

تم تحميل وعرض المادة من
موقع كتبي المدرسية اونلاين



www.ktbby.com

موقع كتبي يعرض لكم الكتب الدراسية الطبعة الجديدة وحلولها ، توزيع مناهج ، تحضير ،
أوراق عمل ، عروض بوربوينت ، نماذج إختبارات بشكل مباشر PDF

جميع الحقوق محفوظة للقائمين على العمل



ثالثاً :

الثقافة الإسلامية

القرآن الكريم حقوقه، آداب تلاوته

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعظم القرآن الكريم.
- تستنتج عظمة القرآن من أدلة معطاة.
- تعدد حقوق القرآن.
- تؤدي حقوق القرآن كما أمر الله بها.
- تبين آداب تلاوة القرآن.
- تبين صور هجر القرآن وأسباب ذلك.

القرآن الكريم كتاب هداية

لقد شرف الله هذه الأمة واختصها بالقرآن الكريم، أفضل الكتب السماوية. أنزله الله ليكون الكتاب المهيمن، والرسالة الخاتمة، والشريعة الباقية، حفظه الله من التحريف، وهو دستور الأمة الخالد الذي به صلاح البشرية وهدايتها لأقوم الطرق، وأوضح السبل، وأحسن الأخلاق، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١).

والقرآن الكريم أساس الفضائل، وهوام الضمائر، وهو حياة القلوب وسر السعادة في الدنيا والآخرة؛ بل هو مصدر السعادة الحقيقية، وبه تستقيم مسيرة المرء في الحياة فيشعر بالبهجة، والارتياح، والأمن.

حقوق القرآن الكريم

للقرآن الكريم حقوق كثيرة، منها:

أولاً: الإيمان به، وبكل ما جاء فيه، وأنه كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، والإيمان بأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، قال تعالى: ﴿ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٢).

ثانياً: العمل به، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وتنفيذ أحكامه، قال تعالى: ﴿ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٣).

(١) سورة الإسراء الآية ٩.

(٢) سورة النساء الآية ١٣٦.

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٠.

ثالثاً: تعلمه وتعليمه. فمن حق كتاب الله تعالى علينا أن نعتني بتعلمه وإتقانه. وقد قال النبي ﷺ مرغياً هي ذلك: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

رابعاً: تلاوته. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ كِبَارَةً لَّنْ تَسْبُورَ﴾^(٢). وقال ﷺ: «أهروا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٣).

الآداب مع القرآن الكريم

الآداب التي ينبغي مراعاتها وتعاهدتها مع القرآن الكريم كثيرة؛ أهمها ما يلي:

- ١ الإخلاص لله تعالى: بأن يريد بقراءته وجه الله - عز وجل -، والتقرب إليه دون أي شيء آخر، من مال، أو وجهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٤).
- ٢ تلاوته على طهارة: فتستحب قراءة القرآن على طهارة، ويجوز للمحدث حديثاً أصغر قراءته بإجماع المسلمين من غير مس للمصحف، وأما الجنب فإنه يحرم عليه قراءة القرآن عند جمهور العلماء، فعن علي رضي الله عنه: قال: (كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً)^(٥).
- ٣ الاستعاذة عند بداية القراءة: وهي قول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهي مستحبة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٦).
- ٤ قراءة البسملة: وهي قول: (بسم الله الرحمن الرحيم) هي أول كل سورة سوى (التوبة)؛ فإنها ليس في أولها بسملة، وهي قراءتها تنبيه إلى استحضار معية الله تعالى.
- ٥ ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها: فيستحب لقارئ القرآن أن يجتهد في تحسين صوته بالقرآن وتجميله، وتزيينه، فعن البراء رضي الله عنه: قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (اليتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة»^(٧).

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه رقم (٢١).

(٢) سورة هاطر الآية ٢٩.

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة رقم (٤٢).

(٤) سورة البينة الآية ٥.

(٥) رواه أحمد (٩٩/٢)، والترمذي في أبواب الطهارة، باب [ما جاء] في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً، رقم (١١١) وقال الترمذي، حديث حسن صحيح.

(٦) سورة النحل الآية ٩٨، ومعنى الاستعاذة: الالتجاء إلى الله - سبحانه وتعالى - والاعتصام به - عز وجل -.

(٧) رواه البخاري في صلاة المسألة، باب القراءة في العشاء رقم (٢٠).

نشاط ١

عظم الله كتابه الكريم وأمر بتعظيمه، وعظمه النبي ﷺ وأمر بتعظيمه، استنتج من النصوص الآتية دلالتها على ذلك:

| م | النص | دلالاته على التعظيم |
|---|---|---------------------|
| ١ | ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف ٢٠٤. | |
| ٢ | ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس ٣٧. | |
| ٣ | ﴿ وَلَقَدْ مَنَّكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر ٨٧. | |
| ٤ | ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء ٨٨. | |
| ٥ | ﴿ وَإِنَّكَ لَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ النمل ٦. | |
| ٦ | ﴿ صَ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ص ١. | |

نشاط ٢

أنزل الله كتابه الكريم هداية للناس، وأمرهم بالإيمان به وتلاوته والعمل بمقتضاه. لكن بعض الناس اتخذوا هذا القرآن مهجورا، وصور هجر القرآن متعددة، بالتعاون مع زملائك: ارصد أسباب هجر القرآن واقتراح الحلول المناسبة لها:

| م | صور الهجر | الأسباب | الحلول |
|---|-------------------|---------|--------|
| ١ | هجر تلاوته | | |
| ٢ | هجر العمل بمقتضاه | | |

| ٢ | صور الهجر | الأسباب | الحلول |
|---|-----------------------------|---------|--------|
| ٣ | هجر تحكيمه والتحاكم إليه | | |
| ٤ | هجر تدبره وتفهم معاني آياته | | |

التقويم؟

من نعم الله على الأمة أن أنزل إليها كتابه الكريم؛ بيّن شيئاً من أوجه الإنعام علينا بالقرآن الكريم.

ما الحقوق الواجبة تجاه كتاب الله تعالى؟

ما الآداب التي ينبغي مراعاتها عند تلاوة القرآن الكريم؟

من نعم الله على الأمة أن أنزل إليها كتابه الكريم: بين شيئاً من أوجه الإنعام علينا بالقرآن الكريم.



لقد شرف الله هذه الأمة واختصها بالقرآن الكريم، أفضل الكتب السماوية، أنزله الله ليكون الكتاب المهيم، والرسالة الخاتمة، والشريعة الباقية، حفظه الله من التحريف، وهو دستور الأمة الخالد الذي به صلاح البشرية وهدايتها لأقوم الطرق، وأوضح السبل، وأحسن الأخلاق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١).

والقرآن الكريم أساس الفضائل، وقوام الضمائر، وهو حياة القلوب وسر السعادة في الدنيا والآخرة: بل هو مصدر السعادة الحقيقية، وبه تستقيم مسيرة المرء في الحياة فيشعر بالبهجة، والارتياح، والأمن.

٢ ما الحقوق الواجبة تجاه كتاب الله تعالى؟

ج:

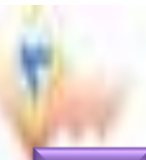
للقرآن الكريم حقوق كثيرة، منها:

أولاً: الإيمان به، وبكل ما جاء فيه، وأنه كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، والإيمان بأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ءَ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٢١﴾ .

ثانياً: العمل به، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وتنفيذ أحكامه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٢٢)

ثالثاً: تعلمه وتعليمه، فمن حق كتاب الله تعالى علينا أن نعتني بتعلمه وإتقانه، وقد قال النبي ﷺ مرغباً في ذلك: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (١) .

رابعاً: تلاوته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٢)، وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (٣) .



ما الآداب التي ينبغي مراعاتها عند تلاوة القرآن الكريم؟

الآداب التي ينبغي مراعاتها وتعاهدتها مع القرآن الكريم كثيرة: أهمها ما يلي:

- ١ الإخلاص لله تعالى: بأن يريد بقراءته وجه الله - عز وجل -، والتقرب إليه دون أي شيء آخر، من مال، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو غير ذلك، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١).
- ٢ تلاوته على طهارة: فتستحب قراءة القرآن على طهارة، ويجوز للمحدث حدثاً أصغر قراءته بإجماع المسلمين من غير مس للمصحف، وأما الجُنُب فإنه يحرم عليه قراءة القرآن عند جمهور العلماء، فعن علي رضي الله عنه: قال: (كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً) (٢).
- ٣ الاستعاذة عند بداية القراءة: وهي قول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهي مستحبة لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٣).
- ٤ قراءة البسملة: وهي قول: (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول كل سورة سوى (التوبة): فإنها ليس في أولها بسملة، وفي قراءتها تنبيه إلى استحضار معية الله تعالى.
- ٥ ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها: فيستحب لقارئ القرآن أن يجتهد في تحسين صوته بالقرآن وتجميله، وتزيينه، فعن البراء رضي الله عنه: قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (والتين والذيتون) في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة» (٤).

الشمائل المحمدية

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

أهداف الدرس

- تصف هيئة النبي ﷺ الخَلْقِيَّة.
- تصف لباسه ﷺ.
- تصف مشي النبي ﷺ.
- تصف عيش النبي ﷺ.
- تتعرف على هديه ﷺ في الكلام والضحك والمزاح.
- تتعرف على نماذج من أخلاقه ﷺ .
- تقتدي بالنبي ﷺ في هديه وأخلاقه.

المراد بالشمائل

شمائل النبي ﷺ هي: صفاته ﷺ الخَلْقِيَّة (الجسميَّة) ، والخَلْقِيَّة وهي صفاته في سلوكه وتعامله مع الناس .
عظيم خلقه ﷺ :

قد أثنى الله - تعالى - على خُلُقِ رسوله ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾^(١) .
وأمر الخلق أن يقتدوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، فقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢) .
ولهذا نقل السلف الصالح ﷺ شمائل النبي ﷺ لِيَعْرِفُوا الناس بأوصاف رسول الله ﷺ، ولتكون سبيلاً للتأسي والافتداء بما يمكن منها، وسوف نذكر ذلك بشيء من الإيجاز إن شاء الله تعالى.

أولاً: من صفاته الخَلْقِيَّة:

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا؛ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير»^(٣) .
وكان وجهه ﷺ مستديرًا كالقمر والشمس، فقد سئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: (لا بل مثل القمر)^(٤) . وفي مسلم: (كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا)^(٥) .
وقال أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون»^(٦) ، والأزهر هو: الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان .
وكان ﷺ كث اللحية: كما وصفه جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال: (وكان كثير شعر اللحية)^(٧) .

(١) سورة القلم الآية ٤ .

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٥١٨) . ومسلم رقم (٦٢٣٥) .

(٣) رواه مسلم رقم (٦٢٣١) .

(٤) رواه مسلم رقم (٦٢٣٠) .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٧١ .

(٦) رواه البخاري رقم (٢٥٥٢) .

(٧) أخرجه البخاري رقم (٢٥٤٧) . ومسلم رقم (٦٢٣٠) .

ثانياً: سلوكه في حياته:

لباس رسول الله ﷺ:

قالت أم سلمة رضي الله عنها: «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص»^(١). وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ^(٢) ثوبًا سمَّاه باسمه: عمامة، أو قميصًا، أو رداءً، ثم يقول: «اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»^(٣).

وقال حذيفة رضي الله عنه: أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقه أو ساقه، فقال: «هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين»^(٤)، والمعنى: لا تجعل الإزار ينزل حتى يغطي شيئاً من الكعبين.

مشي رسول الله ﷺ:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إننا لنَجهدُ أنفسنا، وإنه لَغَيْرُ مكثرت»^(٥).

عيش رسول الله ﷺ:

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «أستم في طعام وشراب ما شتمت؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل^(٦) ما يملأ بطنه»^(٧). وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنا كنا آل محمد، نمكث شهراً ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»^(٨).

كلام رسول الله ﷺ:

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سَرْدَكُمْ هذا، ولكنه يتكلم بكلام يبينه فضل، يحفظه من جلس إليه»^(٩). وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان رسول الله يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه»^(١٠).

ضحك رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن الحارث بن جَزء رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ». وهي رواية أخرى قال: «ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسُّماً»^(١١).

مزاح رسول الله ﷺ:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النُّعَيْر»»^(١٢). قال الترمذي: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمزح، وفيه أنه كنى غلاماً صغيراً، فقال له: يا أبا عمير^(١٣).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص ٤٤٠/٣ (٤٠٢٥).

(٢) إذا استجدَّ، أي ليس ثوباً جديداً.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس ٤٣٩/٢ (٤٠٢٠).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار ٣١٧/٤ (١٧٨٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه الترمذي في مناقب النبي ﷺ، باب في صفة النبي ﷺ ٥٦٢/٥ (٣٦٤٨).

(٦) الدقل، وهي التمر.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق ٢٢٨٤/٤ (٢٩٧٧).

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق ٢٢٨٢/٤ (٢٩٧٧).

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ٦٠٠/٥ (٣٦٣٨). وأخرج البخاري النجعة الأولى من الحديث، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ

٥٧٦/٦ (٣٥٦٨). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ١٩٤٠/٤ (٣٤٩٣).

(١٠) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً يُفهم عنه ١٨٨/١.

(١١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ٥٦١/٥ (٣٦٤٢).

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للعبي وقيل أن يولد للرجل ٥٨٢/١٠ (٦٢٠٣). و التفسير بضم النون المشددة وفتح العين، طائر صغير.

(١٣) ينظر: كتاب الشمائل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص ١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

بكاء رسول الله ﷺ،

قال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوهه أزيز كأزيز المرجل^(١) من البكاء^(٢).

تواضع رسول الله ﷺ:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد، فقولوا: عيد الله وبرسوله»^(٣)، أي: لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى عليه السلام، فجعلوه إلهًا، أو ابن إله.

معاملته ﷺ لأهل بيته:

قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يفعل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: «كان بشرًا من البشر، يقبلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»^(٤).

صفات رسول الله ﷺ الخلقية:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، قط، وما قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعتُه، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مسست خبزًا ولا حريزًا ولا شيئًا كان آئين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكًا ولا عطرًا كان أطيب من عرق النبي ﷺ^(٥).

قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا^(٦)، ولا صحابيًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح^(٧).

نشاط

بين السفن التي مرت بك في شمائل النبي ﷺ، ثم صنّفها إلى قولية وفعلية:

سنن فعلية

سنن قولية

(١) أزيز كأزيز المرجل، أي: طليان كغليان القدر.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، (٣٠٠/١) (٩٠٤).

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرِي الْمَرْيَمَ...﴾ (٢٤٨/٦) (٣٤٤٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٥٦/٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧١).

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسماة، (٥٥٦/١٠) (٦٠٣٨)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا (١٨٠٤/٤).

(٦) الفاحش: ذو الفحش في طبعه في أقواله وأفعاله وسفاته، والمتفحش: متكلف الفحش.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ (٣٢٤/١) (٣٠١٦).

سنن فعلية

سنن قولية

نشاط

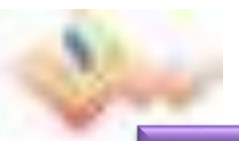
استنتج آداب المزاح التي وردت في مزاح النبي ﷺ .

التقويم



- ١ صف وجه النبي ﷺ وشعره.
- ٢ مثل لتواضع النبي ﷺ .
- ٣ كيف كان عيش النبي ﷺ ؟
- ٤ مثل لمزاح النبي ﷺ .
- ٥ كيف كان هدي النبي ﷺ في بيته ؟

وصف وجه النبي ﷺ وشعره.



قال البراء رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا؛ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير.»^(١)
وكان وجهه ﷺ مستديرًا كالقمر والشمس، فقد سئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: (لا بل مثل القمر)^(٢)، وفي مسلم: (كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا)^(٣).
وقال أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون»^(٤)، والأزهر هو: الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان .
وكان ﷺ كث اللحية؛ كما وصفه جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال: (وكان كثير شعر اللحية)^(٥).

تواضع رسول الله ﷺ:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١)، أي: لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى عليه السلام، فجعلوه إلهًا، أو ابن إله.

مثال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس وسط أصحابه فلا يعرفه الغريب لأنه لا يتميز عنهم بمجلس فكان الأعرابي يأتي فيسأل الجالسين أيكم محمد لأنه لم يتخذ له موضعا متميزا عنهم .
كان يقبل على كل من يحدثه ويرد عليه ولا يدبر عنه وإذا أسر إليه أحدهم شيئا في أذنه لا يرفع رأسه حتى يرفع الآخر رأسه .
وإذا صافح أحدا لم ينزع يده حتى ينزع الآخر يده .
صلى الله عليه وسلم .

٣ كيف كان عيش النبي ﷺ؟

عِيشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «أستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدُّقْل ^(١) ما يملأ بطنه» ^(٧).
وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنا كنا آل محمد، نمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء» ^(٨).

٤ مثل لمزاح النبي ﷺ.

مزاح رسول الله ﷺ:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْر» ^(١٢). قال الترمذي: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كُنِيَ غلامًا صغيرًا، فقال له: يا أبا عمير ^(١٣).

٥ كيف كان هدي النبي ﷺ في بيته؟

معاملته ﷺ لأهل بيته:

قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يفعل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: «كان بشرًا من البشر، يَفْلي ثوبه، وَيَحْلُبُ شاته، ويخدم نفسه» ^(١٤).

- تعرّف بأل البيت.
- تستنتج فضائل آل البيت.
- تعدّد خصائص آل البيت.
- تبيّن حقوق آل البيت.
- تبيّن حكم الغلو في آل البيت وتمثّل له.

مكانة آل البيت

لآل بيت النبي ﷺ في نفوس المؤمنين مكانة رفيعة، لقربهم من النبي ﷺ، واتصالهم بنسبه، ولتصيرتهم رسول الله ﷺ منذ بدء الدعوة، فحفظ لهم النبي ﷺ ذلك، وأوصى بهم أمته خيرًا، فقال ﷺ: «ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...»^(١).

من هم آل البيت؟

آل بيت النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم: كل مسلم من آل علي، وآل عسيلة، وآل العباس، وآل جعفر، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وكذلك أزواجه ﷺ من أهل بيته، كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: لما نزلت ﴿ فَمَنْ حَاجَلَكَ فِيهِ مِنْهُنَّ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعَالَمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾^(٣) دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينا ﷺ. فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٤).

(١) رواد مسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٣٦).

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ٦١.

(٤) رواد مسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٣٢).

خصائص آل بيت النبي ﷺ

- ١) تحريم الزكاة عليهم، لحديث عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس» (١).
- ٢) لا يرثون النبي ﷺ، لحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُوْرَث، ما تركنا صدقة» (٢).
- ٣) لهم **خُمُس الخُمُس** من الغنيمة (٣) و**خُمُس النية** (٤)، أما **خُمُس المغنم** فلقوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْهَا حُمُسُهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥). وأما النية فلقوله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٦).

حقوق آل بيت النبي ﷺ

أوجب الله عز وجل لأهل بيت نبيه ﷺ حقوقًا، وخصَّهم بفضائل، أقرَّ بها أهل العلم والإيمان، واجتهدوا في القيام بها، طاعة لله ورسوله ﷺ، ومنها ما يلي:

أولاً: اعتقاد فضلهم وشرفهم لقرابتهم من الرسول ﷺ، وقد اصطفى الله تعالى رسول الله ﷺ من أشرف أنساب العرب قاطبة؛ قال ﷺ: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» (٧).

ثانيًا: وجوب محبتهم ومودتهم وموالاتهم، لإيمانهم ولقرابتهم من رسول الله ﷺ.

ثالثًا: احترامهم، وإكرامهم، والإحسان إليهم، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا آسْفَلُكُمْ عَلَيْهِ آجْرًا إِلَّا الْوَدْعَ فِي الْقُرَىٰ ﴾ (٨): «ولا تُنكِرُ الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، ﷺ أجمعين» (٩).

رابعًا: مشروعية الصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقد سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد» (١٠)، فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها.

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة رقم (٥١).

(٢) رواه البخاري في الخمس، باب فرض الخمس، رقم (٢٩٢٧)، ومسلم في الجهاد والسير باب حكم النية رقم (١٩).

(٣) ما أخذ من مال الكفار فهرا بالقتال، معجم الفقه الحنبلي (٧٤٥/٢).

(٤) هو الزاجع إلى المسلمين من مال الكفار من غير أن يوجب عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، كالذي تركوه هزما من المسلمين وهربوا، والجزية، وخراج الأرض، وعال من مات من المشركين ولا وراث له، معجم الفقه الحنبلي (٧٥٦/٢).

(٥) سورة الأنفال الآية ٤١، سورة الحشر الآية ٧.

(٦) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة رقم (١).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٢٠١/٧) - (١٠) رواه مسلم في الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد الشهادتين (٢٠٥/١) رقم (١٠٥).

لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أشدَّ الناس تعظيمًا ومحبة لآل البيت. لاستشعارهم مكانتهم من النبي ﷺ، وامتثالاً لوصايا النبي ﷺ فيهم، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحبهم ويكرمهم ويدعو الناس إلى إكرامهم ومحبتهم، فيقول: «ارهبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»^(١)، أي: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم، وقال رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي)^(٢).

نشاط

بيِّن الموقف الشرعي في معاملة آل البيت في الأمثلة الآتية:

| الموقف الشرعي | المثال | م |
|---------------|---|---|
| | رجل من آل البيت يقبل الزكاة مع إمكانية حصوله على حقه المالي من بيت المال. | ١ |
| | رجل من آل البيت وقعت منه السرقة. | ٢ |
| | رجل يلزم الناس بأن يكون له نصيب من أموالهم لأنه من آل البيت. | ٣ |
| | أكرمت امرأة امرأة من آل البيت بزيارتها ومحبتها كما تزور وتحب أختها الشقيقة. | ٤ |
| | ترك رجل مكانه من المجلس ليقعد فيه رجل من آل البيت إكراماً له. | ٥ |

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنتقبة هاتمة بنت النبي ﷺ. رقم (١٢).
 (٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنتقبة هاتمة بنت النبي ﷺ. رقم (١٢).

الناس في القيام بحقوق آل بيت النبي ﷺ طرفان ووسط. فمن الناس من علم حقوقهم وسمى بالقيام بها كما أمر الله . ومن الناس من جفا آل بيت النبي ﷺ ولم يؤد إليهم حقتهم المشروع. ومنهم من غلا فيهم وأنزلهم فوق منزلتهم التي شرعها الله لهم. أورد ثلاث صور من الغلوبي آل بيت النبي ﷺ وثلاث صور من جفاتهم:

| صور الغلوبيهم | صور جفاتهم |
|---------------|------------|
| | |
| | |
| | |
| | |

التقويم



- ١ استدل من القرآن على فضل آل البيت.
- ٢ خص الإسلام آل البيت بخصائص وأحكام؛ اذكر ثلاثة منها.
- ٣ لا يجوز لأهل البيت الذين يجدون مصدر رزقهم أن يقبلوا شيئاً من الصدقة أو الزكاة. علّل لذلك.
- ٤ عدّد حقوق آل البيت.
- ٥ ما الصيغة المشروعة للصلاة والسلام على آل البيت؟

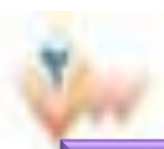
وجوب محبتهم ومودتهم وموالاتهم، لإيمانهم ولقرابتهم من رسول الله ﷺ .

احترامهم، وإكرامهم، والإحسان إليهم، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ^(١): «ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، ﴿ أجمعين ﴾ ^(٢) .

آل بيت النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم: كل مسلم من آل علي، وآل عقيل، وآل العباس، وآل جعفر، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وكذلك أزواجه ﷺ من أهل بيته، كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٣) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٤) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم فقال: «اللهم هؤلاء أهلي» ^(٥) .

خص الإسلام آل البيت بخصائص وأحكام، اذكر ثلاثة منها.



جـ

١ تحريم الزكاة عليهم. لحديث عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس»^(١).

٢ لا يرثون النبي صلى الله عليه وسلم. لحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نورث، ما تركنا صدقة»^(٢).

٣ لهم خُمس الخُمس من الغنيمة^(٣) وخُمس الفية^(٤)، أما خُمس المغنم فلقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥). وأما الفية فلقوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ، مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا لِلرَّسُولِ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٦).

لا يجوز لأهل البيت الذين يجدون مصدر رزقهم أن يقبلوا شيئاً من الصدقة أو الزكاة، علل لذلك.

لآل بيت النبي ﷺ في نفوس المؤمنين مكانة رفيعة، لقربهم من النبي ﷺ، واتصالهم بنسبه، ولنصرتهم رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس»^(١).

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

أولاً: اعتقاد فضلهم وشرفهم لقرباتهم من الرسول ﷺ، وقد اصطفى الله تعالى رسول الله ﷺ من أشرف أنساب العرب قاطبة؛ قال ﷺ: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^(٧).

ثانياً: وجوب محبتهم ومودتهم وموالاتهم، لإيمانهم ولقرباتهم من رسول الله ﷺ.

ثالثاً: احترامهم، وإكرامهم، والإحسان إليهم، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٨): «ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، ﷺ أجمعين»^(٩).

رابعاً: مشروعية الصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقد سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد»^(١٠)، فالصلاة على آل من تمام الصلاة عليه وتوابعها.

٥ ما الصيغة المشروعة للصلاة والسلام على آل البيت؟

ج:

«قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ»

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعدد ثلاثاً من فضائل الصحابة رضي الله عنهم.
- تستدل بالنصوص الشرعية على فضل الصحابة رضي الله عنهم.
- توضح ثلاثة من حقوق الصحابة رضي الله عنهم.
- تقدّر الصحابة رضي الله عنهم حق قدرهم.

مكانة الصحابة

الصحابة رضي الله عنهم خير القرون، وصفوة هذه الأمة وأفضلها، اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقاموا بدين الله خير قيام؛ نصرةً لنبيهم، وجهاداً معه، فصدقوه وأزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي جاء به، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إن الله اطلع على قلوب العباد فاختر محمدًا صلى الله عليه وسلم، فبعثه برسالته، وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعد؛ فاختر له أصحابًا، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه»^(١).

إن الصحابة رضي الله عنهم هم أعلام الفضيلة، ودعاة الهداية، هم الذين حملوا نور الإسلام في أنحاء المعمورة، فانتقد الله بهم البشرية من أغلال الوثنية، وأرسوا قواعد الحق والخير والعدل، ونشروا كلمة الله حتى علت في الأرض، ورهرف علم الإسلام في الآفاق، ولقد بذلوا في سبيل ذلك المَهَجَ والأرواح، والغالي والنفيس، فهجروا الأوطان، وبذلوا الأموال، وفتحوا البلاد، وهدوا العباد، فكانوا بذلك أهلاً لرضوان الله ومحبته ورحمته وجنته.

فضل الصحابة

الصحابة رضي الله عنهم جيل فريد في إيمانه وأخلاقه، وتعاطفه وتراحمه، وبذله وجهاده، استقوا من معين الوحيين فاستنارت بصائرهم، وزكت نفوسهم، وعلت هممهم، فكانوا أفضل الأجيال البشرية في تاريخ الإنسانية كله، وأجلها وأكملها، وأجمعها للمحاسن والفضائل، وقد تكاثرت الأدلة في بيان فضلهم وذكر مزاياهم على غيرهم؛ فمن ذلك:

١ قال الله تعالى في الثناء عليهم وذكر ما أعد لهم ووعدهم به من الثواب العظيم: ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَبَّيْتُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَتَّبِعُونَ فَمَلَأْنَا مِنْكُمْ قُلُوبَنَا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَفَلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في شرح السنة (١٨٧/١).

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩، قال ابن كثير: قوله ﴿أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ أي: أفرجه ﴿فَفَازَرَهُ﴾ أي: خدمه، و﴿اسْتَفَلَطَ﴾ أي: شب وطلال، أي: هكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أزروه وأبدوه ونصروه، فهم معه كالشيط مع الزرع، تفسير القرآن العظيم ٢٠٤/٤.

❦ وقال تعالى في بيان حالهم والثناء عليهم : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ (١) . أتى الله تعالى على المهاجرين بخروجهم عن ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ونصرة دينه ورسوله ﷺ ، وأن ما قاموا به دليل صدقهم ، ثم مدح الأنصار بالإيمان وصدق المحبة لإخوانهم المهاجرين ، وسلامة صدورهم وإيثارهم مع حاجتهم . ومن كان بهذه المثابة فهو أهل للفوز والفلاح .

❧ قال رسول الله ﷺ : «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٢) . وقرنته ﷺ هم الصحابة رضي الله عنهم ، وفي الحديث ثناء عليهم ، وأنه لا يأتي بعدهم من هو مثلهم في فضلهم وكثرة الخير فيهم .

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم على الأمة الإسلامية حقوق، منها ما يلي:

أولاً: محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان، ونشر فضائلهم بين الناس، وبيان محاسنهم ومناقبهم، فذلك يبعث على محبتهم، وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم، ومن أحب أصحاب النبي ﷺ حشر في زمرة يوم القيامة، وظفر برفقتهم في الجنة؛ فقد أخبر النبي ﷺ أن: «المرء مع من أحب» (٣).

ثانياً: التلقي عنهم وحسن التأسى بهم في العلم والعمل والدعوة، والأخلاق والمعاملة؛ لأنهم أعلم الأمة بشريعة الله تعالى، وأتبعهم لسنة النبي ﷺ، وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

ثالثاً: الترضي عنهم، والاستغفار لهم؛ لقوله تعالى: ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٤) . وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (٥).

رابعاً: الحذر من سبهم أو القبح فيهم، أو أحد منهم، واعتقاد حرمة ذلك، لأن ذلك من تكذيب الله تعالى في تزكيتهم والثناء عليهم، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (٦).

(١) سورة الحشر الآيتان ٨ - ٩ .

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ١٣٣٥/٣ (٢٤٥٠) .

ورواه البخاري أيضاً ٢٣٦٢/٥ (٦٠٦٤) . ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ١٩٦٤/٤ (٢٥٣٥) .

(٣) صحيح البخاري في الأدب باب علامة حب الله عز وجل لقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٥٧٠٢) .

(٤) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

(٥) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٦) أخرجه البخاري في المناقب باب قول النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا حَبِيبًا» (٣٣٩٧) ومسلم في الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤٦١٠) ، والنسيف

بأن يعنى التصف انتظرا النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٥/٥ .

استخرج من النصوص التالية فضائل أصحاب النبي ﷺ .

| الفضيلة | النص | م |
|---------|--|---|
| | قال تعالى : ﴿ تَحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَمْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَقَلَهُ فَأُزْرَعُ، فَأَسْتَغْلَظُ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ تَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١). | ١ |
| | ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢). | ٢ |
| | جاء رجل إلى النبي فأخذ بيده وقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ ذَاكَ فَا مَنَّ بِكَ وَصَدَّقَكَ وَاتَّبَعَكَ مَاذَا لَهُ؟ قَالَ: «طُوبَى لَهُ» (٣). | ٣ |
| | قال النبي ﷺ: «نُضِرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنْهَا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ» (٤). | ٤ |

امتلات سير الصحابة ؓ: بالمواقف الحافلة ببطولاتهم وصدق إيمانهم وحبهم لله ورسوله ﷺ . بالرجوع لكتاب صور من حياة الصحابة أو أحد كتب السير، اذكر موقفًا من مواقف الصحابة ؓ يدل على ذلك:

.....

.....

.....

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٢) سورة الفتح الآية ١٨.

(٣) أخرجه أحمد: ١٦٩٣٧، وحسنه الهيثمي في المجمع، ومعنى طوبى: شجرة في الجنة، وقيل: اسم من أسماء الجنة.

(٤) أخرجه الترمذي: ٣٦٥٦ وقال: حديث حسن، ومعنى نضر أي: رزقه الله البهجة والسرور.

التقويم ؟

- ١ اذكر ثلاثاً من فضائل أصحاب النبي ﷺ .
- ٢ عدد حقوق أصحاب النبي ﷺ .
- ٣ على ماذا يدل كُره أصحاب النبي ﷺ وسبُّهم ؟
- ٤ مَنَحَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاؤُوا بَعْدَ الصَّحَابَةِ ﷺ ، بِأَنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ ؛ اذْكَرِ الْآيَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

اذكر ثلاثاً من فضائل أصحاب النبي ﷺ .



الصحابة رضي الله عنهم جيل فريد في إيمانه وأخلاقه، وتعاطفه وتراحمه، وبذله وجهاده، استقوا من معين الوحيين فاستنارت بصائرهم، وزكت نفوسهم، وعلت هممهم، فكانوا أفضل الأجيال البشرية في تاريخ الإنسانية كله، وأجلها وأكملها، وأجمعها للمحاسن والفضائل، وقد تكاثرت الأدلة في بيان فضلهم وذكر مزاياهم على غيرهم؛ فمن ذلك:

١ قال الله تعالى في الثناء عليهم وذكر ما أعد لهم ووعدهم به من الثواب العظيم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَتَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

٢ وقال تعالى في بيان حالهم والثناء عليهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٢) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣). أثنى الله تعالى على المهاجرين بخروجهم عن ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ونصرة دينه ورسوله ﷺ، وأن ما قاموا به دليل صدقهم، ثم مدح الأنصار بالإيمان وصدق المحبة لإخوانهم المهاجرين، وسلامة صدورهم وإيثارهم مع حاجتهم، ومن كان بهذه المثابة فهو أهل للفوز والفلاح.

٣ قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٤)، وقرنه ﷺ هم الصحابة رضي الله عنهم، وفي الحديث ثناء عليهم، وأنه لا يأتي بعدهم من هو مثلهم في فضلهم وكثرة الخير فيهم.

عدد حقوق أصحاب النبي ﷺ

للصحابه ﷺ على الأمة الإسلامية حقوق، منها ما يلي:

أولاً: محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان، ونشر فضائلهم بين الناس، وبيان محاسنهم ومناقبهم، فذلك يبعث على محبتهم، وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم، ومن أحب أصحاب النبي ﷺ حشر في زمرة يوم القيامة، وظفر برهقتهم في الجنة؛ فقد أخبر النبي ﷺ أن: «المرء مع من أحب»^(٢).

ثانياً: التلقي عنهم وحسن التأسى بهم في العلم والعمل والدعوة، والأخلاق والمعاملة؛ لأنهم أعلم الأمة بشريعة الله تعالى، وأتبعهم لسنة النبي ﷺ، وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

ثالثاً: الترضي عنهم، والاستغفار لهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٥).

رابعاً: الحذر من سبهم أو القدح فيهم، أو أحد منهم، واعتقاد حُرمة ذلك، لأن ذلك من تكذيب الله تعالى في تزكيتهم والثناء عليهم، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(٦).

على ماذا يدل كُره أصحاب النبي ﷺ وسبهم؟

ذلك من تكذيب الله تعالى في تركيتهم والثناء عليهم، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(١).

مدح الله المؤمنين الذين جاؤوا بعد الصحابة رضي الله عنهم بأنهم يستغفرون لهم؛ اذكر الآية التي تدل على ذلك.

الترضي عنهم، والاستغفار لهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٥).

حقوق الزوجين

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدر أهمية عقد النكاح .
- تعدد حقوق الزوجة على زوجها .
- تعدد حقوق الزوج على زوجته .
- تتعرف الأحكام والآداب الشرعية التي تعزز استقرار الأسرة .
- تقدر الاستقرار الأسري .

مكانة الزواج ومثله في الإسلام

الزواج في الإسلام عقد شرعي لازم، وميثاق غليظ، شرعه الله لحكم سامية وغايات نبيلة وهوائد جليلة: فهو سكن للنفس، وطمأنينة للقلب، وسبيل مودة ورحمة بين الزوجين، وسبب لحصول الذرية الصالحة التي تنفع الإنسان في الحياة وبعد الممات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) .
ومما يعين على تحقيق مقاصد الزواج، والسعادة بين الزوجين أن يلتزم كل واحد منهما بالقيام بما فرض الله عليه من الحقوق والواجبات تجاه الآخر.

أولاً، حقوق الزوجة على زوجها (واجبات الزوج) :

شرح الله تعالى للزوجة على زوجها حقوقاً مادية ومعنوية يجب عليه القيام بها، قال الله تعالى: ﴿ وَهَلْ مِنْ مِثْلِ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٢)، وقال ﷺ: «إن لكم على نساكنكم حقاً، ولنساكنكم عليكم حقاً»^(٣)، ومن هذه الحقوق:
أولاً: النفقة، من طعام وشراب وكسوة وسكن، وسائر ما تحتاجه المرأة بالمعروف، قال تعالى: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِمَّن سَعَيْتُ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾^(٤)، وقال النبي ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(٥) .
ثانياً: المعاشرة بالمعروف، بأن يحسن خلقه مع زوجته، ويرفق بها، ويقدم ما يمكن تقديمه إليها مما يؤلف قلبها، لقوله تعالى: ﴿ وَعَايِشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٦) . وقد كان النبي ﷺ مع أزواجه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة رضي الله عنها يتودد إليها بذلك^(٧) .

(١) سورة الروم الآية ٢١ .

(٢) سورة الروم الآية ٢١ .

(٣) رواه الترمذي في كتاب الرضاخ . باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم (١٠٨٢) وصححه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٩٣٠) .

(٤) سورة المطلاق الآية ٧ .

(٥) رواه مسلم في الحج . باب حجة النبي ﷺ رقم (٢١٢٧) .

(٦) سورة النساء الآية ١٩ .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الجهاد . باب في السبق على الرجل . رقم (٢٥٨٠) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣١) .

ثالثاً: العناية بدينها وخلقها؛ بأن يعلمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك، أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك، ويلزمها أحكام الإسلام وآدابه، ويمتنعها أن تتبرج، ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال، ويلزمها اللباس الساتر المحتشم إذا خرجت من منزلها.

رابعاً: أن لا يفشي سرّها ولا يذكر عيباً فيها، إذ هو الأمين عليها والمطالب برعايتها، قال ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يُفشي إلى امرأته وتُفشي إليه ثم ينشر سرّها»^(١).

خامساً: أن يسمح لها بالخروج إذا احتاجت إليه: كزيارة أهلها وأقاربها.

ثانياً، حقوق الزوج على زوجته (واجبات الزوجة) :

أولاً: طاعته في المعروف، فتطيعه في غير معصية الله تعالى، بما تستطيع ولا يشق عليها، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾^(٢). وطاعة المرأة لزوجها تعمق رابطة التآلف والمودة بينهما، وتحفظ كيان الأسرة من الاختلاف.

ثانياً: صيانة عرض الزوج، والمحافظة على ماله، وكتمان أسرار المنزل، لقوله تعالى: ﴿قَالَ الصَّالِحُ قَتَيْبَةُ حَفِظْتِ لِلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٣). وقول الرسول ﷺ: «والمرأة راعية هي بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»^(٤).

ثالثاً: قيامها بحق الزوج وطاعته إذا دعاها لحاجته، وتدبير المنزل.

رابعاً: تلزم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه، ولا تأذن لأحد أن يدخل بيته إلا بإذنه، لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٥). وقال ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»^(٦).

تعاون الزوجين

على كل من الزوجين التعاون مع الآخر على طاعة الله، والشعور بالمسؤولية المشتركة في بناء الأسرة، وتربية الأولاد، والتشاور في شؤون البيت ومصالح الأسرة، وبذلك يحصل الائتلاف والمودة والرحمة والاستقرار.

(١) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم إفساد سرّ المرأة رقم (٣٥٩٧).

(٢) سورة النساء الآية ٣٤.

(٣) سورة النساء الآية ٣٤.

(٤) رواه البخاري في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن رقم (٨٤٤)، ومسلم في باب فضيلة الإمام العادل وعموده الجائر وأحدث على الرقيق بالزوجة والنهي عن إدخال المشقة عليهم رقم (٣٤٠٨).

(٥) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٦) أخرجه البخاري (٥١٩٥)، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه.

نشاط ١

حرص الإسلام على الحفاظ على كيان الأسرة وتشريع كثير من الأحكام التي تؤدي إلى تماسك الأسرة واستقرارها. تعاون مع زملائك في ذكر بعض تلك الأحكام:

نشاط ٢

تزايدت ظاهرة الطلاق في مجتمعنا، حيث ذكرت بعض الإحصائيات أن الطلاق في بعض المناطق يزيد عن ٢٥٪ من عدد حالات الزواج، باستخدام استراتيجية حل المشكلات، تعاون مع زملائك في نقاش هذه المشكلة:

الأسباب:

- ١
- ٢
- ٣

الحلول:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤

اختيار الحلول:

| رقم العمل | إيجابياته | سلبياته | درجة تقويمه |
|-----------|-----------|---------|-------------|
| ١ | | | |
| ٢ | | | |
| ٣ | | | |
| ٤ | | | |

١. للنكاح مكانة عظيمة ومنزلة مهمة ، يبين ذلك مسترشداً بأدلة من القرآن الكريم.
٢. ما حقوق الزوج على زوجته ؟ وما حقوق الزوجة على زوجها ؟
٣. يبين الضابط في كل مما يلي :
١. طاعة الزوجة زوجها .
 ٢. نفقة الزوج على زوجته .
 ٣. خروج المرأة من بيت زوجها .
٤. ما الآثار المترتبة على قيام كل من الزوجين بواجباته ؟

للنكاح مكانة عظيمة ومنزلة مهمة ، بيّن ذلك مسترشداً بأدلة من القرآن الكريم.

الزواج في الإسلام عقد شرعي لازم، وميثاق غليظ، شرعه الله لحكم سامية وغايات نبيلة وفوائد جليلة؛ فهو سكنٌ للنفس، وطمانينة للقلب، وسبيلٌ مودة ورحمة بين الزوجين، وسببٌ لحصول الذرية الصالحة التي تنفع الإنسان في الحياة وبعد الممات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

ومما يعين على تحقيق مقاصد الزواج، والسعادة بين الزوجين أن يلتزم كل واحد منهما بالقيام بما فرض الله عليه من الحقوق والواجبات تجاه الآخر.

ما حقوق الزوج على زوجته ؟ وما حقوق الزوجة على زوجها ؟

ج:

أولاً: حقوق الزوجة على زوجها (واجبات الزوج):

شرع الله تعالى للزوجة على زوجها حقوقاً مادية ومعنوية يجب عليه القيام بها. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١). وقال ﷺ: «إن لكم على نساكنكم حقاً، ولنساكنكم عليكم حقاً»^(٢). ومن هذه الحقوق:

أولاً: النفقة، من طعام وشراب وكسوة وسكن، وسائر ما تحتاجه المرأة بالمعروف، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ. وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾^(٣). وقال النبي ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(٤).

ثانياً: المعاشرة بالمعروف، بأن يحسن خلقه مع زوجته، ويرفق بها، ويقدم ما يمكن تقديمه إليها مما يؤلف قلبها، لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٥). وقد كان النبي ﷺ مع أزواجه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة رضي الله عنها يتودد إليها بذلك^(٦).

ثالثاً: العناية بدينها وخلقتها؛ بأن يعلمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك، أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك، ويلزمها أحكام الإسلام وأدابه، ويمنعها أن تتبرج، ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال، ويلزمها اللباس الساتر المحتشم إذا خرجت من منزلها.

رابعاً: أن لا يفشي سرها ولا يذكر عيباً فيها، إذ هو الأمين عليها والمطالب برعايتها، قال ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»^(٧).

خامساً: أن يسمح لها بالخروج إذا احتاجت إليه؛ كزيارة أهلها وأقاربها.

ثانياً : حقوق الزوج على زوجته (واجبات الزوجة) :

أولاً: طاعته في المعروف، فتطيعه في غير معصية الله تعالى، بما تستطيع ولا يشق عليها، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾^(٢). وطاعة المرأة لزوجها تعمق رابطة التآلف والمودة بينهما، وتحفظ كيان الأسرة من الاختلاف.

ثانياً: صيانة عرض الزوج، والمحافظة على ماله، وكتمان أسرار المنزل، لقوله تعالى: ﴿فَأَلْصَقِي حَنْتُ قَنِينَتُ حَفِظْتِ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٣). وقول الرسول ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»^(٤).

ثالثاً: قيامها بحق الزوج وطاعته إذا دعاها لحاجته، وتدبير المنزل.

رابعاً: تلزم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه، ولا تأذن لأحد أن يدخل بيته إلا بإذنه، لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٥). وقال ﷺ: « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»^(٦).

بَيِّنُ الصَّابِطِ هِيَ كُلُّ مِمَّا يَلِي :



١) طاعة الزوجة زوجها.

ج: طاعته في المعروف، فتطيعه في غير معصية الله تعالى، بما تستطيع ولا يشق عليها، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾^(١). وطاعة المرأة لزوجها تعمق رابطة التآلف والمودة بينهما، وتحفظ كيان الأسرة من الاختلاف.

٢) نفقة الزوج على زوجته.

ج: النفقة، من طعام وشراب وكسوة وسكن، وسائر ما تحتاجه المرأة بالمعروف، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾^(٢)، وقال النبي ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(٣).

٣ خروج المرأة من بيت زوجها.

ج:

تلزم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه، ولا تأذن لأحد أن يدخل بيته إلا بإذنه، لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي

بُيُوتِكُنَّ﴾^(٥). وقال ﷺ: « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه،

٤ ما الآثار المترتبة على قيام كل من الزوجين بواجباته؟

ج:

على كل من الزوجين التعاون مع الآخر على طاعة الله، والشعور بالمسؤولية المشتركة في بناء الأسرة، وتربية الأولاد والتشاور في شؤون البيت ومصالح الأسرة، وبذلك يحصل الائتلاف والمودة والرحمة والاستقرار.

تربية الأولاد

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدر نعمة الولد.
- تقدر حق الولد في التربية.
- تستشعر مسؤولية الوالد في تربية ولده.
- تعدد أصول تربية الأولاد.
- توضح آثار تربية الأولاد على الإيمان والتقوى.

نعمة الولد

الأولاد نعمة من نعم الله تعالى على عباده، وهم زينة الحياة الدنيا، والنفس الإنسانية مفضولة على حبهم وطلبه قال الله تعالى: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴾ (١). ذكر سبحانه الأولاد في سياق ذكر النعم فقال سبحانه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾. ومن تمام النعمة على أهل الجنة أن يا الله تعالى بهم ذريتهم وإن قصر عملهم، قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتَعَتُّهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَنْتُمْ مِّنْ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَكُلٌّ أُمَمٌ مِّمَّا كَسَبَ رَهِيثٌ ﴾ (٢).

الدعاء بالذرية الصالحة

من هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سؤال الله تعالى الذرية الصالحة، قال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿ هَذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣). وذكر عز وجل أن من د الصالحين قولهم: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٤).

(١) سورة الكهف الآية ٤٦.

(٢) سورة نوح الآيات ١٠-١٣.

(٣) سورة الطور الآية ٢١.

(٤) سورة آل عمران الآية ٣٨.

(٥) سورة القدران الآية ٧٤.

وجوب تربية الأولاد

تربية الأولاد واجب شرعي، وأمانة عظيمة، ومسؤولية كبيرة على عاتق الآباء والأمهات، وحق من حقوق الأولاد على والديهم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرْءَانًا فَؤَادِيكَ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١). وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢)، فمن المتعين على الوالدين تربية الأولاد تربية إيجابية متكاملة لجميع جوانب شخصيتهم: الإيمانية، والعقلية، والخلقية، والاجتماعية، وغيرها، ليعيش الولد سعيدًا في حياته، وعضوًا صالحًا في مجتمعه.

أصول تربية الأولاد

أصول تربية الأولاد تتمثل في الأمور الآتية:

- ١ غرس الإيمان في نفوسهم؛ بتعليمهم أركان الإيمان والإسلام، وغرس محبة الله عز وجل، ومحبة رسوله ﷺ في قلوبهم، وتربيتهم على الإخلاص لله تعالى ومراتبه في كل تصرفاتهم وأحوالهم.
- ٢ تربيتهم على الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة؛ من صدق ووفاء وبذل وصبر وحلم وغيرها من الأخلاق، وتشجيعهم عليها حتى تصير صفات راسخة فيهم تعينهم على خوض غمار الحياة بقوة وعزيمة.
- ٣ تنشئتهم على الآداب الإسلامية وتدريبهم عليها؛ مثل: آداب الأكل والشرب، وآداب النوم، وآداب الضيافة، وآداب المجلس، وآداب السلام وغير ذلك من الآداب الشرعية.
- ٤ تعويدهم على الترفع عن دنيا الأمور، وسيء العادات، وقبائح الأخلاق، والبعد عن الإضرار بالآخرين وإيذائهم وعن كل ما يقدح في المروءة.
- ٥ زرع الثقة في نفوسهم، وإشعارهم بقيمتهم، وغرس الهمة العالية فيهم، وتعويدهم على التعبير عن آرائهم، وعلى الحرص على ما ينفعهم، والبعد عن ما فيه ضرر عليهم.
- ٦ المحافظة على سلامة فطرتهم وعقائدهم وأخلاقهم، بحمايتهم من كل ما فيه ضرر عليهم؛ من فتوات فضائية هابطة، أو رفقة سيئة، أو فكر ضال منحرف.

من ثمرات التربية السالحة

للتربية الإيمانية ثمراتها الباقية للأسرة، ومن أهمها:

- ١ أن ينعم الأيوان ببرّ أولادهم الصالحين في حياتهم، كما ينتفعان بذلك بعد مماتهما؛ بدعاء الولد الصالح وقضائه ما عليهما من الحقوق، ونحو ذلك، قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ

(١) سورة التحريم الآية ٦. (٢) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن رقم (٨٤٤).

صَدَقَةَ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١)، وقال **عليه السلام**: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ»^(٢) فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ»^(٣).

هي الطريق القويم إلى بناء المؤمن الصالح، ذي الشخصية المتكاملة، والنظرة الإيجابية للحياة، الذي قويت همته، واشتدت عزيمته، فلا يلحقه غرور، ولا يحطمه فشل، إن وجد يُسْرًا شكر الله تعالى وواصل طريقه، وإن وجد عُسرًا استعان بالله تعالى، وصبر على المكاره، واستمرت محاولته في تخطي الصعاب والعراقيل التي تعترضه حتى يوفقه الله تعالى إلى بلوغ أماله، والذي يجعل دائمًا نَصْبَ عينيه أن لربه عليه حقًا، ولنفسه عليه حقًا، ولأهله عليه حقًا، والذي يحب لغيره ما يحب لنفسه، والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والذي يسلم الآخرون من لسانه ويده، والذي يفعل الخير بروح إيجابية متعاونة.

نشاط

يقوم الوالدان بمجهود كبير في تربية الأولاد، وعندما يكبر أحدهم يكون له دوره في مساعدة والديه في القيام بهذه المهمة، ما الذي يمكن أن تقدمه لإخوتك وأخواتك لمساعدة والديك في التربية؟

.....

.....

.....

نشاط

تعدد أساليب التربية ووسائلها، في الجدول الآتي عدّد من وسائل التربية صنع رقمًا أمام كل وسيلة بحسب قوة أثرها في التربية بحيث الرقم ١٠ للأقوى أثرًا:

| رقم | الوسيلة | قوة الأثر |
|-----|---|-----------|
| ١ | التربية بالتوجيه المباشر | |
| ٢ | التربية بالتوجيه غير المباشر | |
| ٣ | التربية بالقدوة | |
| ٤ | التربية بالحدث (التعقيب على الأحداث فور وقوعها) | |
| ٥ | التربية بالقصة | |

(١) رواد مسلم في التوسعة - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم (٣٠٨٤).

(٢) رواد أحمد (١٠٢٠٢/٢١) - وابن ماجه في الأدب - باب برّ الوالدين رقم (٣٦٥٠).

التقويم ؟

- ١ الولد نعمة من نعم الله على العبد ، استدل لذلك ، ثم بيّن كيف يتم شكر هذه النعمة.
- ٢ التربية حق للولد على والده. استدل لذلك من الكتاب والسنة.
- ٣ ما الأصول التي ينبغي أن يراعيها الأب في تربية الأولاد ؟
- ٤ ما ثمرات تربية الأولاد على الإيمان والتقوى ؟

الولد نعمة من نعم الله على العبد ، استدل لذلك ، ثم بيّن كيف يتم شكر هذه النعمة.



الأولاد نعمة من نعم الله تعالى على عباده، وهم زينة الحياة الدنيا، والنفس الإنسانية مفطورة على حبهم



قال الله تعالى: ﴿الْعَمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

يتم شكر نعمة الولد بإحسان التربية لهم وتعليمهم كتاب الله والحفاظ عليهم .

التربية حق للولد على والده، استدل لذلك من الكتاب والسنة.



تربية الأولاد واجب شرعي، وأمانة عظيمة، ومسؤولية كبيرة على عاتق الآباء والأمهات، وحق من حقوق الأولاد على



والديهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١)، وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢)، فمن المتعين على

الوالدين تربية الأولاد تربية إيجابية متكاملة لجميع جوانب شخصيتهم: الإيمانية، والعقلية، والخلقية، والاجتماعية،

وغيرها، ليعيش الولد سعيداً في حياته، وعضواً صالحاً في مجتمعه.

أصول تربية الأولاد

ج:

أصول تربية الأولاد تتمثل في الأمور الآتية:

- ١ غرس الإيمان في نفوسهم؛ بتعليمهم أركان الإيمان والإسلام، وغرس محبة الله عز وجل، ومحبة رسوله ﷺ في قلوبهم، وتربيتهم على الإخلاص لله تعالى ومراقبته في كل تصرفاتهم وأحوالهم.
- ٢ تربيتهم على الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة؛ من صدق ووفاء وبذل وصبر وحلم وغيرها من الأخلاق، وتشجيعهم عليها حتى تصير صفات راسخة فيهم تعينهم على خوض غمار الحياة بقوة وعزيمة.
- ٣ تنشئتهم على الآداب الإسلامية وتدريبهم عليها؛ مثل: آداب الأكل والشرب، وآداب النوم، وآداب الضيافة، وآداب المجلس، وآداب السلام وغير ذلك من الآداب الشرعية.
- ٤ تعويدهم على الترفع عن دنيا الأمور، وسيئ العادات، وقبائح الأخلاق، والبعد عن الإضرار بالآخرين وإيذائهم وعن كل ما يقدر في المروءة.
- ٥ زرع الثقة في نفوسهم، وإشعارهم بقيمتهم. وغرس الهمة العالية فيهم، وتعويدهم على التعبير عن آرائهم، وعلى الحرص على ما ينفعهم، والبعد عن ما فيه ضرر عليهم.
- ٦ المحافظة على سلامة فطرتهم وعقائدهم وأخلاقهم، بحمايتهم من كل ما فيه ضرر عليهم؛ من قنوات فضائية هابطة، أو رفقة سيئة، أو فكر ضال منحرف.

من ثمرات التربية الصالحة

للتربية الإيمانية ثمراتها الباقية للأسرة، ومن أهمها:

أ أن ينعم الأبوان ببر أولادهما الصالحين في حياتهما، كما ينتفعان بذلك بعد مماتهما؛ بدعاء الولد الصالح وقضائه ما عليهما من الحقوق، ونحو ذلك، قال عليه السلام: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١)، وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ؟! فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٢).

ب هي الطريق القويم إلى بناء المؤمن الصالح، ذي الشخصية المتكاملة، والنظرة الإيجابية للحياة، الذي قويت همته، واشتدت عزيمته، فلا يلحقه غرور، ولا يحطمه فشل، إن وجد يسراً شكر الله تعالى وواصل طريقه، وإن وجد عسراً استعان بالله تعالى، وصبر على المكاره، واستمرت محاولته في تخطي الصعاب والعراقيل التي تعترضه حتى يوفقه الله تعالى إلى بلوغ أماله، والذي يجعل دائماً نُصَبَ عينيه أن لربه عليه حقاً، ولنفسه عليه حقاً، ولأهله عليه حقاً، والذي يحب لغيره ما يحب لنفسه، والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والذي يسلم الآخرون من لسانه ويده، والذي يفعل الخير بروح إيجابية متعاونة.

المرأة ومكانتها في الإسلام

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تصف حال المرأة قبل الإسلام.
- تبين مكانة المرأة في الإسلام.
- تلخص حقوق المرأة في الإسلام.
- تبين حق المرأة باعتبارها بنتًا وزوجة وأمًا.

المرأة بين الإسلام والجاهلية

إن المتأمل في أوضاع الجاهلية قبل الإسلام في نظرتهن للمرأة يدرك نعمة الله على عباده بهذا الدين القويم وما تحقق لهم في ظله من كرامة وتقدير. فقد كانت المرأة في الجاهلية تُشترى وتُباع كسائر المتاع، تُملك ولا تملك، وتورث ولا ترث، حَجَرُوا عليها في تصرفاتها، وجعلوا للزوج حق التصرف في أموالها من دونها، فعاشت بلا شخصية ولا اعتبار، حتى حَقُّ الحياة كان محل عبث؛ فتوَادَّ خشية الفقر والعار. كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ فَلِلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِدَأْرِ أَيْسِكُهُمْ عَلَىٰ هُونٍ أَرْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾^(١).

تكريم الإسلام للمرأة

❶ المرأة هي الإسلام إنسانٌ مبجل، وكيانٌ محترم، محفوظة كرامتها، فهي في نظر الشرع شقيقة الرجل، خلقت من أصل واحد، ليسعد كل بالآخر ويأنس به في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾^(٢). وقال ﷺ: « إنما النساء شقائق الرجال »^(٣).

(١) سورة النحل الآيةان ٥٨ - ٥٩.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٦/٦، وأبو داود في كتاب المأهارة، باب في الرجل يجد أئيلة في منامه رقم (٢٠٤)، والترمذي في كتاب المأهارة، باب ما جاء فيمن يشترق فبئس بئلا ولا يذكر اختلافًا (١٠٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٦٢).

- ١٠ المرأة في الإسلام كالرجل في التكاليف الشرعية، وفيما يترتب عليها من جزاء وعقوبة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١).
- ١١ أعطى الإسلام المرأة حق الاختيار في حياتها، فلا تزوج إلا بإذنها ممن ترضاه، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن في نفسها» (٢).
- ١٢ المرأة في نظر الإسلام أهل للثقة ومحل للاستشارة، فهذا رسول الله ﷺ أكمل الناس علماً وأتمهم رأياً يشاور نساءه ويقبل مشورتهن في مناسبات شتى.
- ١٣ للمرأة الحرية في أمور الاقتصاد كالرجل سواءً بسواء، فهي أهل للتكسب بأشكاله المشروعة وطرقه المباحة، وتتمتع بحرية التصرف في أموالها وممتلكاتها، لا وصاية لأحد عليها مهما كان وأينما كان، قال تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ أَلَيْسْتُمْ حَرَِّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣).
- ١٤ المرأة في ظل تعاليم الإسلام القويمة تعيش حياة كريمة في مجتمعها المسلم، حياة ملؤها الحفاوة والتكريم من أول يوم تقدم فيه إلى هذه الحياة، ومُروِّراً بكل حال من أحوال حياتها:
- ١٥ رعى الإسلام حقها طفلة، وحث على الإحسان إليها، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مِنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » (٤)، وضم أصابعه، وقال ﷺ وقال: « مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جَدَّتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٥).
- ١٦ رعى الإسلام حق المرأة أمًا، فدعا إلى إكرامها، وحث على البر بها، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا يَآبَاؤُا وَيَأْكُولُوا دَرِينًا إِحْسِينًا ﴾ (٦)، بل جعل حق الأم في البر أكد من حق الوالد، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أبرد؟ قال: «أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ»، قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ» (٧).
- ١٧ رعى الإسلام حق المرأة زوجة، وجعل لها حقوقاً عظيمة على زوجها، من المعاشرة بالمعروف والإحسان إليها، والرفق بها، وإكرامها، قال ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» (٨).
- ١٨ حث الإسلام على الإحسان إلى كل امرأة في حال حاجتها وفقدتها من يقوم بشؤونها، يقول ﷺ: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر، أو كالصائم الذي لا يفطر» (٩).

المرأة بين الإسلام والحضارة المعاصرة

إذا كانت المرأة هي الحضارة المعاصرة في الشرق والغرب قد سلمت من بعض أضرار الجاهليات القديمة وتقاليدها

- (١) سورة النساء الآية ١٢٤.
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره التيحز واليئب إلا برضاها رقم (٤٧٤١)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالتمتع واليكر بالسكوت رقم (٢٥٤٢).
- (٣) سورة النساء الآية ٦.
- (٤) رواد أحمد (٣٠٧/١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٨٨).
- (٥) سورة الإسراء الآية ٢٣.
- (٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة رقم (٥٥١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وألها أحق به رقم (٤٦١٢).
- (٧) رواد الترمذي في الرضاغ باب ما جاء في حق المرأة على زوجها رقم (١٠٨٢) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: ١٢٣٢.
- (٨) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة رقم (٥٥٤٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم رقم (٥٢٩٥).

البيانية، فهي لا تتطلع أبدًا لمثل هذا التقدير والتكريم الذي جاء به الإسلام للمرأة، تبعدها عن منهج الله التويم وصراطه المستقيم؛ فها هي كالبسطة تباع وتشترى في أسواق النخاسين بطرق متنوعة تأباه النفوس المستقيمة والفطر السليمة، ضاعت مكانتها كأم وبنت وزوجة وأخت في حياتها البعيدة عن منهج الله تعالى في الشرق والغرب على حد سواء.

نشاط

أكمل خارطة المفاهيم التلخيصية للدرس الآتية:



نشاط

تكثر في هذه الأيام الدعاوى إلى تحرير المرأة بالمفهوم الغربي، هارن بين المرأة في الإسلام والمرأة في المجتمع الغربي:

| م | وجه المقارنة | المرأة في الإسلام | المرأة في الغرب |
|---|-----------------------------------|-------------------|-----------------|
| ١ | القيم الأخلاقية (العفة والحياء) | | |
| ٢ | تقدير مكانة الزوجة والأم | | |
| ٣ | عمل المرأة | | |

- ١- بيّن مكانة المرأة في الإسلام.
- ٢- قارن بين المرأة في الإسلام والمرأة في المجتمع الجاهلي .
- ٣- ضمن الإسلام للمرأة حرية الاختيار في كثير من شؤونها . مثل لذلك.
- ٤- شرع الإسلام أحكامًا خاصة بالمرأة لحفظها وصيانتها عن الاعتداء على عرضها . مثل لذلك.
- ٥- بيّن حقوق المرأة عندما تكون:
- أمًا .
- زوجةً .
- بنتًا .

بين مكانة المرأة في الإسلام.



1 المرأة في الإسلام إنسانٌ مَبَجَّلٌ، وكيانٌ محترمٌ، محفوظةٌ كرامتُها، فهي في نظر الشرع شقيقةُ الرجل، خُلِقَا من أصلٍ واحدٍ، ليسعدَ كلُّ بالآخر ويأنس به في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٢)، وقال ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» (٣).

2 المرأة في الإسلام كالرجل في التكاليف الشرعية، وفيما يترتب عليها من جزاء وعقوبة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (٤).

3 أعطى الإسلام المرأة حقَّ الاختيار في حياتها، فلا تزوج إلا بإذنها ممن ترضاه، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «لا تُتَكَح الأيم حتى تُستأمر، ولا البكر حتى تستأذن في نفسها» (٥).

4 المرأة في نظر الإسلام أهلٌ للثقة ومحلٌ للاستشارة، فهذا رسول الله ﷺ أكمل الناس علمًا وأتمهم رأيًا يشاور نساءه ويقبل مشورتهم في مناسبات شتى.

5 للمرأة الحرية في أمور الاقتصاد كالرجل سواءً بسواء، فهي أهلٌ للتكسب بأشكاله المشروعة وطرقه المباحة، وتمتَّع بحرية التصرف في أموالها وممتلكاتها، لا وصاية لأحد عليها مهما كان وأينما كان، قال تعالى: ﴿وَأَبْلُوا أَلْبَانِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٦).

6 المرأة في ظل تعاليم الإسلام القويمة تعيش حياةً كريمة في مجتمعها المسلم، حياةً ملؤها الحفاوة والتكريم من أول يوم تقدَّم فيه إلى هذه الحياة، ومُروراً بكل حال من أحوال حياتها:

قارن بين المرأة في الإسلام والمرأة في المجتمع الجاهلي .

إن المتأمل في أوضاع الجاهلية قبل الإسلام في نظرتهن للمرأة يدرك نعمة الله على عباده بهذا الدين القويم وما تحقق لهم في ظلّه من كرامة وتقدير، فقد كانت المرأة في الجاهلية تُسْتَرَى وتُباع كسائر المتاع، تُمْلِك ولا تَمْلِك، وتورث ولا ترث، حَجَرُوا عليها في تصرُّفاتِها، وجعلوا للزوج حقَّ التصرُّف في أموالها من دونها، فعاشت بلا شخصية ولا اعتبار، حتى حقُّ الحياة كان محلَّ عبث؛ فتَوَادَّ خشية الفقر والعار، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ ﴾ يَنْزَوِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسِيكُهُ، عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (١).

أما المرأة في الإسلام :

- 1 المرأة في ظل تعاليم الإسلام القويمة تعيش حياةً كريمة في مجتمعها المسلم، حياةً مملوفاً الحفاوة والتكريم من أول يوم تقدّم فيه إلى هذه الحياة، ومُروراً بكل حال من أحوال حياتها:
- 2 رعى الإسلام حقّها طفلةً، وحثّ على الإحسان إليها، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » (٢). وضمّ أصابعه، وقال صلى الله عليه وآله وقال: « من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كنّ له حجاباً من النار يوم القيامة » (٣).
- 3 رعى الإسلام حقّ المرأة أمّاً، فدعا إلى إكرامها، وحثّ على البر بها، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ٣١ ﴾ (٤). بل جعل حقّ الأم في البرّ أكد من حقّ الوالد، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أبوك » (٥).
- 4 رعى الإسلام حقّ المرأة زوجةً، وجعل لها حقوقاً عظيمة على زوجها، من المعاشرة بالمعروف والإحسان إليها، والرفق بها، وإكرامها، قال صلى الله عليه وآله: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » (٦).
- 5 حث الإسلام على الإحسان إلى كل امرأة في حال حاجتها وفقدتها من يقوم بشؤونها، يقول صلى الله عليه وآله: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر، أو كالصائم الذي لا يفطر » (٧).

ضمن الإسلام للمرأة حرية الاختيار في كثير من شؤونها . مثل ذلك .

ج:

للمرأة الحرية في أمور الاقتصاد كالرجل سواء بسواء، فهي أهل للتكسب بأشكاله المشروعة وطرقه المباحة،

وتتمتع بحرية التصرف في أموالها وممتلكاتها، لا وصاية لأحد عليها مهما كان وأينما كان، قال تعالى: ﴿وَأَبْلُوا

الْيَسْعَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٢).

❦ شرع الإسلام أحكامًا خاصة بالمرأة لحفظها وصيانتها عن الاعتداء على عرضها ، مثل لذلك .

→

المرأة في الإسلام إنسانٌ مَبْجَلٌ، وكيانٌ محترمٌ، محفوظةٌ كرامتها، فهي في نظر الشرع شقيقةُ الرجل، خُلِقَا من أصلٍ واحدٍ، ليسعدَ كلُّ بالأخر ويأنس به في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُؤا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (١)، وقال ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» (٢).

أعطى الإسلام المرأة حقَّ الاختيار في حياتها، فلا تزوج إلا بإذنها ممن ترضاه، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا البكر حتى تستأذن في نفسها» (٣).

رعى الإسلام حقَّ المرأة زوجةً، وجعل لها حقوقًا عظيمة على زوجها، من المعاشرة بالمعروف والإحسان إليها، والرفق بها، وإكرامها، قال ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» (٤).

بين حقوق المرأة عندما تكون:



- أمًا.

رعى الإسلام حقَّ المرأة أمًا، فدعا إلى إكرامها، وحثَّ على البر بها، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٦). بل جعل حقَّ الأم في البرُّ أكد من حقِّ الوالد، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك»^(٧).

- زوجة.

رعى الإسلام حقَّ المرأة زوجة، وجعل لها حقوقا عظيمة على زوجها، من المعاشرة بالمعروف والإحسان إليها، والرفق بها، وإكرامها، قال ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(٨).

- بنتًا.

رعى الإسلام حقَّها طفلةً، وحثَّ على الإحسان إليها، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين »^(٩). وضمَّ أصابعه. وقال ﷺ وقال: « من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة »^(١٠).

الحجاب (١)

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- توضح معنى الحجاب في اللغة والشرع.
- تصف حجاب المرأة المشروع.
- تبيّن حكم الحجاب بالأدلة.
- تعدّد فوائد الحجاب وغاياته.
- تعدّد شروط الحجاب الشرعي.
- تذكر الأدلة على وجوب تغطية المرأة وجهها عن غير المحارم.

المراد بالحجاب

الحجاب لغة، مصدر يدور معناه على الستر والمنع، يقال: حجبته عن كذا، إذا منعته، والحجاب شرعاً هو: ستر المرأة جميع بدنّها وزينتها، عن غير محارمها.

حكم الحجاب وأنه عبادة وليس عادة

الحجاب واجب على كلّ امرأة مسلمة بالغة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلّاً لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَرِيسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ مِنْ جَنَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَفَةٌ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِبَةً رَاجِعًا﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلنَّوْءِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ﴾ والتزام المرأة المسلمة بالحجاب عبادة، فهو في الحقيقة استجابة لأمر الله تعالى عندما أمر بالحجاب،

فوائد الحجاب والحكمة من مشروعيته

للحجاب فوائد عظيمة، وغايات ومصالح كبيرة منها:
● حفظ الأعراض، ودفع أسباب الريبة والفتنة والفساد.

(١) ينظر في الموضوع: حراسة الفضيلة للدكتور بكر أبو زيد - رحمه الله -، وعودة الحجاب للدكتور محمد إسماعيل المقدم، وحجاب المسلمة بين انتحال الميطلين و الجاهلين، للدكتور محمد طواد البرازي.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

- ٢ طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمارتها بالتقوى، وتعظيم الحرمات.
- ٣ الدعوة لمكارم الأخلاق؛ من العفة، والاحتشام، والحياء، والغيرة.
- ٤ أنه علامة على العفيفات، البعيدات عن دنس الريبة والشك، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ آدَاتُ أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُوَدِّعَنَّ﴾ (١).
- ٥ قطع الأطماع الفاجرة، وكف الأعين الخائنة، والخواطر الشيطانية. ودفع أذى المفسدين عن المرأة.
- ٦ حفظ حياء المرأة؛ فالمتحجبة تحتفظ بحياتها من الرجال الأجانب عنها؛ كما أن الحجاب يجعل الرجال يستحيون منها؛ فلا يطلقون النظر إليها، ولا يتحدثون معها إلا بما له حاجة.
- ٧ الإسهام في العمل بأمر الله تعالى بفض البصر، وحفظ الرجال والنساء معاً من الوقوع في محظور النظر الحرام.
- ٨ وهاية المجتمع من هتة الشهوات، والتقليل منها.

شروط الحجاب الشرعي

- حتى يكون الحجاب موافقاً للمأمور به شرعاً؛ فلا بد فيه من توفّر خمسة شروط دلّت عليها الأدلة الشرعية، وهي:
- الشرط الأول:** أن يكون ساتراً لجميع بدنها.
 - الشرط الثاني:** أن لا يكون زينة في نفسه؛ فلا يجوز أن يكون الحجاب مزيناً لافتاً للنظر، ولا مزخرفاً.
 - الشرط الثالث:** أن يكون كثيفاً لا يشف عما تحته؛ فلا يجوز أن يكون رقيقاً يرى من تحته بدن المرأة أو وجهها.
 - الشرط الرابع:** ألا يكون محظوراً شرعاً، مثل: أن يكون فيه تشبّه بالرجال، أو بالكافرات، أو يكون ثوب شهرة، أو معطراً، أو فيه تصاليب، ونحو ذلك.

الاستعمار وظهور السفور في بلاد المسلمين

لم يكن ظهور النساء سافرات عن وجوههن موجوداً في بلاد المسلمين منذ نزول الحجاب إلى عصرنا هذا؛ حتى جاء الاستعمار الغربي فدعاً إلى سُفور المرأة فيما دعا إليه من الفساد، وهدّ هذا تمرداً على تعاليم الشريعة، ثم تطور الأمر شيئاً فشيئاً حتى وصل السفور إلى ما يرى اليوم من العُري والتجرد على الشواطئ وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ أن الحرة تحتجب، والأمة تَبْرُزُ. وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقيات لئلا يراهن الرجال، وقال أبو حامد الغزالي -رحمه الله-: لم يزل الرجال على مر الزمان مكشوفي الوجوه، والنساء يخرجن منتقيات، والصُور التي التقطت لكثير من البلاد الإسلامية في أوائل عهد التصوير قبيل الاستعمار؛ شاهدة على الإجماع العملي على لزوم الحجاب الكامل في عموم بلاد المسلمين (٢).

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/٣٧٧، وفتح الباري ٨/٣٣٧، ٣٣٤، وكشف الوجه بين المبيحين والمنعنين؛ لثمد بن خالد الحميد ص ١٧-٢١.

مجمع محاسن المرأة في وجهها. ولهذا تغزل المتغزلون بوجه المرأة، وأطلب الشعراء في وصف محاسنها، وأصل الفتنة بالمرأة إنما يكون بالنظر إلى وجهها، ولهذا لما جاءت الشريعة موجبة الحجاب على المرأة؛ كان من البديهي أن يكون أول ما توجه به ستر ما يكون به الفتنة، ومع هذا فقد اختلف العلماء في حكم ستر الوجه، والصحيح الذي دلت عليه الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وجوب ستر الوجه عن الرجال غير المحارم، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١ قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ ^(١) ووجه دلالة الآية على وجوب الحجاب:

أ أن الخمار ما تخمر به المرأة رأسها ووجهها، والجيب فتحة الصدر، فإذا كانت المرأة مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها؛ كانت مأمورة بستر وجهها لأنه من لازم ذلك.

ب أن الله تعالى نهى عن إبداء الزينة، وأعظم زينة المرأة في وجهها، ثم استثنى ما ظهر منها بغير قصد منها.

٢ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ ^(٢)، والمعنى: لا تضرب المرأة برجليها فتعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها مما تتحلى به في قدميها، فإذا كانت المرأة منهيبة عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجال بما يُسمع من صوت خلخالها ونحوه؛ فكيف بكشف الوجه؟

٣ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَرْوِيكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْكُم مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَن يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ^(٣)، والجلباب هو: الثوب الواسع الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها تستر به عموم بدنها؛ كالعباءة ونحوها.

٤ أن الصحابييات -رضي الله عنهن- يادرن عند نزول الآية السابقة إلى وضع الحجاب على رؤوسهن ووجوههن حتى كأنهن الغربان من السواد، قالت أم سلمة رضي الله عنها: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ يُدْرِكُنَّ عَلَيْكُم مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ. رواه أبو داود ^(٤).

(١) سورة النور الآية ٣١.

(٢) سورة النور الآية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٤) رواه أبو داود في كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿ يُدْرِكُنَّ عَلَيْكُم مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ ﴾ ٤/٦١ (١-٤١). وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ٢/١٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣١٥٤، والجصاص في أحكام القرآن ٥/٢٤٥.

٤ حديث عائشة رضي الله عنها هي قصة الإفك، وفيه قالت: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَتَبَّعْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ ابْنُ الْمُعَطَّلِ مِنْ وَرَاءِ الْحَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفْتَنِي حِينَ رَأَى، وَكَانَ رَأْيِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتَنِي فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجَلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. متفق عليه ^(١)، وهذا الحديث صريح في أن النساء قبل الحجاب كن يكشفن وجوههن فيراهن الرجال، وأنه بعد نزول آية الحجاب خَمَرْنَ وجوههن.

٥ قالت أسماء بنتُ أبي بكر رضي الله عنها: كُنَّا نَغْمَلِي وَجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ، وَكُنَّا نَتَمَشَّطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الإِحْرَامِ. ^(٢) وقالت عائشة رضي الله عنها: كَانَ الرُّكْيَانُ يَمْرُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُحْرِمَاتٌ، فَإِذَا حَادَوْا بِنَا سَدَلْتِ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَا. ^(٣) وقالت فاطمة بنتُ المنذر: كُنَّا نُخَمِّرُ وَجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ وَنَحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ^(٤).

وهذا يدل على تتابع العمل بغطاء الوجه عن الرجال الأجانب في عصر الصحابة والتابعين، عملاً بالآيات الكريمات؛ حَتَّى فِي وَقْتِ الإِحْرَامِ؛ مَعَ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الفُقَهَاءِ: إِنْ إِحْرَامَ المَرَأَةِ فِي وَجْهِهَا.

٦ اتفاق العلماء - رحمهم الله تعالى - على تحريم خروج النساء في الأسواق ونحوها سافرات الوجوه، وهذا الاتفاق حكاة جمع كثير من العلماء؛ حتى القائلون بأن وجه المرأة ليس بعورة؛ فإنهم لا يبيحون لها الخروج سافرة، وإنما أرادوا بقولهم: ليس بعورة؛ أنها تكشفه للحاجة وإن لم تكن ضرورة.

٧ ويؤيد هذا؛ الإجماع العملي في جميع بلاد المسلمين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا على تغطية النساء وجوههن عند الخروج من بيوتهن؛ فلم يعرف السُّقُورُ العامُّ إلا في هذا العصر بعد حدوث الاستعمار.

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث الإفك ١٥١٧/٤ (٢٨١٠)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة الفاذف ٢١٧١/٤ (٢٧٧٠).

(٢) رواه وصححه ابن خزيمة ٢٠٣/٤ (٢٦٩٠)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ١/٦٢٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهذا لفظه، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص ١٠٧.

(٣) رواه أحمد ٣٠/٦، وأبو داود في كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها ١٦٧/٢ (١٨٣٣)، وهذا لفظه، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب المحرمة تسدل الثوب على وجهها ٩٧٨/٢ (٢٩٣٥)، وفي سننه ضعف، لكنه يتقوى بحديث أسماء السابق، ولهذا حسنة غير واحد منهم الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص ١٠٧.

(٤) رواه مالك في الموطأ ١/٢٣٨ (٧١٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده ١٢٦/٥، وإسناده صحيح.

مسائل خارجة عن النزاع

ينبغي التنبيه إلى بعض التساهل الواقع من بعض النساء بكشف شيء من أبدانهن اتفق العلماء قديماً وحديثاً على وجوب سترها؛ وعمل أشياء اتفقوا على تحريمها. وما ذلك إلا جرياً وراء الهوى، واتباعاً لتزيين الشيطان؛ فمن ذلك:

- ١ كشف ما زاد على الوجه، مثل: شعر الرأس، والنَّحْر.
- ٢ كشف ما زاد على الكفين، مثل: الساعدين.
- ٣ كشف الساقين.
- ٤ تزيين العينين بالكحل، والوجه بالمكياج ونحوه؛ وهذا من التبرج المتفق على تحريمه.

حكم لبس النقاب أو البرقع

لبس النقاب أو البرقع جائز بشرطين:

١ أن تكون فتحته بقدر الحاجة، وذلك بقدر العينين، بحيث ترى المرأة طريقها وما تحتاج إليه؛ فلا يتوسع في فتحة النقاب أو البرقع حتى تظهر المخاجر تحت العينين أو الخدود.

٢ أن لا تتبرج المرأة في عينيها؛ بوضع الكحل أو غيره من المساحيق مما يظهر زينتها. والدليل على جوازه: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ، وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ». رواه البخاري. (١)

والاستدلال به على إباحة النقاب من وجهين:

- ١ أن لبس النقاب كان معروفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرد عنه نهي عام عن لبسه؛ فدل على جوازه.
- ٢ نهي المرأة عن لبسه وقت الإحرام؛ يدل على جوازه في غير الإحرام، وإلا لم يكن لتخصيص وقت الإحرام فائدة.

واجبنا تجاه موضوع الحجاب

واجب المجتمع: يجب على أفراد المجتمع التعاون فيما بينهم بالحث على ارتداء الحجاب، والنهي عن تركه، وإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على النساء السافرات؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

واجب الآباء والأمهات: يجب على الوالدين تربية بناتهم على الحجاب، وحثهن على ارتدائه والالتزام به، وتذكيرهن بأهميته، وأنه عبادة مأمور بها من الله تعالى وليس عادة من العادات التي تتغير بتغير الزمان والمكان.

واجب الأزواج: يجب على الزوج حث زوجته على ارتداء الحجاب الشرعي، وتشجيعها عليه، وإلزامه به إن حصل منه تقصير أو تهاون؛ لأن هذا مقتضى القوامة الشرعية التي جعلها الله إليه.

واجب المرأة: على المرأة المسلمة التزام الحجاب الشرعي في نفسها طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحث بنات جنسها من أخواتها وزميلاتها وبناتها وغيرهن بالالتزام الحجاب الشرعي، ونصح التاركات له بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) رواه البخاري في أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب ما ينهى من العيب للمحرم والمحرمة ٢/٦٥٢ (١٧٤١).

نشاط ١

تعد تربية البنات على الحجاب الشرعي وتشبثهم عليه من المسؤوليات الملقاة على الأسرة . تعاون مع زملائك في طرح أفكار لتعويد الفتيات الصغيرات على الحجاب :

نشاط ٢

حين يناصح بعض الناس في أمر الحجاب وترك التبرج يحتجون بأن هذا حرية شخصية وأمر راجع للرأي الشخصي؛ ماذا ترد على هذه الدعوى؟

ما الحلول للحد من انتشار التبرج؟

التقويم



١. بَيِّن لماذا كان الحجاب عبادة وليس عادة.

٢. بَيِّن حكم الحجاب بالأدلة.

٣. ما شروط حجاب المرأة المشروع؟

٤. ما فوائد الحجاب وغاياته؟

بَيَّنَ لِمَاذَا كَانَ الْحِجَابُ عِبَادَةً وَلَيْسَ عَادَةً.

ج:

والتزام المرأة المسلمة بالحجاب عبادة، فهو في الحقيقة استجابة لأمر الله تعالى عندما أمر بالحجاب.

الحجاب واجب على كل امرأة مسلمة بالغة.

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ
ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [الأحزاب : 59]

بَيَّنَّ حُكْمَ الْحِجَابِ بِالْأَدْلَةِ.

ج: التزام المرأة المسلمة بالحجاب عبادة، فهو في الحقيقة استجابة لأمر الله تعالى عندما أمر بالحجاب.

الحجاب واجب على كل امرأة مسلمة بالغة.

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب : 59]

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور : 31]

حتى يكون الحجاب موافقا للمأمور به شرعا؛ فلا بد فيه من توفر خمسة شروط دلت عليها الأدلة الشرعية، وهي:

الشرط الأول: أن يكون ساترا لجميع بدنها.

الشرط الثاني: أن لا يكون زينة في نفسه؛ فلا يجوز أن يكون الحجاب مزينا لافتا للنظر، ولا مُزخرفا.

الشرط الثالث: أن يكون كثيفا لا يشف عما تحته؛ فلا يجوز أن يكون رقيقا يرى من تحته بدن المرأة أو وجهها.

الشرط الرابع: ألا يكون محظورا شرعا، مثل: أن يكون فيه تشبه بالرجال، أو بالكافرات، أو يكون ثوب شهرة، أو معطرًا، أو فيه تصاليب، ونحو ذلك.

٤ ما فوائد الحجاب وغاياته؟

فوائد الحجاب والحكمة من مشروعيتها

ج:

للحجاب فوائد عظيمة، وغايات ومصالح كبيرة منها:

١ حفظ الأعراض، ودفع أسباب الريبة والفتنة والفساد.

٢ طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمارتها بالتقوى، وتعظيم الحرمات.

٣ الدعوة لمكارم الأخلاق؛ من العفة، والاحتشام، والحياء، والغيرة.

٤ أنه علامة على العفيفات، البعيدات عن دنس الريبة والشك، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ﴾^(١).

٥ قطع الأطماع الفاجرة، وكف الأعين الخائنة، والخواطر الشيطانية، ودفع أذى المفسدين عن المرأة.

٦ حفظ حياء المرأة؛ فالمتحجبة تحتفظ بحياتها من الرجال الأجانب عنها؛ كما أن الحجاب يجعل الرجال يستحيون

منها؛ فلا يطلقون النظر إليها، ولا يتحدثون معها إلا بما له حاجة.

٧ الإسهام في العمل بأمر الله تعالى بغض البصر، وحفظ الرجال والنساء معاً من الوقوع في محظور النظر الحرام.

٨ وقاية المجتمع من فتنة الشهوات، والتقليل منها.

اللغة العربية: أهميتها، والمحافظة عليها^(١)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدر مكانة اللغة العربية.
- تبين بعض صور كيد الأعداء للغة العربية.
- تعدد أسباب الكيد للغة العربية.
- تعدد بعض أوجه العناية بالعربية.
- تبين أثر اللحن وترك الفصحى.

تمهيد

تعاني الأجيال المتأخرة ضعفاً في التحدث بالعربية الفصحى، وبعداً عن لغة القرآن الكريم، ومن مظاهر ذلك عزوف أبناء المسلمين عن تعلمها، واعتقاد صغوية مناهجها حتى أصبح الضعف في النحو والصرف ظاهرة ملموسة بين الطلاب والكتاب والإعلاميين والمتحدثين وغيرهم، وهذا اللحن في كثير من الخطب، وكثرت الأخطاء اللغوية في الكتب والمجلات وغيرها؛ فلأجل هذا أصبح الشباب بحاجة لمن يبصرهم بأهمية لغتهم العربية، ويحفزهم للإقبال عليها وتذوق حلاوتها وزوعة بيانها.

مكانة اللغة العربية

نحن أمة أكرمنا الله بالقرآن، وخصنا بأشرف لسان، وأرسل إلينا خير من نطق بالضاد، وأفضل العباد؛ نبينا محمداً ﷺ، وجعل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالعناية بها عناية بكتاب الله تعالى، ودراستها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم، وأحاديث سيد المرسلين، فحينما ندافع عنها لا تنطلق من منطلق قومي أو عصبي، بل ندافع عن لغة شريعتنا الغراء، والتي بها شهيدنا حضارتنا الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». اهـ^(٢).

(١) يراجع كتاب: أهمية اللغة العربية، وكتاب الأحاديث الواردة في فضل اللغة العربية، كلاهما للدكتور / أحمد الباطي.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٧٠.

للنحو أهمية كبرى؛ فجميع العلوم لا تستغني عن النحو؛ ولا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله ﷺ إلا بعد فهم قواعد النحو، قال الشعبي - رحمه الله -: «النحو في العلم كالملح في الطعام، لا يستغني عنه»^(١).
ويأعطاء كل كلمة حقها من الإعراب عند الكتابة أو التحدث أمر ضروري في اللغة العربية وهو من خصائصها، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فإنه لا يمكن النطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات بدون حركة فهي جزء من الحرف العربي.

وكان الرسول ﷺ حريصاً على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من اللحن أو الخطأ، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فَلَحَنَ فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ «أرشدوا أخاكم»^(٢).
وروي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَتَعْلَمَنَّ إِعْرَابَ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ حُرُوفِهِ»^(٣). وكتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي»^(٤).

حفظ الله للغة العربية

لما كانت اللغة العربية بالمنزلة الرفيعة من الدين، إذ هي لغة القرآن الكريم، وحديث النبي الكريم؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿كَذَٰبٌ فَصَّلَتْ أَيْنُهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٦).
فقد تكفل الله بحفظها حيث تكفل بحفظ كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٧).
واليوم على وجه الكرة الأرضية ما يقارب سبع مئة مليون مسلم يتكلمون اللغة العربية.

ذم اللحن

اللحن هو: الخطأ في القراءة أو الكتابة بالميل بالكلام عن وجه الإعراب الصحيح.
وقد ذم السلف اللحن، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرَّ على قوم يرمون فأسأوا الرمي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين^(٨). فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي»^(٩). وكتب كاتب أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ كِتَابًا فَلَحَنَ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «أَنْ هَتَعَ كَاتِبُكَ سَوْطًا، وَأَصْرَفَهُ عَنِ عَمَلِكَ»^(١٠). وقال بعض السلف: «اللحن في الكلام أقبح من الجدي في الوجه»^(١١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان السلف يؤذون أولادهم عن اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢٨/٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة السجدة ٤٩٣/٢، وقال، صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/١٥٧.

(٤) سورة يوسف الآية ٢.

(٥) سورة الحجر الآية ٩.

(٦) والعصا، (متعلمون).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٣١٤.

(٨) عيون الأخبار ٢/١٥٨.

(٩) سورة فصلت الآية ٣.

(١٠) تشبيه الأبواب إلى فضائل الإعراب للشنتريني ص ٩٠.

أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه. فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاعتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصًا وعبثًا، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة والأوزان القوية فأفسدوها بمثل هذه المقردات والأوزان المضسدة للسان...^(١).

صور من ضعف الاهتمام باللغة العربية والكيد لها:

- ١ نشر اللغات الأجنبية في ديار المسلمين، وتعظيم شأنها، والتباهي بها، والتحدث بها كبديل عن اللغة العربية.
- ٢ ترك ترجمة العلوم الحديثة باللغة العربية؛ كالطب والهندسة والعلوم التجريبية والطبيعية، والتذرع في ذلك بأعذار واهية، وتهميش العربية في واقع الحياة العلمية والعملية وتقديم اللغات الأجنبية عليها.
- ٣ الترويج للهجات العامية بين أفراد المجتمع بصور مختلفة، والدعوة إلى إحلالها محل اللغة العربية في الصحافة، ووسائل الإعلام، والإعلانات التجارية، والرسوم والمقالات، والأحاديث الإذاعية، وغيرها.
- ٤ السخرية من الفصحى وأهلها المستمسكين بها، عبر البرامج الهزلية والترفيهية وغيرها.
- ٥ التهوين من شأن دراسة النحو ومعرفة الإعراب، وأنه لا حاجة له.
- ٦ وصفها بالصعوبة، ونعتها بالغموض والطول.

نشاط

اللغة العربية هي لغة القرآن ولها أثر في فهم معانيه، بالتعاون مع مجموعتك: تبين أثر فهم اللغة العربية ومعرفة الإعراب في فهم كلام الله تعالى:

.....

.....

.....

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك؛ حدّد أسباب الضعف اللغوي المنتشر في التحدث والكتابة، ثم ضع الحلول المناسبة له.

الأسباب :

١

٢

الحلول :

١

٢

التقويم



١ ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين؟ ولماذا كانت لها هذه المنزلة؟

٢ استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المَعْرَبَة، ودم اللحن.

٣ بيّن خطورة اللحن وأثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم.

ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين؟ ولماذا كانت لها هذه المنزلة؟

نحن أمة أكرمنا الله بالقرآن، وخصنا بأشرف لسان، وأرسل إلينا خير من نطق بالضاد، وأفضل العباد؛ نبينا محمداً ﷺ، وجعل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالعناية بها عناية بكتاب الله تعالى، ودراستها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم، وأحاديث سيد المرسلين، فحينما ندافع عنها لا ننطلق من منطلق قومي أو عصبي، بل ندافع عن لغة شريعتنا الغراء، والتي بها شيدنا حضارتنا الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اللغة العربية من الدين، ومعرفة فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». اهـ^(١).

استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المعربة، وذم اللحن.

للنحو أهمية كبرى؛ فجميع العلوم لا تستغني عن النحو؛ ولا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله ﷺ إلا بعد فهم قواعد النحو، قال الشعبي -رحمه الله-: «النحو في العلم كالملح في الطعام، لا يستغنى عنه»^(١).
وبإعطاء كل كلمة حقها من الإعراب عند الكتابة أو التحدث أمر ضروري في اللغة العربية وهو من خصائصها، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فإنه لا يمكن النطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات بدون حركة فهي جزء من الحرف العربي.

وكان الرسول ﷺ حريصاً على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من اللحن أو الخطأ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ فلحن فقال الرسول ﷺ: «أرشدوا أخاكم»^(٢).

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لتعلم إعراب القرآن أحب إلي من تعلم حروفه»^(٣)، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي»^(٤).

٣ بيّن خطورة اللحن وآثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم.

ج: اللحن هو: الخطأ في القراءة أو الكتابة بالميل بالكلام عن وجه الإعراب الصحيح.

حفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه. فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة،

وقد ذمّ السلف اللحن، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على قوم يرمون فأساءوا الرمي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين^(٨)، فقال عمر رضي الله عنه: «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي»^(٩). وكتب كاتبُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عمر كتاباً فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: «أن قنّع كاتبك سوطاً، واصرفه عن عمك»^(١٠)، وقال بعض السلف: «اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه»^(١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان السلف يؤدّبون أولادهم عن اللحن. فتحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب

السياسة الشرعية

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالسياسة الشرعية.
- تبين أصول السياسة الشرعية.
- تحدد أسس السياسة الشرعية ومبادئها.

مفهوم السياسة الشرعية

يراد بالسياسة الشرعية: الأحكام والإجراءات التي تدبّر بها شؤون الدولة: كتخطيطات السلطة التنفيذية والإدارية، والقضاء، والعلاقات الدولية، ووُصِفَت بالشرعية: لأنها مستمدة من الشريعة، سواء أكانت تلك الأحكام والإجراءات مما ورد منصوصاً عليه في الشرع، أم كانت مَبْنِيَّةً على القواعد والأصول الشرعية.

خاصية السياسة الشرعية

مما يميز السياسة في الإسلام ربطها بالشرع، فاكسبت منه القوة لكونها مستمدة من طاعة الله ورسوله، واكتسبت الكمال من كمال الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان، كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

الأصول الشرعية التي تبنى عليها السياسة:

- ١ القرآن الكريم: فقد بين القرآن الكريم أحكام أصحاب الولايات العامة والخاصة، والعلاقات مع غير المسلمين، ونقرأ تطبيقات السياسة الشرعية في قصص القرآن كقصص طالوت مع قومه، وقصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- في المسائل الثلاث التي استنكرها موسى عليه السلام خارجة عن الشريعة، ثم علم بعد أن ظاهرها وإن كان فاسدًا إلا أن باطنها المصلحة.
- ٢ السنة النبوية: فقد ورد فيها بيان واجبات الولاية والعمال، وأحكام المال، وأحكام المتازعات والقضاء، والشؤون الداخلية والخارجية، كما كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقًا عمليًا لذلك كله، ومن هذه التطبيقات قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكنز لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون»^(٢).

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخالفة أن يقصر عليهم بعض الناس عنه فيتموا في أشد منه رقم (١٢٦). ومسلم في كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣).

حيث قدم درء المفسدة على مصلحة بناء البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام.
ومنها قوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استأذنه في قتل رأس المنافقين عبد الله بن أبي «دعه لا يتحدث
الناس أن محمداً يقتل أصحابه»^(١).

٢٠ سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم: لأن النبي ﷺ أمرنا باتباع سنتهم بقوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(٢)، وفيها تطبيقات كثيرة لما يتعلق
بالسياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة، وبخاصة سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
الأسس والمبادئ التي تقوم عليها السياسة الشرعية:

١ الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية تنظيراً وتطبيقاً ابتداءً وانتهاءً

الشريعة الإسلامية هي الحكم عند التنازع والخصام، ولا يجوز بحال أن تخالف السياسة الشرعية أو تضادها؛
ولا تتأول الشريعة لأجل السياسة؛ بل لا بد أن تكون السياسة منبثقة عن الشريعة موافقة لها لا تخرج عنها ولا تحيد،
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣).

٢ طاعة ولي الأمر

من أهم مبادئ السياسة الشرعية طاعة الولاة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ﴾^(٤)، وهذه الطاعة مقيدة بعدم مخالفة الشريعة، فإذا أمر الحاكم بما يخالف طاعة الله ورسوله فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق، وطاعة الله ورسوله أوجب من طاعة الولاة.
والتفريط في طاعة ولي الأمر يؤدي إلى التفرق والضعف وتسلب الأعداء كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمُوهَا وَتَذَهَبَ بِعَمَلِكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥).

٣ النصيحة للأئمة

ولأهميتها فقد حث عليها النبي ﷺ، فمن ذلك قوله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم
أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال،
وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - سورة الجمعة رقم (٤٩٠٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا رقم (٢٥٨١) من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد ١٢٦/٤، وأبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة ٢٠٠/١، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٤٤/٥ (٢٦٧٦)،
وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان ١٧٨/١ (٥) والحاكم في المستدرک ١٧٤/١ والألماني في الإرواء (٢١٥٥).

(٣) سورة النساء الآية ٥٩.

(٤) سورة النساء الآية ٥٩.

(٥) سورة الأنفال الآية ١٦.

(٦) أخرجه ابن حبان في كتاب الزكاة، باب المسألة والأخذ ح ٣٢٨٨.

٤ العدل

فالعدل واجب بين الرعية، لا يقدم أحد على أحد لنسب أو جاه أو مال أو غير ذلك، وإذا ذهب العدل انتشرت الفوضى، وكثرت المظالم، وهذا يخالف أصول الشريعة، ويؤذن بزوال الدول، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا أَلْمَنَّتِي إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (١).

٥ الشورى

وهي تقليب الآراء في مسألة من المسائل بين أصحاب العقول والأفهام للوصول إلى الأصوب والأحسن والأقرب إلى تحقيق المصلحة العامة، وقد أمر الله تعالى بها نبيه فقال: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٢)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٣).

نشاط

الشورى من المبادئ الرئيسة في السياسة الشرعية، من خلال زيارتك لموقع مجلس الشورى في المملكة لخص النظام الذي يقوم عليه، ثم ارصد أبرز منجزاته.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١) سورة النساء الآية ٥٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب المغازي، غزوة الحديبية رقم (٩٧٢٠) وأصله عند البخاري.

تعاون مع زملائك في بيان علاقة السياسة الشرعية بكل مما يلي:

| العلاقة | محور العلاقة |
|---------|--------------------|
| | نصوص الكتاب والسنة |
| | طاعة ولي الأمر |
| | العدل |
| | تحقيق المصالح |

التقويم



- ١ ما المراد بالسياسة الشرعية؟
- ٢ ما الأصول التي تستمد منها السياسة الشرعية؟
- ٣ بين أثر السنة النبوية على السياسة الشرعية.
- ٤ ما أسس السياسة الشرعية؟

ما المراد بالسياسة الشرعية؟

ج:

يراد بالسياسة الشرعية: الأحكام والإجراءات التي تدبرُّ بها شؤون الدولة؛ كتنظيمات السلطة التنفيذية والإدارية، والقضاء، والعلاقات الدولية، ووصفت بالشرعية: لأنها مستمدة من الشريعة، سواء أكانت تلك الأحكام والإجراءات مما ورد منصوصاً عليه في الشرع، أم كانت مبنية على القواعد والأصول الشرعية.

ما الأصول التي تستمد منها السياسة الشرعية؟

ج:

الأصول الشرعية التي تبنى عليها السياسة:

١ القرآن الكريم: فقد بيّن القرآن الكريم أحكام أصحاب الولايات العامة والخاصة، والعلاقات مع غير المسلمين، ونقرأ تطبيقات السياسة الشرعية في قصص القرآن كقصة طالوت مع قومه، وقصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- في المسائل الثلاث التي استنكرها موسى عليه السلام خارجة عن الشريعة، ثم علم بعد أن ظاهرها وإن كان فاسدًا إلا أن باطنها المصلحة.

٢ السنة النبوية: فقد ورد فيها بيان واجبات الولاية والعمال، وأحكام المال، وأحكام المنازعات والقضاء، والشؤون الداخلية والخارجية، كما كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقًا عمليًا لذلك كله، ومن هذه التطبيقات قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنبذت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون»^(١)؛

حيث قدم درء المفسدة على مصلحة بناء البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استأذنه في قتل رأس المنافقين عبد الله بن أبي «دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»^(٢).

٣ سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا باتباع سنتهم بقوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(٣)، وفيها تطبيقات كثيرة لما يتعلق بالسياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة، وبخاصة سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ مَبِينٌ أَثَرُ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

ج:

السنة النبوية: فقد ورد فيها بيان واجبات الولاية والعمال، وأحكام المال، وأحكام المنازعات والقضاء، والشؤون الداخلية والخارجية، كما كانت سيرة النبي ﷺ تطبيقاً عملياً لذلك كله، ومن هذه التطبيقات قول النبي ﷺ: «يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون»^(٢)؛

٤ ما أسس السياسة الشرعية؟

الأسس والمبادئ التي تقوم عليها السياسة الشرعية:

١ الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية تنظيراً وتطبيقاً ابتداءً وانتهاءً

الشريعة الإسلامية هي الحكم عند التنازع والخصام، ولا يجوز بحال أن تخالف السياسة الشرعية أو تضادها؛ ولا تتأول الشريعة لأجل السياسة؛ بل لا بد أن تكون السياسة منبثقة عن الشريعة موافقة لها لا تخرج عنها ولا تحيد، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قُلْ إِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

٢ طاعة ولي الأمر

من أهم مبادئ السياسة الشرعية طاعة الولاة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢). وهذه الطاعة مقيدة بعدم مخالفة الشريعة، فإذا أمر الحاكم بما يخالف طاعة الله ورسوله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وطاعة الله ورسوله أوجب من طاعة الولاة. والتفريط في طاعة ولي الأمر يؤدي إلى التفرق والضعف وتسلب الأعداء كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

٣ النصيحة للأئمة

ولأهميتها فقد حث عليها النبي ﷺ، فمن ذلك قوله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم هيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^(٤).

٤ العدل

فالعدل واجب بين الرعية، لا يقدم أحد على أحد لنسب أو جاه أو مال أو غير ذلك، وإذا ذهب العدل انتشرت الفوضى، وكثرت المظالم، وهذا يخالف أصول الشريعة، ويؤذن بزوال الدول، قال تعالى: ﴿إِنَّا اللَّهُ يَا أُمَّرُكُمُ أَنْ تَوَدُّوا الْأُمْنَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٥).

٥ الشورى

وهي تقليب الآراء في مسألة من المسائل بين أصحاب العقول والأفهام للوصول إلى الأصوب والأحسن والأقرب إلى تحقيق المصلحة العامة، وقد أمر الله تعالى بها نبيه فقال: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٦)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»^(٧).

الجهاد في سبيل الله

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الجهاد في اللغة والاصطلاح.
- تعدّد أقسام الجهاد.
- تبيّن فضل الجهاد في سبيل الله.
- تبيّن حكم الجهاد.
- تحدّد الحالات التي يتعين فيها الجهاد.
- تبيّن متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله.

تعريف الجهاد

الجهاد لغةً، مصدر من الجهد والجهد - بفتح الجيم وضمّها - وهما الطاقة والمشقة، تقول: جهد دابته وأجهدها: بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها. والاجتهاد: بذل الوسع والمجهود. أما في الشرع، فله إطلاقان:

- ١) **إطلاق خاص**، ويراد به: بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة.
 - ٢) **إطلاق عام**، وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: (الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحب الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان) أ. هـ. (١)
- وعلى هذا، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسوسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

أقسام الجهاد

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي:

- ١) **مجاهدة النفس** ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٠ / ١٩١.

ومن جهاد النفس: مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١).

ومن جهادها أيضاً: بذل المال في وجوه الخير بعامه، وفي إعداد القتال بخاصة، يقول تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢).

- ٢ مجاهدة الشيطان ويكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة.
- ٣ مجاهدة الفساق ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم والتي هي أحسن.
- ٤ مجاهدة المنافقين ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم وإرجافاتهم، وبيان زيف ادعاءاتهم.
- ٥ مجاهدة الكفار بدعوتهم وقتالهم (٣).

فصل الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أعلى القربات، وأجل الطاعات، شرع لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغ دعوته للناس كافة، والآيات الكثيرة، والأحاديث النبوية دالة على هذا الفضل، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثَرِ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْقَتْلِ إِنَّ مِنْ أَوْفَى وَعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِرَأْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤).

ويقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٥) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (٦).

ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٧) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبَشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨﴾ يَسْتَبَشِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله...» الحديث (١٠).

وأخرجنا - أيضاً - عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لغدوة أو زوادة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» (١١).

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٣) ينظر: زاد المعاد لابن القيم ٥/٢ وما بعدها بتصرف.

(٤) سورة التوبة الآية ١١١.

(٥) سورة التوبة الآيات ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٦) سورة آل عمران الآيات ١٦٩، ١٧٠، ١٧١.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل ٧٧/١، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٨/١ برقم (٨٢).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ١٢/٦ (٢٧٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة ١٤٩٩/٢ برقم (١٨٨٠).

حكم الجهاد

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنصرة دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفُرُوا حِكَاةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(١)، فنفى الله تعالى أن ينصر المسلمون للجهاد كافة، وحض على أن ينصر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

قال ابن قدامة رحمه الله: (وهذا يدل على أن القاعدة غير آثمين مع جهاد غيرهم)^(٢).

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾^(٣).

شروط الجهاد وضوابطه

الجهاد المشروع لا بد له من شروط وضوابط من أهمها:

- ١ أن يكون بإذن ولي الأمر والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرًا وإن قال بغيره فإن عليه منه»^(٤). قال ابن قدامة: «ولا يخرجون إلى الجهاد إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكل إليه»^(٥).
- ٢ أن يكون تحت راية الإمام قال النبي ﷺ: «ومن قاتل تحت راية عمية بغضب لعصبة أو يدعو لعصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»^(٦).
- ٣ القدرة على الجهاد فإن النبي ﷺ لم يقاتل كفار قريش قبل الهجرة، بل لم يشرع الجهاد قبلها لأن المسلمين كانوا في حال ضعف وقلة، وبعد الهجرة وقيام الدولة المسلمة القوية شرع الجهاد.

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٢) المغني ١٢/٦٠٧.

(٣) سورة النساء الآية ٩٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به برقم (٢٩٥٧).

(٥) المغني ج ١٢ ص ٢٢.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة برقم (١٨١٨).

الحالات التي يتعين فيها الجهاد

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالات ثلاث:

- ١ إذا تقابل الضَّفَّان، فيحرم على من حضر الانصراف، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَحَقًّا فَلَا يُؤْلَوْنَهُمْ أَذْبَارَ ۝ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ، إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقَالِ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَقَدَ بَكَاءَ بَعْضِهِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوِنَهُ جَهَنَّمَ وَيَتَسَّرُ الْمَصِيرُ ۝﴾ (١١) ﴿١﴾
- ٢ إذا نزل الكفار ببلد معين، تعين على أهله قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝﴾ (٢) ﴿٢﴾
- ٣ إذا استنصر ولي الأمر هوماً لزمهم النفي، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْضِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ (٣٨) ﴿٣﴾ إِلَّا تَنْضِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾ (٣٩) ﴿٤﴾

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟

لا يخرج القتال عن مقصدين:

- ١ أن يكون تلبية لأمر الله، وتوضيحية في سبيله، ونشرًا لعقيدة التوحيد، ودفاعًا عن حياض الإسلام وديار المسلمين، وإعلاءً لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.
- ٢ أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حمية، أو هومية، أو طلبًا لمال، ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله. سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاقل حمية، ويقاقل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (١).

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقياً إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۝﴾ (٢) ﴿١﴾
وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» (٣).

(١) سورة الأنفال الأيتان ١٥، ١٦.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٠.

(٣) سورة التوبة الأيتان ٢٨، ٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٨/٦ برقم (٢٨١٠)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ١٥١٢/٢ برقم (١٩٠٤).

(٥) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٦) رواه مسلم في كتاب الإمامة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة...» ١٥٢١/٢ (١٩٢٣) وهو مكرر رقم (١٥٦). وفي الباب نصوص أخرى انظرها في صحيح مسلم

(الموضع المذكور)، والبخاري رقم (٧١)، (٣٦٤٠)، وجامع الأصول لابن الأثير ٣٠٣/٩ وما بعدها، ٥٦٩/٢ برقم (١٠٤٨).

نشاط

علل ما يلي:

❖ علو شأن ومنزلة المجاهد في سبيل الله.

❖ أول من تسعر به النار يوم القيامة رجل قاتل وقُتل ليقال شجاع.

نشاط

بالتحاور مع معلمك وزملائك، ما الاعتبارات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند إرادة الجهاد؟

نشاط

ما العنصر الذي ترى من الأهمية إضافته للدرس؟ ولماذا؟

نشاط

تمييز فروض الكفائيات عن فروض الأعيان أمر دقيق لا يحسنه إلا العلماء الربانيون. ما أثر الافتيات على العلماء وتجاهل أقوالهم في قضية جهاد العين وجهاد الكفاية على الفرد والمجتمع؟

الأثار على المجتمع

الأثار على الفرد

التقويم



١. للجهاد في الشرع إطلاقان، بيّنهما.
٢. ما حكم الجهاد؟ دّل على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.
٣. متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ دّل على ما تقول.
٤. إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

للجهاد في الشرع إطلاقان، بيتهما.

أ) إطلاق خاص، ويراد به: بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة.

ب) إطلاق عام. وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: (الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحب الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان) ا. هـ. ^(١) وعلى هذا، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسواسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

ما حكم الجهاد ؟ دُلَّ على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنصر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ^(١)، فنفى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وخصَّ على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

قال ابن قدامة رحمه الله: (وهذا يدل على أن القاعدة غير آثمين مع جهاد غيرهم) ^(٢).

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ ^(٣).

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ دَلِّلْ على ما تقول.

ج: لا يخرج القتال عن مقصدين:

١ أن يكون تلبية لأمر الله، وتضحية في سبيله، ونشراً لعقيدة التوحيد، ودفاعاً عن حياض الإسلام وديار المسلمين.

وإعلاءً لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

٢ أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حمية، أو قومية، أو طلباً لمال، ونحو ذلك من الشعارات

والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله، سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية،

ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»^(١).

٤ إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقياً إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان،

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾^(٥).

وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٦).

- تقدر نعمة المال.
- تبيّن طرق الكسب المشروع.
- تشرح أثر الكسب الخبيث.
- تعدّد ضوابط كسب المال وإنفاقه.
- تتصف بالاعتدال في النفقة.

نعمة المال

المال من نعم الله على العباد، وهو قوام الحياة، وضرورة من ضروراتها، ووسيلة لقضاء حاجات الفرد والأسرة والمجتمع، وهو نوع من أنواع الزينة في هذه الحياة الدنيا: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ١٦ ﴾^(١). وقد أعطى الإسلام للفرد الحق في تملك المال، ورتب على هذا الحق نتائجها الطبيعية في حفظه لصاحبه، وصيانته له عن النهب والسرقه، والاختلاس ونحوه، ووضع عقوبات رادعة لمن اعتدى عليه، ضماناً لهذا الحق، ودفعاً لما يتهدد الفرد في حقه المشروع. كما أن الإسلام رتب على هذا الحق أيضاً نتائجها الأخرى، وهي حرية التصرف فيه بالبيع، والإجارة، والرهن، والهبة، والوصية وغيرها من أنواع التصرف المباح.

الكسب وظلب الرزق

قد أوجب الشارع على المسلم أن يطلب المال ويسعى في أسباب تحصيله مما أذن الله به وشرعه من طرق الكسب الحلال والعمل المباح، حتى يستغني المرء به عن ذل السؤال للغير والحاجة للخلق، فطلب الرزق وتحصيله شرف للمؤمن وعزة للمسلم، به تُصان الأعراض وتحفظ الكرامة، وبه يستعان على كثير من أعمال البر والطاعة، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعهما فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»^(٢). وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(٣).

(١) سورة الكهف الآية ١٦.

(٢) رواه البخاري في الزكاة، باب الاستغناء عن المسألة رقم (١٢٧٨).

(٣) رواه أحمد (١٢٠٧/١٣).

الكسب الطيب و الكسب الخبيث

الكسب الطيب، والمال الحلال ينير القلب، ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة والسكينة والخشية من الله، ويعين الجوارح على العبادة والطاعة، ومن أسباب قبول العمل الصالح وإجابة الدعاء.

وأما الكسب الخبيث فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، بسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويمنع إجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»^(١)، فلقد استجمع هذا الرجل من صفات الذل والمسكنة والحاجة والفاقة إلى ربه ما يدعو إلى رثاء حاله، ويؤكد شدة افتقاره، ولكنه قد قطع صلته بربه، وحرّم نفسه من مدد الله وفضله، وحال بينه وبين قبول دعائه ما هو عليه من استعمال للحرام في المأكل والمشرب والملبس.

ضوابط إكتساب المال

إذا كان الإسلام قد وسع ميادين الكسب الحلال، فقد حرّم سائر صور الكسب الخبيث؛ ومنها ما يلي:

- ١ إكتساب المال بغير عمل يقابله: كالربا والقمار واليانصيب، ونحوها.
- ٢ إكتساب المال بغير حق: كالنصب والسرقة والغش والغرر، ونحوها.
- ٣ إكتساب المال عوضاً لما يضر: كثمن الخمر والخنزير والمخدر، ونحوها.
- ٤ إكتساب المال بشيء يكون وسيلةً إلى محرّم، مثل: بيع السلاح لمن يعلم أنه يستخدمه في جريمة، وبيع العنب لمن يصنعه خمراً.
- ٥ الاحتكار، وذلك بحبس الأشياء الفاضلة عن حاجة الإنسان يترىص بها ارتفاع الأسعار عند الحوادث لبيعها بأثمان فاحشة، لشدة احتياج الناس إليها، وقد حرّمه الإسلام تحريماً شديداً، وجعل الكسب عن طريقه كسباً خبيثاً؛ لما فيه من إضرار بالناس واستغلال لحاجات المحتاجين فقد قال ﷺ: «مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ»^(٢)، أي آثم.

ضوابط إنفاق المال

وإنفاق المال في الإسلام ضوابط منها:

- ١ إنفاقه في الأمور المشروعة والمباحة، وتحريم إنفاقه في المحرمات، وسواء أكان إنفاقه في هذه المحرمات على النفس أم على الوالدين أم على الأولاد أم على الزوجة أم على الأصدقاء أم على غيرهم، فكل ذلك محرّم ولا يجوز، وهو مما يسأل عنه العيد يوم القيامة.
- ٢ المحافظة على المال وعدم تضييعه فيما لا نفع فيه في الدين ولا في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٣)، ولا يقول المرء: هو مالي أفعل فيه ما أشاء، وذلك لأنه في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾^(٤).

(١) رواد مسلم في الزكاة، باب قَبُولِ السُّدُقَةِ مِنَ الْكُسْبِ الْمَلْبُوبِ وَتَرْبِيئِهَا رَهْم (١٦٨٦)

(٢) رواد مسلم في المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات رَهْم (٣٠١٢).

(٣) سورة النساء الآية ٥.

(٤) سورة النور الآية ٣٣.

٣٠٠ الاعتدال في إنفاق المال، وابتغاء أفضل السبل به، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١).

٣٠١ وجوب الإنفاق فيما فرض الله تعالى في أموال الأغنياء، مثل: الزكاة التي تدفع لمستحقيها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَجِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).

٣٠٢ مشروعية الإنفاق في أبواب الخير ووجوه البر التي حث الشارع عليها، ورتب على ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتِ سَبْعَ سِتَائِلَ فِي كُلِّ سَبْتَلْتَر مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَسْتَعْبُوا مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ (٤) - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» (٥).

نشاط

قارن بين أثر الكسب الحلال والكسب الحرام حسب ما في الجدول الآتي:

| الكسب الحرام | الكسب الحلال | وجه المقارنة |
|--------------|--------------|----------------------|
| | | أثره على نفسية صاحبه |
| | | أثره على بركة المال |
| | | أثره في الآخرة |

(١) سورة الفرقان الآية ٦٧.

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة الآيات ٢٦١ - ٢٦٢.

(٤) متفق عليه، البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَىٰ وَالْفَن ﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْمُسْتَقِينِ ﴿٦﴾ فَسَيَرْزُقُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن تَبَخَّرَ وَاسْتَفْتَنَ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْمُسْتَقِينِ ﴿٩﴾ فَسَيَرْزُقُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ وَمَسْلُومٌ فِي الزَّكَاةِ، باب في التصدق والمصدق رقم (١٦٧٨).

تعدد وسائل الكسب الحلال، استنتج من النصوص الآتية الوسيلة الواردة للكسب:

| النص | وسيلة الاكتساب |
|---|----------------|
| ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلْ لَكُمْ لَيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ القصص: ٧٣. | |
| ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْبِيَاءٍ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ نوح: ١٠-١٢. | |
| «لَوْ أَنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ. تَقْدُوا جِمَاصًا، وَتَرَوْحَ بِطَانًا.» ^(١) | |
| «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ: أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ.» متفق عليه ^(٢) . | |

التقويم

- ١ المال نعمة من نعم الله علينا، استدل لذلك.
- ٢ ما أثر الكسب الخبيث على صاحبه؟
- ٣ ما ضوابط كسب المال في الإسلام؟
- ٤ بين موقف الإسلام من الاحتكار، مع التعليل لما تذكر.
- ٥ الاعتدال في النفقة منهج شرعي، وضح ذلك.

(١) رواه أحمد ١/٣٠، ٥٢، والترمذي في كتاب الزهد، باب في التوكل على الله ٥٧٣/٤ (٢٣٤٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين ١٣٩٤/٢ (٤١٦٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٢/٥٠٩ (٧٢٠)، والفضاء في الأحاديث المختارة ١/٣٣٣ (٢٢٧)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٤/٣٥٤، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة ٥٢٥/٢ (١٤٠١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ٧٢١/٢ (١٠٤٣).

١ المال نعمة من نعم الله علينا، استدل لذلك.

ج: المال من نعم الله على العباد، وهو قوام الحياة، وضرورة من ضروراتها، ووسيلة لقضاء حاجات الفرد والأسرة

والمجتمع، وهو نوع من أنواع الزينة في هذه الحياة الدنيا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ

عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

٢ ما أثر الكسب الخبيث على صاحبه؟

ج: وأما الكسب الخبيث فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، بسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويمنع إجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»^(١)، فلقد استجمع هذا الرجل من صفات الذل والمسكنة والحاجة والفاقة إلى ربه ما يدعو إلى رثاء حاله، ويؤكد شدة افتقاره، ولكنه قد قطع صلته بربه، وحرّم نفسه من مدد الله وفضله، وحال بينه وبين قبول دعائه ما هو عليه من استعمال للحرام في الأكل والمشرب والملبس.

ما ضوابط كسب المال في الإسلام؟

ضوابط اكتساب المال

جاء

إذا كان الإسلام قد وسع ميادين الكسب الحلال، فقد حرّم سائر صور الكسب الخبيث؛ ومنها ما يلي:

١) اكتساب المال بغير عمل يقابله؛ كالربا والقمار واليانصيب، ونحوها.

٢) اكتساب المال بغير حق؛ كالنصب والسرقة والغش والغرر، ونحوها.

٣) اكتساب المال عوضاً لما يضر؛ كثمن الخمر والخنزير والمخدر، ونحوها.

٤) اكتساب المال بشيء يكون وسيلةً إلى محرّم، مثل: بيع السلاح لمن يعلم أنه يستخدمه في جريمة، وبيع العنب لمن يصنعه خمراً.

٥) الاحتكار، وذلك بحبس الأشياء الفاضلة عن حاجة الإنسان يتربص بها ارتفاع الأسعار عند الحوادث ليبيعهما بأثمان فاحشة، لشدة احتياج الناس إليها، وقد حرّمه الإسلام تحريماً شديداً، وجعل الكسب عن طريقه كسباً خبيثاً؛ لما فيه من إضرار بالناس واستغلال لحاجات المحتاجين فقد قال ﷺ: «مَنْ أَحْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ»^(٢)، أي آثم.

الاحتكار، وذلك بحبس الأشياء الفاضلة عن حاجة الإنسان يتربص بها ارتفاع الأسعار عند الحوادث ليبيعهما بأثمان فاحشة، لشدة احتياج الناس إليها، وقد حرمه الإسلام تحريمًا شديدًا، وجعل الكسب عن طريقه كسبًا خبيثًا؛ لما فيه من إضرار بالناس واستغلال لحاجات المحتاجين فقد قال ﷺ: «مَنْ اِحْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ»^(٢)، أي آثم.

5 الاعتدال في النفقة منهج شرعي، وضح ذلك.



ولإنفاق المال في الإسلام ضوابط منها:

1 إنفاقه في الأمور المشروعة والمباحة، وتحريم إنفاقه في المحرمات، وسواء أكان إنفاقه في هذه المحرمات على النفس أم على الوالدين أم على الأولاد أم على الزوجة أم على الأصدقاء أم على غيرهم، فكل ذلك محرم ولا يجوز، وهو مما يسأل عنه العبد يوم القيامة.

2 المحافظة على المال وعدم تضييعه فيما لا نفع فيه في الدين ولا في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾^(١)، ولا يقول المرء: هو مالي أفعل فيه ما أشاء، وذلك لأنه في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه، كما قال تعالى: ﴿وَأَمْوَالُهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾^(٢).

3 الاعتدال في إنفاق المال، وابتغاء أفضل السبل به، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣).

4 وجوب الإنفاق فيما فرض الله تعالى في أموال الأغنياء، مثل: الزكاة التي تدفع لمستحقيها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

5 مشروعية الإنفاق في أبواب الخير ووجوه البر التي حث الشارع عليها، ورتب على ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٦) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»^(٧).

الورع والزهد

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرف الورع في اللغة والاصطلاح.
- تعرف الزهد في اللغة والاصطلاح.
- تبين فضل الورع والزهد.
- تعدد أنواع الورع.
- تمثل لزهد عليه السلام.
- تبين فوائد الزهد والورع.
- تمثل لما يكون فيه الزهد والورع.

تعريف الورع

الورع لغة: ورِعٌ وتورّع، بمعنى: تحرّج وتوقّى عن المحارم. فهو ورع ومتورع.
وشرعاً: ترك ما يخاف ضرره في الآخرة^(١).

تعريف الزهد

الزهد لغة: قلة الشيء.
وشرعاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢): الزهد: ترك ما لا ينفع في الآخرة.

فضل الورع والزهد

قال عليه السلام: «كن ورعاً تكن أعبد الناس»^(٣).
وقال: «فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»^(٤).
وقال عليه السلام: «الزهد في الدنيا يحبك الله، والزهدي في الدنيا يحبوك»^(٥).

(١) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية، وقال: هذه العبارة أحسن ما قيل في الورع.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣١/١٠.

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ٢/٤٤١٠ (٤٢١٧)، والبيهقي في الزهد ص ٣١٠، وفي الآداب ص ٥٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٣٦٥، والخراطي في معارج الأخلاق ص ٣٩ وابن أبي الدنيا في الورع رقم ١٦٠٣، وحسن إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ١/٩٢، ومسححه على شرمه الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الزهد ص ٣٠٩، وفي الآداب ص ٥٠٨، وفي المدخل ص ٣٠٣، والبيزار (كشف الأستار ١/٨٥)، والطبراني ١١/٣٨، ورواه غيره من غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، وله طرق حسن بعضها المنذري في الترغيب والترهيب ١/٩٣.

(٥) رواه ابن ماجه (٤١٠٣) ومسححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣٣١٠.

أنواع الورع

- 1 ورع واجب: وهو الورع عن فعل المحرمات وترك الواجبات، وأمثله لا حصر لها.
 - 2 ورع مستحب: وهو الورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثله كثيرة لا حصر لها.
- ويدخل فيه الورع عن الشبهة، ومن أمثله قول النبي ﷺ: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرضعها لأكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها»^(١).
- وهذا الحديث أصل من أصول الورع، فالتبني ﷺ تحرم عليه الصدقة، وهذه التمرة احتمال فيها أمران: إما أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقة المحرم عليه، فلما اشتبه عليه أمرها تركها تَوْزَعًا.

أمثلة للزهد في حياة النبي ﷺ

- 1 عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كنا آل محمد لتمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»^(٢).
- 2 عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ، وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً^(٣)» قَالَ ﷺ: «مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كِرَاكِبٌ اسْتَنْظَلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»^(٤).

أمثلة على ما ينبغي الزهد فيه

- 1 الزهد في ملذات الدنيا الزائدة، ووسائل الترف فيها: فيشرع الزهد في ركوب السيارات الفارهة أو اقتناء الأجهزة غالية الثمن، واختيار التوسط والاعتدال فيها.
- 2 الزهد في المأكَل والمشارب والملابس الزائدة عن الحاجة، واختيار التوسط والاعتدال فيها.

فوائد الورع والزهد

- 1 القناعة في القلب، وكبح جماح النفس عن الشهوات.
- 2 إدراك أن الدنيا مزرعة للأخرة، وما عند الله خير وأبقى.
- 3 الراحة والطمأنينة والسعادة في الدنيا؛ بعدم تتبع ملذات الحياة الدنيا، والإغراق في جمعها.
- 4 التأسى برسول الله ﷺ في حياته فهو إمام الزاهدين، وقدوة المتورعين.

(١) رواه البخاري في كتاب اللقطة، باب إذا وجد تمرًا (الفتح ٨٦/٥) (٢٤٣٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ٧٥١/٢ (١-٦٩).

(٢) رواه البخاري - الفتح - (٦٤٥٨/١١)، ومسلم (٢٩٧٢) واللفظ له.

(٣) الوطاء، الفراش اللين.

(٤) رواه الترمذي (٢٣٧٧) وقال: حسن صحيح.

هذه بعض الضوابط التي لا بد من معرفتها لتحقيق الورع والزهد المشروعين، والإخلال بها أو ببعضها ينتج عنه فعل غير مشروع، إما إلى غلو مذموم، أو إلى تقصير ممنوع:

- ١ الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضًا في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون أيضًا في ترك ما أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف جلبه مفسدة، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيه الورع؛ لأنه لا يخاف ضرره.
- ٢ أن يكون الورع والزهد صادريين عن علم حاصل بالأدلة الشرعية؛ الكتاب السنة، فالجهل أو الاحتياط الفاسد، قد يؤدي إلى فساد أعظم من صلاح يرتجى منه.
- ٣ الموازنة بين المفاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.

أمثلة على ما ينبغي فيه الورع

- ١ الطعام والشراب؛ ومن أعظم الورع؛ الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما فيه شبهة لم تتبين.
- ٢ المنطق والكلام، ولشدته قال بعض السلف: الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة^(١).
- ٣ الورع في المشتبهات؛ والمراد بالمشتبهات: أمور بين الحلال والحرام، تشتبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام؟ أما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم الأمر^(٢)، وذلك لأنها لا تكون مشتبهة في ذاتها؛ لأن الله قد بين الحلال والحرام، لكن تشتبه لمن لم يعلمها^(٣).
- ٤ في البيع والشراء، ومن أمثلته: التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيبها ولو لم يكن ظاهرًا، فمن الورع بيانه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقة ووضعها بين السليمة حتى تختفي.
- ٥ التورع في الفتوى؛ وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وتثبت.

نشاط

حب الدنيا مما جبلت عليه النفوس، تعاون مع زملائك في اقتراح وسائل وأساليب تربي على الزهد المشروع في الدنيا:

.....

.....

.....

.....

(١) مدارج السالكين (الورع).

(٢) قد يبين الحكم لبعض دون بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووضوح الأدلة، (انظر: فتح الباري ١/١٢٧ شرح حديث رقم ٥٢).

(٣) وقد تشبه على الراسخين بعض الأمور، لكن لا من جهة حكمها، إنما من جهة مصدرها، وذلك كحديث التمرة المتقدم، حيث لم يشتبه على النبي ﷺ حكمها، لكن اشتبه عليه مصدرها فتركها (انظر: جامع العلوم والحكم، الحديث السادس).

من خلال المنظم البياني الآتي حدّد العلاقة بين خُلُق الورع والأخلاق الآتية:



التقويم



- ١ ما المراد بالزهد؟ مع التمثيل له بمثال.
- ٢ ما المراد بالورع؟ مع التمثيل له بمثال.
- ٣ مثل لزهد النبي ﷺ .
- ٤ ما ثمرات الزهد والورع؟
- ٥ الموازنة بين المصالح والمفاسد أحد الضوابط في الورع . وضح ذلك.

ما المراد بالزهد؟ مع التمثيل له بمثال.

تعريف الزهد

الزهد لغة: قلة الشيء.

وشرعاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢): الزهد: ترك ما لا ينفع في الآخرة.

أمثلة على ما ينبغي الزهد فيه

١ الزهد في ملذات الدنيا الزائدة، ووسائل الترف فيها: فيشرع الزهد في ركوب السيارات الفارهة أو اقتناء الأجهزة غالية الثمن، واختيار التوسط والاعتدال فيها.

٢ الزهد في المآكل والمشارب والملابس الزائدة عن الحاجة، واختيار التوسط والاعتدال فيها.

٢ ما المراد بالتورع؟ مع التمثيل له بمثال.

ج: **الورع لغة:** وَرِعٌ وَتَوَرَّعَ، بمعنى: تَحَرَّجٌ وَتَوَقَّى عن المحارم، فهو ورع ومتورع.
وشرعاً: ترك ما يخاف ضرره في الآخرة^(١).

أمثلة :

في البيع والشراء، ومن أمثلته: التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيبها ولو لم يكن ظاهراً، فمن الورع بيانه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقة ووضعها بين السليمة حتى تختفي.
التورع في الفتوى: وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وتثبت.

٣ مثل لزهد النبي ﷺ

أمثلة للزهد في حياة النبي ﷺ

- ١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»^(١).
- ٢ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام، وقد أثر في جنبه. فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاءً^(٢)! فقال ﷺ: «ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»^(٣).

٤ ما ثمرات الزهد والورع؟

فوائد الورع والزهد

- ١ القناعة في القلب، وكبح جماح النفس عن الشهوات.
- ٢ إدراك أن الدنيا مزرعة للآخرة، وما عند الله خير وأبقى.
- ٣ الراحة والطمأنينة والسعادة في الدنيا؛ بعدم تتبع ملذات الحياة الدنيا، والإغراق في جمعها.
- ٤ التأسى برسول الله ﷺ في حياته فهو إمام الزاهدين، وقدوة المتورعين.

الموازنة بين المصالح والمفاسد أحد الضوابط في الورع ، وضح ذلك.

ج:

الموازنة بين المفاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستدل من القرآن على أن الابتلاء من سنن الله في الحياة.
- تعدد صور الابتلاء.
- تبيين الحكمة من الابتلاء.
- تبيين موقف المؤمن عند الابتلاء
- تبيين ثلاثاً من صور الابتلاء في حياة النبي ﷺ.
- تستنتج آثار الابتلاء على المؤمن.

الفِتنَةُ والابتلاء سنة من سنن الله في الحياة

الفِتنَةُ والابتلاء سنة من سنن الله في هذه الحياة، فدار الدنيا دار ابتلاء، يتقلب فيها الناس - المؤمن والكافر، والمطيع والعاصي- بين السراء والضراء والشدة والرخاء، ويتعرضون للمصائب والمحن، ولا تخلو حياتهم من نوائب وهنن وابتلاءات، قال تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالضَّرَّابِ وَبَشِيرِ الْغَابِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾^(٢).

الابتلاء بالخير والشر

الله تعالى يبلي عبده المسلم بالخير وضده كما قال تعالى: ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٣) : ليختبر صبره ويستخلص إيمانه، ويظهر توكله على ربه وحسن ظنه به، وليجزل مثوبته ويعلي درجته، ويظهر للناس في الدنيا والآخرة أن هذا العبد أهل لكرامته، وصالح لمجاورته في جنته.

(١) - سورة العنكبوت الأيتان ٢-٣-

(٢) - سورة البقرة الآية ١٥٥-

(٣) - سورة الأنبياء الآية ٢٥-

موقف المسلم من الابتلاء

وإذا كان لا بد من الابتلاء فعلى المسلم أن يوطن نفسه على ما يقضيه الله تعالى عليه في هذه الحياة الدنيا؛ فيصبر على الضراء ويشكر على السراء، ويطيع ربه في حالتي الشدة والرخاء، فيحصل له الخير في أي حال يكون عليها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(١).

حكم الابتلاء

للابتلاء حكمٌ عظيمٌ منها:

- ١ تحقيق العبودية لله، فإن الله تعالى يرثي عبده على السراء والضراء والنعم والبلاء، حتى يستخرج منه العبودية في جميع الأحوال، فالمؤمن يشكر الله تعالى على ما تفضل به عليه من النعم، ويجتهد في استعمالها في ما يرضي الله عز وجل، ويصبر على الشدة والضراء ويعلم أنها بتقدير الله تعالى، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه، فيسلم أمره لربه، ويسأله أن يفرج كربته ويزيل شدته.
- ٢ تكفير السيئات ورفع الدرجات، كما قال ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا حَطِيئَةٌ»^(٢).
- ٣ تخويف من الله تعالى وتحذير لعباده من التماذي في التقصير في طاعته أو مقارفة معاصيه، وحث لهم على الرجوع والإنابة إليه، قال ابن القيم: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدوية المهلكة، حتى إذا هدبه ونقاه وصقاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرضع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»^(٣).
- ٤ إدراك الإنسان ضعفه وحاجته إلى ربه، وفقره إليه، وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى؛ فيلجأ إليه، ويتوكل عليه، ويستعين به.

الابتلاء في حياة النبي ﷺ

عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشدُّ بلاءً؟ فقال رسول الله ﷺ: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلماً اشتدَّ بلاءه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب الرهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير رقم (٥٢١٨).

(٢) رواه مسلم في البيز والصلوة والأذكار، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها رقم (٤٦٦٥).

(٣) زاد المعاد ٤ / ١٩٥.

(٤) رواه أحمد، (١ / ١٧٢) وغيره، وصححه الألباني، النظر حديث رقم ١ (٩٩٢) في صحيح الجامع.

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ رأى تلون الأحوال عليه من سلم وحرب، وغنى وفقير، وأمن وخوف، وإقامة في وطنه وظعن عنه بعدما تركه وهاجر منه لله تعالى، وقتل أحبائه وأوليائه بين يديه، وأذى الكفار له بسائر أنواع الأذى؛ من تكذيبهم له، واستهزائهم به، وصدّهم النَّاسَ عن سبيله، وحملهم له على مُفارقةِ وطنه، وإعلانِ الحربِ عليه، وتأليبِ النَّاسِ حتى يُناصبوه العداة ويَرموه عن قوسٍ واحدة، وغزوهم دارَ هجرته للقضاءِ عليه ووآدِ دينه واستئصالِ شأفته، ومملاةِ أعدائه من اليهود والمنافقين في المدينة عليه، وكيدِ هؤلاء له، ومكرهم به، ونقضهم ميثاقهم الذي واثقهم به، والتحالف مع المشركين على حربه، وسعيهم إلى قتله غيلةً وغدرًا، وهو مع ذلك كله صابر على أمر الله يدعو إلى الله، فرفع الله له ذكره، وكان ابتلاؤه زيادةً في شرفه وفضله، ورفعة لدرجته ومنزلته، حتى وصل إلى أعلى المقامات.

نشاط

تعدّد صور الابتلاء بيّن كيف يكون الابتلاء مما يأتي :

| م | ما يبتلي الله به العبد | صور الابتلاء به |
|---|------------------------|-----------------|
| ١ | الفقر | |
| ٢ | المصيبة | |
| ٣ | المال | |
| ٤ | الولد | |
| ٥ | الشهوات | |

نشاط

بالرجوع لكتب السيرة لخص قصة النبي ﷺ في دعوته لأهل الطائف حيث واجه بلاءً شديدًا :

- ١ استدل من القرآن على أن الابتلاء من سنن الله في الحياة.
- ٢ تبين الحكمة من الابتلاء .
- ٣ ما موقف المؤمن عند وقوع البلاء ؟ وما عاقبته عليه ؟
- ٤ يرقى المؤمن في مقام العبودية لله عن طريق الابتلاء ، وضح كيف يكون ذلك .
- ٥ اذكر ثلاثاً من صور الابتلاء التي تعرّض لها النبي ﷺ .
- ٦ ما علاقة محبة الله للعبد بتعريضه للابتلاء ؟

استدل من القرآن على أن الابتلاء من سنن الله في الحياة.

ج:

قال تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا هَٰ أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ ﴿١١١﴾



لِلْإِبْتِلَاءِ حُكْمٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا:

- ١ تحقيق العبودية لله، فإن الله تعالى يُرَبِّي عَبْدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالنَّعْمَةِ وَالْبَلَاءِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْهُ الْعِبُودِيَّةَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَالْمُؤْمِنُ يَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ، وَيَجْتَهِدُ فِي اسْتِعْمَالِهَا فِي مَا يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَصْبِرُ عَلَى الشَّدَةِ وَالضَّرَّاءِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه، وَ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَيَسْلَمُ أَمْرَهُ لِرَبِّهِ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَفْرَجَ كَرْبَتَهُ وَيُزِيلَ شِدَّتَهُ.
- ٢ تكفير السيئات ورفع الدرجات، كما قال ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً» (٢).
- ٣ تخويف من الله تعالى وتحذير لعباده من التماذي في التقصير في طاعته أو مقارفة معاصيه، وحث لهم على الرجوع والإنابة إليه، قال ابن القيم: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هدبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه» (٢).
- ٤ إدراك الإنسان ضعفه وحاجته إلى ربه، وفقره إليه، وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى؛ فيلجأ إليه، ويتوكل عليه، ويستعين به.

موقف المسلم من الابتلاء

وإذا كان لا بد من الابتلاء فعلى المسلم أن يوطن نفسه على ما يقضيه الله تعالى عليه في هذه الحياة الدنيا؛ فيصبر على الضراء ويشكر على السراء، ويطيع ربه في حالتي الشدة والرخاء، فيحصل له الخير في أي حال يكون عليها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(١).

يرقى المؤمن في مقام العبودية لله عن طريق الابتلاء ، وضح كيف يكون ذلك .



تحقيقُ العبودية لله، فإنَّ الله تعالى يُرَبِّي عَبْدَهُ على السُّرِّاءِ والضُّرِّاءِ والنُّعْمَةِ والبلاءِ، حتَّى يَسْتَخْرِجُ منه العبوديةَ في جميع الأحوال، فالمؤمن يشكر الله تعالى على ما تفضل به عليه من النعم، ويجتهد في استعمالها في ما يرضي الله عزَّ وجلَّ، ويصبر على الشدة والضراء ويعلم أنها بتقدير الله تعالى، وأنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، و ما أخطاه لم يكن ليصيبه، فيسلم أمره لربه، ويسأله أن يفرج كربته ويزيل شدته.

يزيد البلاء على العبد بزيادة محبة الله تعالى له حتى يرفعه الله تعالى للدرجات العلى .
قال ابن القيم :

والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه،^(٢)

اذكر ثلاثاً من صور الابتلاء التي تعرّض لها النبي ﷺ.

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ رأى تلون الأحوال عليه من سلم وحرب، وغنى وفقر، وأمن وخوف، وإقامة في وطنه وظعن عنه بعدما تركه وهاجر منه لله تعالى، وقتل أحبائه وأوليائه بين يديه، وأذى الكفار له بسائر أنواع الأذى؛ من تكذيبهم له، واستهزائهم به، وصدّهم الناس عن سبيله، وحملهم له على مفارقة وطنه، وإعلان الحرب عليه، وتأليب الناس حتى يناصبوه العداً ويرمونه عن قوس واحدة، وغزوهم دار هجرته للقضاء عليه ووأد دينه واستئصال شأفته، وممالة أعدائه من اليهود والمنافقين في المدينة عليه، وكيد هؤلاء له، ومكرهم به، ونقضهم ميثاقهم الذي واثقهم به، والتحالف مع المشركين على حربته، وسعيهم إلى قتله غيلة وغدرًا، وهو مع ذلك كله صابر على أمر الله يدعو إلى الله، فرفع الله له ذكره، وكان ابتلاؤه زيادة في شرفه وفضله، ورفعة لدرجته ومنزلته، حتى وصل إلى أعلى المقامات.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الصبر في اللغة والاصطلاح.
- تبين أهمية الصبر.
- تبين حكم الصبر.
- تبين فضائل الصبر.
- تعدّد أنواع الصبر.
- تبين علاقة الصبر بالصيام.
- تعدّد آداب الصبر.

معنى الصبر:

الصبر لغة: الحبس والكف والمنع.
أما معناه الشرعي، فهو حبس النفس، ويختلف ذلك باختلاف أنواع الصبر، إذ لكل نوع تعريف.

أهمية الصبر

لا يمكن أن تستقيم حياة امرئ بدون الصبر، فهو محتاج إليه في صلاح دينه ودنياه، إذ إن كل عمل لا بد أن يكون فيه كلفة ومشقة، ولا بد لذلك من صبر يناسب العمل لمن أراد حصوله. ولذلك جاءت النصوص بالحث عليه، حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الصبر نصف الإيمان) ^(١)، وقال العلماء: الإيمان نصف صبر، ونصف شكر ^(٢).

حكم الصبر

ينقسم ذلك إلى أقسام ^(٣):

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٠٤/٩ رقم (٨٥٤٤)، والحاكم ٤٤٦/٢، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر عن ابن مسعود موقوفاً، انظر: تليق التعليق ٢٢/٢.

وفتح الباري ٤٨/١، أول كتاب الإيمان.

(٢) انظر: عدد السابرين لابن القيم ص ١٤، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

(٣) انظر: عدد السابرين ص ٥٠.

١ صبر واجب

وهو ثلاثة أنواع: الصبر عن المحرمات بتركها، وعلى الواجبات بفعلها، وعلى المصائب التي يقدرها الله على العبد، كالمرض، والفقر، وموت القريب، ونحو ذلك. قال ابن تيمية رحمه الله: الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين^(١)، وهذا هو الذي جاءت النصوص بالحث عليه، وهو المراد عند الإطلاق.

٢ صبر مستحب

وهو الصبر عن المكروهات بتركها، وعلى المستحبات بفعلها، ونحو ذلك، كالصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

٣ صبر محرم

كالصبر عن الطعام والشراب حتى الموت ويسميه بعضهم الإضراب عن الطعام والشراب، والصبر على ما فيه هلاكه، كحريق أو كافر يريد قتله، أو صبره على من أرادته وأهله بقاحشة.

٤ صبر مكروه

كالصبر على فعل المكروه، وترك المستحب.

٥ صبر مباح

كالصبر عن الأكل فترة لا يحصل بها ضرر، أو على البرد فترة لا يحصل له به أذى.

فضائل الصبر في الكتاب والسنة

- ١ أنه ما من عمل إلا وأجره معلوم، إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢). ولأن الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضاً غير محسوب، قال عليه السلام: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...»^(٣).
- ٢ ثناء الله عليهم ورحمتهم بهم ووصفهم بالهداية؛ كما بشرهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(٥) ﴿١٥٧﴾^(٦).
- ٣ معية الله الخاصة، ومحبته للصابرين، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧). وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٨).

(١) انظر: مدارج السالكين (منزلة الصبر)، وأول كتاب الآداب الشرعية، لابن مفلح.

(٢) سورة الزمر الآية ١٠.

(٣) رواد البخاري في كتاب النبا، باب ما يذكر في المسك ١٠/٣٦٩ (٥٩٢٧)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام ٨-٧/٢ (١١٥١) واللفظ له.

(٤) سورة البقرة الآيات ١٥٧-١٥٥.

(٥) سورة الأنفال الآية ٤٦.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٤٦.

- ٤ أن الصبر خير لأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾^(١)، وقال ﷺ: «ما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»^(٢)، وقال ﷺ: «والصبر ضياء»^(٣).
- ٥ أن الله يجازيهم بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا بِأَحْسَنِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

أنواع الصبر

- ١ **صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**، والمراد به: حبس النفس على القيام بالطاعة ومداومتها، كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبر الوالدين.
- ٢ **صَبْرٌ عَنِ مَعْاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**، والمراد به: حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس عن: النظر الحرام، أو المال الحرام، أو الغيبة، أو أصحاب السوء.
- ٣ **صَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلَّمَةِ**، والمراد به: حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كلطم الخدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً: الصبر على أذى الناس.
- وضدّه:** التسخط، والتشكي، واستيطاء الفرج واليأس من رُوح الله، والجزع الذي يؤدي إلى هوات الأجر، وتضاعف المعصية، ونقصان الإيمان.

الصيام صبر

من أفضل أنواع الصبر: الصيام، فإنه يجمع أنواع الصبر الثلاثة، فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته؛ لأن العبد يترك شهواته لله، ونفسه قد تنازعه إليها، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، ولذلك كان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر»^(٥).

الصبر والمصابرة

الصبر يحتاج إلى مصابرة، سواء كان ذلك لفعل الطاعات، أو لترك المنكرات، أو للصبر على المكاره والأفات، أو أذى الناس، ولا بد أن المرء واجد لذلك ثقلًا، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيله، ثم يجد عاقبته

(١) سورة النحل الآية ١٢٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/٢٣٥) (١٤٦٩). ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٧٢٩/٢ (١٠٥٢).

(٣) رواه مسلم (٢٢٢).

(٤) سورة النحل الآية ٩٦.

(٥) رواه أحمد ٣/٣٦٣، ٢٨٤، والنسائي ٤/٢١٨، ٢١٩.

الحميدة في الدنيا والآخرة. قال ﷺ «ومن يتصبر يصبره الله»^(١). وهو أيضاً محتاج إلى استعانته بالله تعالى، فهو المصبر والمعين، كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢)، يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر، وقال فيما حكاه من قول موسى لقومه: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾^(٣).

آداب الصبر

١. سكون الجوارح وضبط اللسان عند حدوث المصيبة.
٢. الرضا بالقضاء والقدر.
٣. أن يكون الصبر في أول حدوث المصيبة، قال ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(٤).
٤. الاسترجاع عند المصيبة وقول ما ورد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥)، وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى، واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إنني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ»^(٦).

نشاط

من خلال النصوص الآتية بين نوع الصبر وثمراته:

| ثمرات الصبر | نوع الصبر | النص |
|-------------|-----------|--|
| | | ﴿قُلْ يَتَعَبَّدُونَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمزم: ١٠١. |
| | | ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَصَفَرَ إِنْ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى: ٤٣. |
| | | ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا بِالنَّفْسِ أَنْ تَنْقُضُوا أَيْمَانَكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَدِيرًا حَكِيمًا﴾ الأنفال: ٤٦. |

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة (١٤٦٩).

(٢) سورة النحل الآية ١٢٧.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٢٨.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (الفتح ١٤٨/٣) (١٢٨٢)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة ٦٣٧/٢ (٩٢٦).

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٦.

(٦) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٦٣١/٢ (٩١٨).

| النص | نوع الصبر | ثمرات الصبر |
|---|-----------|-------------|
| ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ هود: ١١٥. | | |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٣. | | |
| ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٥. | | |
| ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦. | | |

نشاط

تعاون مع زملائك في جمع حكم وأشعار تحث على الصبر، وسممها على لوحات أو فلاشات .

التقويم

- ١ ما المراد بالصبر في اللغة والاصطلاح ؟
- ٢ ما أقسام الصبر بالنظر إلى حكمه ؟
- ٣ ما أنواع الصبر ؟ مع التمثيل لكل منها.
- ٤ تتحقق أنواع الصبر في الصيام ، وضح ذلك .
- ٥ ما موقف المؤمن عند نزول المصائب ؟

١ ما المراد بالصبر في اللغة والاصطلاح ؟

الصبر لغة: الحبس والكف والمنع.

أما معناه الشرعي، فهو حبس النفس، ويختلف ذلك باختلاف أنواع الصبر، إذ لكل نوع تعريف.

٢ ما أقسام الصبر بالنظر إلى حكمه ؟

١ صبر واجب

وهو ثلاثة أنواع: الصبر عن المحرمات بتركها، وعلى الواجبات بفعلها، وعلى المصائب التي يقدرها الله على العبد، كالمرض، والفقر، وموت القريب، ونحو ذلك، قال ابن تيمية رحمه الله: الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين^(١). وهذا هو الذي جاءت النصوص بالحث عليه، وهو المراد عند الإطلاق.

٢ صبر مستحب

وهو الصبر عن المكروهات بتركها، وعلى المستحبات بفعلها، ونحو ذلك، كالصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

٣ صبر مجرم

كالصبر عن الطعام والشراب حتى الموت ويسميه بعضهم الإضراب عن الطعام والشراب، والصبر على ما فيه هلاكه، كحريق أو كافر يريد قتله، أو صبره على من أرادته وأهله بفاحشة.

٤ صبر مكروه

كالصبر على فعل المكروه، وترك المستحب.

٥ صبر مباح

كالصبر عن الأكل فترة لا يحصل بها ضرر، أو على البرد فترة لا يحصل له به أذى.

ما أنواع الصبر ؟ مع التمثيل لكل منها.

ج:

- ١ **صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**، والمراد به: حبس النفس على القيام بالطاعة ومداومتها، كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبر الوالدين.
- ٢ **صَبْرٌ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**، والمراد به: حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس عن: النظر الحرام، أو المال الحرام، أو الغيبة، أو أصحاب السوء.
- ٣ **صَبْرٌ عَلَى أَعْدَادِ اللَّهِ الْمُؤَلَّمَةِ**، والمراد به: حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كلطم الخدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً: الصبر على أذى الناس.
- وَضْدُهُ**: التسخط، والتشكي، واستبطاء الفرج واليأس من رَوْحِ اللَّهِ، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، وتضاعف المصيبة، ونقصان الإيمان.

تتحقق أنواع الصبر في الصيام ، وضَّح ذلك .

من أفضل أنواع الصبر: الصيام، فإنه يجمع أنواع الصبر الثلاثة، فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته؛ لأن العبد يترك شهواته لله، ونفسه قد تنازعه إليها، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، ولذلك كان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر»^(٥).

٥ ما موقف المؤمن عند نزول المصائب؟



١ سكون الجوارح وضبط اللسان عند حدوث المصيبة.

٢ الرضا بالقضاء والقدر.

٣ أن يكون الصبر في أول حدوث المصيبة، قال ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(١).

٤ الاسترجاع عند المصيبة وقول ما ورد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢).

وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة،

فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتني، واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له

خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟! أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ،

ثم إنني قتلها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ^(١).

العِلْمُ وَمَصَادِرُ الْمَعْرِفَةِ

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدر أهمية العلم.
- تبين أثر العلم في حياة الأمم.
- تعدد مصادر المعرفة.
- توضح ميزة الوحي على بقية مصادر المعرفة.
- تبين خطأ الاستقلال بالعقل في الحصول على المعرفة.
- تفند رأي من زعم أن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة.

أهمية العلم

العلم قوام الحياة، وأساس النهضة، وعماد الحضارات، ووسيلة التقدم للأفراد والجماعات؛ فبالعلم يعيد المسلم ربه على بصيرة، وبه يعامل الناس بالحسنى، وبالعلم ترتقي الأمم، وتبنى الحضارات وتبلغ الأمجاد.

فضل العلم

جاءت نصوص الكتاب والسنة دالة على فضل العلم، حاثّة عليه، مرغبة في طلبه، مبينة عظم أجره. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢). وقال ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»^(٣). وإذا كان المراد بالعلم الذي جاء فضله في النصوص هو علم الكتاب والسنة إلا أن فضيلة العلم وشرفه في الإسلام شاملة أيضاً لكل علم تنتفع به الأمة، ويعزّز به جانبها، ويكثر به خيرها، ويطرده به تقدّمها، وتأخذ به مكانتها بين الأمم.

(١) سورة الزمر الآية ٩.

(٢) سورة المجادلة الآية ١١.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).

(٤) رواه أبو داود في العلم، باب الحث على طلب العلم رقم (٣١٥٧)، والترمذي في العلم من رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم (٣٦٠٦).

ولقد تأثقت الحضارة الإسلامية قرونًا من الزمان؛ محتفظة بأصالتها ومبادئها، متفتنة في علومها وتجاربهها، يوم عنيت بتعليم جميع العلوم النافعة؛ من العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية والتجريبية، وغيرها من العلوم التي يكون بها قوام الأمة وصالح الأفراد والمجتمعات، ويكون بها استغناؤها عن غيرها من الأمم.

مصادر المعرفة

لكل أمة أو فئة من الناس مصادرهم الخاصة التي تعتمد عليها وتستمد منها علومهم ومعارفهم، وأبرز مصادر المعرفة الصحيحة في الإسلام ما يلي:

أولاً: الوحي:

الوحي الإلهي يتمثل فيما جاء به الكتاب الكريم، وسنة النبي ﷺ، ومزية الوحي على غيره من مصادر المعرفة أن ما يقدمه من علم هو حق يقيني مطلق، لأنه من عند الله تعالى، وأنه المصدر الوحيد في بيان ما يحتاج الناس إلى معرفته عن الله تعالى وشرعه، والبعث بعد الموت، والجزاء الآخروي، وسائر الأمور الغيبية.

كما فصلت نصوص الوحي القول في العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، ويظهر فيها خضوعه لأمره كماً وكيفاً، وزماناً ومكاناً، لأن مبناها على الانقياد والتسليم، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد.

وأما في مجال المعاملات وأحكام الأسرة ونحوها؛ فقد جاءت الشريعة بكثير من الأحكام التفصيلية التي يلزم العباد الأخذ بها؛ كما جاءت بأصول عامة وقواعد كلية ليتمكن الناس من الاستفادة منها فيما يجد من أمور الحياة المتنوعة، ولتتلاءم مع البيئات المختلفة والمصالح المتنوعة في كل زمان ومكان في حدود الأسس والأصول التي وضعتها الشريعة.

وقد تضمنت نصوص الوحي - الكتاب والسنة - بيان الحق، وإيضاح سبله ومناهجه، والدعوة إليه بأوضح عبارة، وأكمل بيان، وأهوى حجة، بينت ذلك وأرشدت إليه بالأدلة النقلية والعقلية، ولذا تخضع لها القلوب، وتطمئن لها النفوس، وتنشرح لها الصدور، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبِقَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾^(١).

ثانياً: العقل

ويراد به الملكة التي جعلها الله في الإنسان يدرك بها الحقائق ويميز بها بين الأمور، وقد جاء الإسلام بتكريم العقل ورفعه منزلته، ومدح الله العاقلين أولي الألباب والنهي في غير موضع من كتابه الكريم.

والعقل في الإسلام مناط التكليف، ومصدر من مصادر المعرفة، ولكن هذا العقل جزء من الإنسان المخلوق الضعيف المحدود، ومن ثم فإن المعرفة الناتجة عنه تبقى دون العلم الذي يقدمه الوحي، ويعتريها النقص والقصور، ولذا فإن عالم الشهادة هو الميدان المفتوح أمام عقل الإنسان للتفكير والإبداع، وذلك بأن يتوجه إلى تدبر آيات الله في الكون، والتعرف على سننه في خلقه، وأن يجتهد في تسخير الكون المحيط به لمنفعته، وتحقيق عبوديته لخالقه، وعمارة الأرض وفق منهجه.

(١) سورة بونس الأيتان، ٥٧-٥٨.

وقد أمر الله سبحانه عباده بالتفكير في الكون، والنظر في الظواهر الكونية المختلفة، وتأمل بديع صنع الله تعالى. ومحكم نظامه، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢). وفي المقابل نهى الإسلام عن الخوض أو التفكير في الحقائق الغيبية - كالتفكير في ذات الله وصفاته، وحقيقة الروح - لكونها خارجة عن إمكانات العقل وقدراته، وقد كفى الله عباده ما يحتاجون إليه من هذا المجال بالوحي المعصوم، قال تعالى: ﴿ وَاسْتَأْذِنُوا لِي لِيُخْرِجَ قُلُوبَ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣).

ثالثاً: الحواس

والمراد بها الحواس الخمس التي يستشعر بها الإنسان ما حوله: وهي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. والحواس وسيلة الإنسان لإدراك الطبيعة من حوله قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤). وهي تتفاوت في قوة ما تقدمه للعقل من مادة يصل من خلالها للمعرفة، كما قال ﷺ: «ليس الخير كالمعينة» (٥). وقد جاءت كثير من الأحكام الشرعية معلقة بالمذكرات الحسية؛ كأوقات الصلوات الخمس، وزمان الصوم والفطر وأشياء من الحج، وغير ذلك. وهناك من يغلو في شأن الحواس فيجعلها المصدر الوحيد للمعرفة، وما عداها خرافة ووهم، ومن ثم فجميع الأشياء الغيبية التي لا يمكن أن يدركها الإنسان بحواسه أو هام لا حقيقة لها معتبرة. وخطأ هذه النظرة ظاهر فإن القصور في الحواس، وما يعرض لها من الخطأ بين لكل أحد، بل إن الحواس في واقع الأمر ما هي إلا أدوات يستعين بها العقل، إذ لو جردت الإدراكات الحسية من حركة العقل فيها لفقدت قيمتها.

نشاط

العقل أحد مصادر المعرفة الرئيسة، ولكن له حدود لا يستطيع تجاوزتها، من خلال النصوص الآتية استنتج حدود العقل التي دلت عليها.

| حدود العقل | النص | م |
|------------|---|---|
| | ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران: ٧. | ١ |
| | ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر: ٣١. | ٢ |
| | ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ إبراهيم: ٩١. | ٣ |

(٤) سورة النحل الآية ٧٨.

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٢) سورة يونس الآية ١٠١.

(١) سورة العنكبوت الآية ٢٠.

(٥) أخرجه أحمد ١٧٤٥/٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٧٤).

| حدود العقل | النص | م |
|------------|--|---|
| | ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ | ٤ |
| | النمل ٦٥١ | |
| | ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | ٥ |
| | السجدة: ١٧ | |
| | ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَعُودُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ | ٦ |
| | لقمان ٢٤١ | |

نشاط ٢

قم بزيارة لفرقة مصادر التعلم بمدرستك، ثم سجل أهم أنواع مصادر وأدوات المعرفة الموجودة وبين إلى أي مصدر من مصادر المعرفة الرئيسة تنتمي:

| مصادر وأدوات المعرفة الموجودة | انتماؤها للمصادر الرئيسة | م |
|-------------------------------|--------------------------|---|
| | | ١ |
| | | ٢ |
| | | ٣ |
| | | ٤ |

التقويم ؟

- ١ بين أهمية العلم مستدلاً لما تذكر.
- ٢ ما أثر العلم في حياة الأمم؟
- ٣ قارن بين مصادر المعرفة من حيث الصدق والشمول.
- ٤ ما مزية الوحي على بقية المصادر؟
- ٥ هل يمكن أن يستقل العقل بالمعرفة؟ ولماذا؟
- ٦ ما الذي يترتب على القول بأن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة؟

يَبِّينُ أَهْمِيَّةَ الْعِلْمِ مُسْتَدَلًّا لِمَا تَذَكَّرُ.

ج: العلم قِوَامُ الحياة، وأساسُ النهضة، وعمادُ الحضارات، ووسيلةُ التقدُّم للأفراد والجماعات؛ فبالعلم يعبد المسلم ربَّه على بصيرة، وبه يعامل الناس بالحسنى، وبالعلم ترتقي الأمم، وتُبنى الحضارات وتُبلغ الأمجاد.

الدليل :

جاءت نصوص الكتاب والسنة دالة على فضل العلم، حاثَّة عليه، مرغِّبة في طلبه، مبيِّنة عظم أجره، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢). وقال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(٣). وقال ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»^(٤).

ما أثر العلم في حياة الأمم؟

ج: بالعلم ترتقي الأمم، وتُبنى الحضارات وتُبلغ الأمجاد.

قارن بين مصادر المعرفة من حيث الصدق والشمول.

أولاً: الوحي:

الوحي الإلهي يتمثل فيما جاء به الكتاب الكريم، وسنة النبي ﷺ، ومزية الوحي على غيره من مصادر المعرفة أن ما يقدمه من علم هو حق يقيني مطلق، لأنه من عند الله تعالى، وأنه المصدر الوحيد في بيان ما يحتاج الناس إلى معرفته عن الله تعالى وشرعه، والبعث بعد الموت، والجزاء الأخروي، وسائر الأمور الغيبية.

ثانياً: العقل

والعقل في الإسلام مناط التكليف، ومصدر من مصادر المعرفة، ولكن هذا العقل جزء من الإنسان المخلوق الضعيف المحدود، ومن ثم فإن المعرفة الناتجة عنه تبقى دون العلم الذي يقدمه الوحي، ويعتريها النقص والقصور،

ثالثاً: الحواس:

والمراد بها الحَوَاسُ الخمس التي يستشعر بها الإنسان ما حوله: وهي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. والحَوَاسُ وسيلة الإنسان لإدراك الطبيعة من حوله قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وهي تتفاوت في قوة ما تقدمه للعقل من مادة يصل من خلالها للمعرفة، كما قال ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة»^(٢).

وهناك من يغلوفي شأن الحواس فيجعلها المصدر الوحيد للمعرفة، وما عداها خرافة ووهم، ومن ثم فجميع الأشياء الغيبية التي لا يمكن أن يدركها الإنسان بحواسه أوهام لا حقيقة لها معتبرة. وخطأ هذه النظرة ظاهر فإن القصور في الحَوَاسِ، وما يعرض لها من الخطأ بين لكل أحد، بل إن الحَوَاسِ في واقع الأمر ما هي إلا أدوات يستعين بها العقل، إذ لو جردت الإدراكات الحسية من حركة العقل فيها لفقدت قيمتها.

ما مزية الوحي على بقية المصادر؟

ج: مزية الوحي على غيره من مصادر المعرفة أن ما

يقدمه من علم هو حق يقيني مطلق، لأنه من عند الله تعالى، وأنه المصدر الوحيد في بيان ما يحتاج الناس إلى معرفته عن الله تعالى وشرعه، والبعث بعد الموت، والجزاء الأخروي، وسائر الأمور الغيبية.

هل يمكن أن يستقل العقل بالمعرفة؟ ولماذا؟

ج:

لا . لأن : المعرفة الناتجة عنه تبقى دون العلم الذي يقدمه الوحي، ويعتريها النقص والقصور،

٦ ما الذي يترتب على القول بأن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة؟

ج: وهناك من يغلو في شأن الحواس فيجعلها المصدر الوحيد للمعرفة، وما عداها خرافة ووهم، ومن ثم فجميع الأشياء الغيبية التي لا يمكن أن يدركها الإنسان بحواسه أوهام لا حقيقة لها معتبرة.

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- توضّح المراد بالإعلام.
- تبين أهمية وسائل الإعلام.
- تقارن بين واقع الإعلام والمأمول منه.
- تبين أثر وسائل الإعلام
- تعدّد ثلاثًا من بنود السياسة الإعلامية في المملكة.
- تقترح وسائل وطرقًا لتوظيف الإعلام في الدعوة إلى الله.

المراد بالإعلام

الإعلام، هو حمل الخبر أو النبا من جهة إلى أخرى، كذا كان في استعماله الأولى، وقد كان اللسان الوسيلة الإعلامية الأولى للإنسان في الإخبار والتفاهم والإقناع عن طريق الخطبة والقصيدة والقصة وغيرها، وتلاه القلم كوسيلة أساسية للإعلام عن طريق الرسالة والكتاب وغيرها.

واليوم تجسد الإعلام في وسائل تقنية متطورة، ضاعفت من سرعته وفاعليته وتأثيره من خلال الهاتف، والحاسب، والأقمار الصناعية، ووكالات الأنباء، والمطابع ودور النشر والتوزيع والإعلان، بالصورة العادية والملونة، الناطقة والمتحركة.

وقد تحول الإعلام في الواقع المعاصر من مجرد نقل المعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية، والثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، لما له من قدرة على دعم الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات أو تعديلها أو تغييرها، وصار يهدف في كثير من الأحيان إلى تبني قضايا أو توجهات محددة، وطرحها من خلال قنوات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقي، سامعًا، أو مشاهدًا، أو قارئًا. بواسطة الإذاعة أو التلفاز أو الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام.

أهمية وسائل الإعلام

تتمتع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة بأهمية بالغة في عصرنا الحاضر؛ لما لها من تأثير في الحياة؛ عقديًا، واجتماعيًا، وتعليميًا، وسياسيًا، واقتصاديًا، ولما لها من قدرة على دعم الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات أو تعديلها أو تغييرها، ويمكن إبراز أهمية وسائل الإعلام من خلال الأمور الآتية:

أولاً: أنه قوة مؤثرة في تكوين الإنسان: فهو ذو شأن في توجيه الميول والمشاعر، وتنمية القدرات والمواهب، وفي إعداد الروح والعقل وبناء الجسم، ولا سيّما إذا كان القائمون عليها خبراء وأخصائيين في التوجيه في علم النفس والتربية والإعلام، وبارعين في استخدام الوسائل الإعلامية والتحكم في درجات تأثيرها. ذلك أن الإنسان في نظر الإعلام يتغذى بالخبر، ويتمو بالفكر، ويتعاضد بالمعلومة، وهذا يوضح أهمية الإعلام في تكوين الإنسان وصياغة شخصيته وإعداد جوانبه إعداداً سليماً.

ثانياً: أنه قناة حضارية سريعة التأثير في المجتمعات: فهو رمز من رموز الحضرة والتقدم في مقياس الأمم والمجتمعات، وسبيل الدولة الحديثة في إظهار مبادئها وقيمتها ومنجزاتها، وأداتها في توجيه شعبها لبلوغ أهدافها وآمالها، ووسيلتها في بناء حضارتها، وتربية الأجيال القادمة على عيبتها، فإن الإعلام على اختلاف طرقه ووسائله بات يمارس عملية مهمة في حياة الأمم وحضارة الشعوب، لا يكاد يسلم من تأثيره سلباً أو إيجاباً فرد أو مجتمع أو دولة.

ثالثاً: أنه سبيل الأمة في التأكيد على هويتها: فمن المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادئ وقيماً ومفاهيم خاصة بها، تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها إلى الحياة، فتحرص على استمرارها، والمحافظة عليها، ووقايتها من عوارض الزمن، وصراع الأفكار، والإعلام هو مرآة أي أمة، وأداتها في نشر مبادئها وقيمتها ومفاهيمها، فما انتشرت ثقافة أمة في عصرنا الحاضر ولا قيمها إلا بقوة إعلامها وإرادة إعلاميها وسعة أفقهم، وما تراجعت ثقافة وانزاحت إلى الهامش إلا بضعف وسائلها الإعلامية وضحالة إعلاميها وفنور همتهم، فالإعلام وسيلة ناجحة في نقل القيم والمبادئ والمفاهيم إلى الآخرين، وصياغة المجتمع على وفقها، وتنشئة الأطفال عليها، وتأكيد ذلك^(١).

الإعلام بين الواقع والمأمول

بعض وسائل الإعلام اليوم تتحرك بدوافع تجارية أو نفعية محضة فقد تحولت إلى معول هدم وتخريب لأركان المجتمع، وأدوات للإفساد ونشر الفتن وكثير من وسائله وقتواته - أضحى طوفاناً يلهب الشهوات، ويقتل العزائم، ويشد الفطرة، ويميت النخوة، ويقتل الوقت، ويخدر النفوس، ويروج للأفكار الغالية والمنحرفة. والواجب أن يكون الإعلام معتمداً على صدق القول، وسمو الهدف، ونبل المضمون، مرتفعاً عن اللغو والفضول واللغو، والفاحش من القول. كما يجب أن نوظف وسائل الإعلام للقيام بتربية الأجيال الصالحة، ونشر المعارف والثقافات والعلوم، والترغيب في القيم والفضائل ومحاسن الأخلاق، وما يسهم في تماسك البنيان الاجتماعي، ووحدة الوطن وتوثيق الصلة بين الحاكم والمحكوم فيما يخدم الوطن ويرفع من شأن القيم فيه وما ينمي الملكات، ويروح عن النفوس.

(١) أنظر: د. أحمد الحلبي، الإعلام وثقافة أطفال المسلمين، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

جاءت السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية لتحقق العناية بالقضايا المذكورة آنفاً وتؤكد عليها، فمما نص عليه النظام الإعلامي للمملكة، ووجه أن تأخذ به وسائل الإعلام المختلفة:

- ◆ تأصيل مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية في نفوس الناس.
- ◆ تأصيل القيم الإسلامية وترسيخ التقاليد والعادات العربية الكريمة.
- ◆ توثيق روابط الحب والتآزر.
- ◆ تأصيل روح التكافل الاجتماعي بين المواطنين.
- ◆ النهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين.
- ◆ الاهتمام بالأسرة والطفل والمرأة والشباب، بتقديم البرامج المدروسة.
- ◆ التأكيد على احترام حقوق الأفراد والجماعات.
- ◆ ضمان حرية التعبير في وسائل الإعلام ضمن الأهداف والقيم الإسلامية.

نشاط

تتعدد المهارات الإعلامية لدى الطلاب، وتعد البيئة المدرسية ميداناً لصقل هذه المهارات والمواهب، اقترح وسائل لتنمية المهارات الإعلامية لدى طلاب المدرسة في المهارات الآتية:

| م | المهارة | وسائل تنميتها |
|---|-------------------------------|---------------|
| ١ | الخطابة | |
| ٢ | الكتابة والنشر | |
| ٣ | الرواية والشعر | |
| ٤ | تقديم البرامج وإدارة الحوارات | |

من الأمور التي ينبغي للأمة الإسلامية الاستفادة منها استثمار وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله. تعاون مع زملائك في جمع أكبر قدر من طرق توظيف وسائل الإعلام في الدعوة والإصلاح:

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم



- ١ ما المراد بالإعلام؟ وما مراحل تطوره؟
- ٢ بيّن أهمية وسائل الإعلام مع التمثيل لما تذكر.
- ٣ قارن بين واقع الإعلام وما يؤمل منه.
- ٤ ما أثر وسائل الإعلام على بناء الأخلاق والقيم؟
- ٥ اذكر ثلاثة من بنود السياسة الإعلامية في المملكة.

ما المراد بالإعلام؟ وما مراحل تطوره؟

الإعلام: هو حمل الخبر أو النبا من جهة إلى أخرى، كذا كان في استعمالته الأولى، وقد كان اللسان الوسيلة الإعلامية الأولى للإنسان في الإخبار والتفاهم والإقناع عن طريق الخطبة والقصيدة والقصة وغيرها، وتلاه القلم كوسيلة أساسية للإعلام عن طريق الرسالة والكتاب وغيرها. واليوم تجسد الإعلام في وسائل تقنية متطورة، ضاعفت من سرعته وفاعليته وتأثيره من خلال الهاتف، والحاسب، والأقمار الصناعية، ووكالات الأنباء، والمطابع ودور النشر والتوزيع والإعلان. بالصورة العادية والملونة، الناطقة والمتحركة.

يَبين أهمية وسائل الإعلام مع التمثيل لما تذكر.

أولاً: أنه قوة مؤثرة في تكوين الإنسان: فهو ذو شأن في توجيه الميول والمشاعر، وتنمية القدرات والمواهب،

ثانياً: أنه قناة حضارية سريعة التأثير في المجتمعات: فهو رمز من رموز الحضرة والتقدم في مقياس الأمم والمجتمعات، وسبيل الدولة الحديثة في إظهار مبادئها وقيمتها ومنجزاتها، وأداتها في توجيه شعبها لبلوغ أهدافها

ثالثاً: أنه سبيل الأمة في التأكيد على هويتها: فمن المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادئ وقيماً ومفاهيم خاصة



ج: الواقع:

بعض وسائل الإعلام اليوم تتحرك بدوافع تجارية أو نفعية محضة فقد تحولت إلى معول هدم وتخريب لأركان المجتمع، وأدوات للإفساد ونشر الفتن وكثير من وسائله وقنواته - أضحي طوفاناً يلهب الشهوات، ويقتل العزائم، ويفسد الفطرة.

المأمول : والواجب أن يكون الإعلام معتمداً

على صدق القول، وسمو الهدف، ونبل المضمون، مرتفعاً عن اللفظ والفضول واللفو، والفاحش من القول. كما يجب أن نوظف وسائل الإعلام للقيام بتربية الأجيال الصالحة، ونشر المعارف والثقافات والعلوم، والترغيب في القيم والفضائل ومحاسن الأخلاق، وما يسهم في تماسك البنيان الاجتماعي، ووحدة الوطن وتوثيق الصلة بين الحاكم والمحكوم فيما يخدم الوطن ويرفع من شأن القيم فيه وما ينمي الملكات، ويروح عن النفوس.

ما أثر وسائل الإعلام على بناء الأخلاق والقيم؟

نوظف وسائل الإعلام للقيام بتربية الأجيال الصالحة، ونشر المعارف والثقافات والعلوم، والترغيب في القيم والفضائل ومحاسن الأخلاق، وما يسهم في تماسك البنيان الاجتماعي، ووحدة الوطن وتوثيق الصلة بين الحاكم والمحكوم فيما يخدم الوطن ويرفع من شأن القيم فيه وما ينمي الملكات، ويروح عن النفوس.

اذكر ثلاثة من بنود السياسة الإعلامية في المملكة.

- ◆ تأصيل مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية في نفوس الناس.
- ◆ تأصيل القيم الإسلامية وترسيخ التقاليد والعادات العربية الكريمة.
- ◆ توثيق روابط الحب والتآزر.
- ◆ تأصيل روح التكافل الاجتماعي بين المواطنين.

آداب وأحكام التعامل مع الشبكة العنكبوتية

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن المراد بالشبكة العنكبوتية.
- تمثّل للخدمات المتضمنة في الشبكة العنكبوتية .
- تستنتج الحكم الشرعي لاستخدام الشبكة العنكبوتية.
- تمثّل للاستخدامات المفيدة للشبكة والاستخدامات الضارة.
- توازن بين مخاطر استخدام الشبكة العنكبوتية ومنافعها.
- تعدّد آداب استخدام الشبكة العنكبوتية.

لقد أدى ظهور الحاسبات الآلية إلى تغييرات كثيرة ومهمة في حياة الناس، وأصبح الاعتماد على وسائل تقنية المعلومات الحديثة يزداد يوماً بعد يوم، سواء في المؤسسات المالية، أو المراهق العامة، أو المجال التعليمي، أو الأمني أو غيرها من المجالات.

ومما ارتبط بالحاسبات الآلية الشبكة العنكبوتية (World Wide Web) أو نظام الويب الذي ابتكره العالم الإنجليزي تيم بيرنرز (Tim Berners) عام ١٩٨٩م، والذي يركّز على فكرة تخزين معلومات مع القدرة على إقامة صلات وعلاقات ترابطية مباشرة فيما بينها على غرار الترابط الحاصل في نسيج الشبكة التي يصنعها العنكبوت، ومن هنا أطلقت تسمية الويب على هذا البرنامج الذي وزعه مبتكره مجاناً عبر شبكة الإنترنت في عام ١٩٩١م، واعتمد في المرحلة الأولى عام ١٩٩٣م، من خلال برامج التصفح.

الشبكة العنكبوتية ومميزاتها

على الرغم من حداثة الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) إلا أنها تعد اليوم من أهم الوسائل التقنية المؤثرة في حياة الناس؛ لإمكاناتها ومميزاتها، وشيوع استخدامها في الأنشطة الإنسانية كافة، ولعل من أهم الخدمات التي تقدمها الشبكة العنكبوتية:

١ تبادل الملفات بين المتعاملين على الشبكة

فيستطيع أيّ متعامل مع الشبكة أن ينقل إلى جهازه الشخصي الملف الذي يحتاجه - مقالة، أو قصة، أو بحثاً علمياً، أو كتاباً - من أي مكان في العالم خلال ثوان معدودة.

٢ خدمة البريد الإلكتروني

لبريد الإلكتروني خدمة تسمح بتبادل الرسائل والمعلومات مع الآخرين عبر شبكة للمعلومات، وتعد هذه الخدمة من الخدمات التي تقدمها شبكة (الإنترنت). لما تمثله من سرعة في إيصال الرسالة وسهولة الاطلاع عليها في أي مكان، فلا ترتبط الرسالة الإلكترونية المرسلة بمكان معين، بل يمكن الاطلاع عليها وقراءتها في أي مكان من العالم.

٣ إجراء المحادثات

يمكن إجراء مكالمة صوتية، وذلك باستخدام بعض الأدوات بالإضافة إلى برنامج يتيح هذه الخاصية، والاتصال بالطريقة يكون أقل تكلفة من الاتصال العادي.

٤ التجارة الإلكترونية

وهو ما يُعرف بالتسوق عبر الإنترنت، فيمكن للشخص أن يشتري أي سلعة معروضة على شبكة (الإنترنت)، وذلك طريق استخدام بطاقة الائتمان، ويتم ذلك عن طريق إعطاء البائع البيانات الخاصة ببطاقة الائتمان والرقم السري فيقوم البائع بخصم ثمن السلعة من البطاقة. ويتضمن الشراء عبر (الإنترنت) بعض المخاطرة لأنه قد يطلع أحد على بيانات البطاقة والرقم السري فيقوم بخداع هذه البيانات في شراء سلعة أخرى لحسابه الشخصي.

٥ استخدامات أخرى

هناك غير ما تقدم العديد من استخدامات (الإنترنت)، منها: التعرف على الأخبار العالمية والمحلية عن طريق نول إلى المواقع الإخبارية، وكذلك تصفح الجرائد اليومية، والمجلات، والكتب، كما يستخدم (الإنترنت) في تماع للمحاضرات، والخطب، وغيرها.

آداب التعامل مع الشبكة العنكبوتية

- ١ مراعاة الله تعالى أثناء التصفح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) فلا ينظر المرء إلى ما لا يحل له النظر إليه، أو يستمع إلى ما يحرم عليه استماعه، ولا يكتب ما يوجب سخط الله تعالى عليه من كذب أو سخرية أو سياب وشتم أو دعوة إلى باطل.
- ٢ وضوح الأهداف التي من أجلها نتصفح (الإنترنت)، فيتجه إلى مقصده، ولا يتشاغل بغيره حتى لا يهدر وقته فيما لا نفع فيه.
- ٣ أن يستشعر المسلم أن المواقع هي مصادر لتلقي المعلومات، فيحرص على استقاء معلوماته وأفكاره من المواقع الموثوقة التي تقدم له المعلومات الصحيحة، والأخبار الصادقة، والتجارب المفيدة؛ كمواقع الوزارات والمؤسسات الحكومية والعلماء المعتمدين ونحوهم.

- ٤ أن يستشعر المسلم مسؤوليته في نشر الأخلاق الفاضلة من خلال المواقع التي تتيح للمتصفح المشاركة فيها بالكلمة الهادفة، والمقال النافع، مستحضراً قول النبي ﷺ: « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حَمْرُ النَّعَمِ »^(١)، يقول سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله تعالى -: (شبكة الإنترنت من وسائل الاتصالات الحديثة السريعة في إيصال المعلومات، الواسعة من حيث الانتشار وسهولة الوصول إليها، وهي إن استغلت في الخير والدعوة إلى الله، ونشر دين الله في أصقاع الأرض، من قبل الأفراد والمؤسسات الإسلامية المختلفة، فلا شك أنها من الجهاد في سبيل الله بالبيان واللسان، ويجب على المسلمين استغلالها، وتسخيرها لهذا الغرض الخيّر)^(٢).
- ٥ استشارة أهل العلم والفضل في معرفة المواقع المفيدة حتى يكون (الإنترنت) وسيلة لبناء المعلومة الصحيحة، وتلقي الأخبار الموثوقة.
- ٦ البعد عن المواقع التي تتضمن انحرافات عقدية أو فكرية، أو تشتمل على مفاصد خلقية، أو تدعو إلى الرذائل.
- ٧ الحذر من تكوين علاقات مشبوهة محرمة عبر (الإنترنت)، أو مع أناس مجهولين؛ مما قد يجر إلى انحرافات عقدية أو سلوك طرق تجلب للإنسان الضرر، أو توفعه في معصية الله عز وجل.
- ٨ الحذر من الأضرار الصحية و النفسية المترتبة من طول المكث مع الشبكة العنكبوتية.

نشاط

الشبكة العنكبوتية فيها منافع ومخاطر، وازن بين منافعها ومخاطرها، ثم اذكر سبل الحد من مخاطرها:

| م | المنافع | المخاطر | سبل الحد من المخاطر |
|---|---------|---------|---------------------|
| ١ | | | |
| ٢ | | | |
| ٣ | | | |
| ٤ | | | |

(١) رواه البخاري في الجهاد والشير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٢٧٨٧)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (٤٤٢٣).
 (٢) مجلة الجندي المسلم، العدد ١٢٨، بتاريخ ١٤/١١/٢٠٠٩م.

لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية جهود كبيرة في التقليل من مخاطر الشبكة العنكبوتية. بالرجوع لموقع المدينة على الشبكة، حدد ما يلي:

أولاً: رابط المدينة على الشبكة:

ثانياً: تعريف مختصر بالمدينة:

ثالثاً: الدور الذي تقوم به المدينة للحد من مخاطر الشبكة العنكبوتية:

رابعاً: كيفية التعاون مع المدينة ودعمها في الحد من مخاطر الشبكة العنكبوتية:

التقويم



١ ما المراد بالشبكة العنكبوتية؟

٢ مثل للخدمات المتضمنة في الشبكة العنكبوتية.

٣ ما الحكم الشرعي في الدخول لمواقع الشبكة العنكبوتية؟

٤ اذكر أربعة من آداب الدخول للشبكة العنكبوتية، واستخدامها.

٥ مثل لكل مما يلي بمثالين:

١ الاستخدامات النافعة للشبكة.

٢ الاستخدامات السيئة للشبكة.

ما المراد بالشبكة العنكبوتية؟



الشبكة العنكبوتية (World Wide Web) أو نظام الويب الذي ابتكره العالم الإنجليزي تيم بيرنرز (Tim Berners) عام ١٩٨٩م، والذي يركز على فكرة تخزين معلومات مع القدرة على إقامة صلات وعلاقات ترابطية مباشرة فيما بينها على غرار الترابط الحاصل في نسيج الشبكة التي يصنعها العنكبوت، ومن أهم الوسائل التقنية المؤثرة في حياة الناس؛ لإمكاناتها ومميزاتها، وشيوع استخدامها في الأنشطة الإنسانية كافة

مثل للخدمات المتضمنة في الشبكة العنكبوتية.



١ تبادل الملفات بين المتعاملين على الشبكة

فيستطيع أيُّ متعامل مع الشبكة أن ينقل إلى جهازه الشخصي الملف الذي يحتاجه -مقالة، أو قصة، أو بحثًا علميًا،

٢ خدمة البريد الإلكتروني

لبريد الإلكتروني خدمة تسمح بتبادل الرسائل والمعلومات مع الآخرين عبر شبكة للمعلومات

٣ إجراء المحادثات

يمكن إجراء مكالمة صوتية، وذلك باستخدام بعض الأدوات بالإضافة إلى برنامج يتيح هذه الخاصية،

٤ التجارة الإلكترونية

وهو ما يُعرف بالتسوق عبر الإنترنت، فيمكن للشخص أن يشتري أيَّ سلعةٍ معروضةٍ على شبكة (الإنترنت)،

٥ استخدامات أخرى

هناك غير ما تقدم العديد من استخدامات (الإنترنت)، منها: التعرف على الأخبار العالمية والمحلية

ما الحكم الشرعي في الدخول لمواقع الشبكة العنكبوتية؟

مراقبة الله تعالى أثناء التصفح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١)

فلا ينظر المرء إلى ما لا يحل له النظر إليه، أو يستمع إلى ما يحرم عليه استماعه، ولا يكتب ما يوجب سخط الله تعالى عليه من كذب أو سخرية أو سباب وشتم أو دعوة إلى باطل.

اذكر أربعة من آداب الدخول للشبكة العنكبوتية. واستخدمها.

١ مراقبة الله تعالى أثناء التصفح، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١)

فلا ينظر المرء إلى ما لا يحل له النظر إليه، أو يستمع إلى ما يحرم عليه استماعه، ولا يكتب ما يوجب سخط الله

٢ أن يستشعر المسلم أن المواقع هي مصادر لتلقي المعلومات، فيحرص على استقاء معلوماته وأفكاره من المواقع الموثوقة التي تقدم له المعلومات الصحيحة، والأخبار الصادقة، والتجارب المفيدة: كمواقع الوزارات والمؤسسات الحكومية والعلماء المعتبرين ونحوهم.

٣ وضوح الأهداف التي من أجلها نتصفح (الإنترنت)، فيتجه إلى مقصده، ولا يتشاغل بغيره حتى لا يهدر وقته

٤ أن يستشعر المسلم مسؤوليته في نشر الأخلاق الفاضلة من خلال المواقع التي تتيح للمتصفح المشاركة فيها

٥ استشارة أهل العلم والفضل في معرفة المواقع المفيدة حتى يكون (الإنترنت) وسيلة لبناء المعلومة الصحيحة،

٦ البعد عن المواقع التي تتضمن انحرافات عقديّة أو فكرية، أو تشتمل على مفاسد خلقية، أو تدعو إلى الرذائل.

٧ الحذر من تكوين علاقات مشبوهة محرمة عبر (الإنترنت)، أو مع أناس مجهولين؛ مما قد يجر إلى انحرافات

مثل لكل مما يلي بمثالين:

أ) الاستخدامات النافعة للشبكة.

تصفح الجرائد اليومية، والمجلات، والكتب.

إن استغلت في الخير والدعوة إلى الله، ونشر دين الله في أصقاع الأرض،

من قبل الأفراد والمؤسسات الإسلامية المختلفة، فلا شك أنها من الجهاد في سبيل الله بالبيان واللسان، ويجب على المسلمين استغلالها، وتسخيرها لهذا الغرض الخيّر^(٢).

ب) الاستخدامات السيئة للشبكة.

تكوين علاقات مشبوهة محرمة عبر (الإنترنت)، أو مع أناس مجهولين، تجلب للإنسان الضرر، أو توقعه في معصية الله عز وجل.

الحوار وآدابه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالحوار.
- تمثل للحوارات التي وردت في القرآن الكريم.
- تبين أهمية الحوار.
- تصف الحوار الإيجابي.
- تعدد آداب الحوار.

معنى الحوار

يطلق الحوار ويراد به المحادثة، والمجادلة، والمراجعة في الكلام بين طرفين أو أكثر، ويتم من خلاله تبادل الآراء والأفكار، أو الوصول إلى حلول لبعض المسائل والمشكلات، أو الكشف عن حقائق معينة، إلى غير ذلك من الغايات والمقاصد.

الحوار في القرآن الكريم

مما جاء في القرآن الكريم من الحوارات،

١ ما قصه الله تعالى عن حوارهِ - جل وعلا - مع ملائكته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَكُمْ بِأَسْمَاءٍ لَهُمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ (١)

٢ ما قصه الله تعالى من حوار إبراهيم - عليه السلام - لأبيه وهومه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهٖ عٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمٰثِيْلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عٰنِكُمْ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عٰنِدِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٣﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّٰعِبِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ بَلْ وَرَبِّيَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ ۚ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٥٥﴾ ۞ (٢)

(١) سورة البقرة الآيات ٣٠ - ٣٣. (٢) سورة الأنبياء الآيات ٥١ - ٥٦.

٥٠ محاوره نوح- عليه السلام- لقومه حتى قالوا له: ﴿ قَالُوا يَسْتَوْحِقُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَسْكَمْتَ جَدَلْنَا فَأَيْنَا يَمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾^(١)، والجدال نوع من الحوار.

أهمية الحوار

الحوار سبيل فعال للتواصل بين الأفراد الجماعات والدول، حيث يتحقق من خلاله التعارف بين الناس، والتعايش بينهم، والتعاون على جلب المنافع ودفع المضار، وإقامة العلاقات على أسس إنسانية وحضارية، ترتقي بالإنسان في أقواله وأفعاله، وتجنبه مسالك الغلظة والشدة والعنف.

وهي الإسلام يعد الحوار قاعدة من قواعد التعامل بين أفراد المجتمع المسلم؛ فبالحوار يتشاورون فيما بينهم، ويتناصحون، ويأمرون بالمعروف وينتاهون عن المنكر، وهو مبدأ رئيس في التعليم والتربية، وفي محيط الأسرة، وفي غيرها من المجالات.

كما أن الحوار منهج من مناهج الدعوة إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخَدِّعْ لَهُم بِآيَاتِنَا هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢).

وأسلوب الحوار هو المتوافق مع هدي الإسلام في مخاطبة غير المسلمين، وبيان الحق لهم، حتى يكون دخولهم في هذا الدين عن اختيار وافتناع، لا عن رهبة أو إكراه، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾^(٣).

أسس منهجية للحوار

- ١ لا يكون الحوار إيجابياً ومثمراً إلا إذا كان قائماً على الأدلة والبراهين، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴾^(٤)، وقال تعالى مبيناً منهج الحوار القائم على الحجة والبرهان في دعوة أهل الكتاب وغيرهم: ﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحٰجِّجُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا وَمَا اُنزِلَتْ الْتَوْرٰتِ وَالْاِنْجِيْلَ اِلَّا مِنْ بَعْدِيْٓۤ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝١٥ هٰتٰنَمْ هٰتُوْلٰٓءَ حٰجِجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِرُءُۤىۤ- عَلِمْتُمْ فَلِمَ تُحٰجِّجُوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِرُءُۤىۤ- عَلِمْتُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝١٦ ﴾^(٥).
- ٢ يستلزم الحوار- ولاسيما مع المخالفين والمعادين- سعة في العلم وقوة في الفهم، ولذا فليس كل إنسان مهياً للحوار، حتى وإن كان صاحب حق، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق؛ لضعف علمه وبصيرته، وربما حاور بجهل فيروج الباطل الذي مع خصمه، وربما احتج بحجج باطلة، فلا يقتنع الناس بالحق الذي يحمله.
- ٣ تمسك المسلم بدينه، وثباته على قيمه، واعتزازه بإسلامه: ﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ تَمٰآزَوْا اِن كَلِمَتُكُمْ سَوَامٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اِلَّا نَعْبُدُ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكُ بِرُءُۤىۤ- شِكِنَا وَلَا يَخْتٰجِدُ بَعْضُنَا بِرُءُۤىۤ- اٰرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاِن تَوَلَّوْا فَمَقُوْلُوْا اَشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴾^(٦).

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة الآية ١١١.

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٤.

(١) سورة هود الآية ٣٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٦.

(٥) سورة آل عمران الآيتان ٦٥-٦٦.

١ الإخلاص لله تعالى

بحسن النية وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين، ومن دلائل الإخلاص لله التجرد لطلب الحق، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه. وما ناظرني فبأيتنا أظهرت الحجّة على لسانه أو لساني؟).

٢ الاحترام والمحبة

الاحترام والمحبة؛ فالخلاف أمر واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابير، فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، فقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية.

٣ حسن الاستماع

لا بد للالتحاق بالمحاورة من حسن الاستماع، وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه قبل أن يتمّه.

٤ الحلم وسماحة النفس

البعد عن السب والشتم والتجريح، والسخرية من وجهة نظر الطرف الآخر، وتجنب منهج التحدي والإفحام، والتزام الحسنى في القول، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لِهَمِّكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١)، وقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٢)، وقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣).

٥ الرجوع إلى الحق

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجدته أخذه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه، والتسليم بالخطأ صعب على النفس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة.

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٢.

نشاط

بالحوار يستطيع الإنسان الوصول إلى أمور لا يتمكن من الوصول إليها بالقوة . ويعد الحوار من أصول التعامل داخل الأسرة . تعاون مع زملائك في بيان كيفية توظيف الحوار فيما يلي:

| ٢ | المجال | توظيف الحوار فيه |
|---|--------------------------|------------------|
| ١ | تربية الأولاد | |
| ٢ | المشكلات الأسرية | |
| ٣ | التخطيط المالي للأسرة | |
| ٤ | علاقات الأسرة بغيرها | |
| ٥ | البرامج الترفيهية للأسرة | |

نشاط

تكثر في البرامج التلفزيونية والقنوات الفضائية البرامج الحوارية، والتي لا تخلو من إخلال بأداب الحوار غالبًا تتبع أحد هذه البرامج ثم سجل تقييمك له في مدى الالتزام بأداب الحوار:

.....

.....

.....

التقويم



- ١ ما المراد بالحوار؟
- ٢ مثل للحوارات التي وردت في القرآن الكريم بمثال.
- ٣ للحوار الإيجابي صفات، اذكر ثلاثًا منها.
- ٤ يبين أهمية الحوار في الدعوة إلى الإسلام، مع الاستدلال لما تذكر.
- ٥ عدد آداب الحوار.



يطلق الحوار ويراد به المحادثة، والمجادلة، والمراجعة في الكلام بين طرفين أو أكثر، ويتم من خلاله تبادل الآراء والأفكار، أو الوصول إلى حلول لبعض المسائل والمشكلات، أو الكشف عن حقائق معينة، إلى غير ذلك من الغايات والمقاصد.

مثل للحوارات التي وردت في القرآن الكريم بمثال

ج

مما جاء في القرآن الكريم من الحوارات:

١ ما قصه الله تعالى عن حوارهِ - جل وعلا - مع ملائكته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أُنْبِئْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿١﴾

٢ ما قصه الله تعالى من حوار إبراهيم - عليه السلام - لأبيه وقومه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٢﴾

للحوار الإيجابي صفات، اذكر ثلاثاً منها.

لا يكون الحوار إيجابياً ومثمراً إلا إذا كان قائماً على الأدلة والبراهين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، وقال تعالى مبيناً منهج الحوار القائم على الحجة والبرهان في دعوة أهل الكتاب وغيرهم: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦٥) هَاتِنَا هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ، عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ، عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٦٦)﴾^(٥).

٢ يستلزم الحوار - ولا سيما مع المخالفين والمعاندين - سعة في العلم وقوة في الفهم، ولذا فليس كل إنسان مهياً للحوار، حتى وإن كان صاحب حق، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق؛ لضعف علمه وبصيرته، وربما حاور بجهل فيروج الباطل الذي مع خصمه، وربما احتج بحجج باطلة، فلا يقتنع الناس بالحق الذي يحمله.

٣ تمسك المسلم بدينه، وثباته على قيمه، واعتزازه بإسلامه: ﴿قُلْ يَتَأْهَلِ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ، شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

تَبَيَّنَ أَهْمِيَّةُ الْحَوَارِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ الْإِسْتِدْلَالِ لِمَا تَذَكَّرُ.



وفي الإسلام يعد الحوار قاعدة من قواعد التعامل بين أفراد المجتمع المسلم؛ فبالحوار يتشاورون فيما بينهم، ويتناصحون، ويأمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر، وهو مبدأ رئيس في التعليم والتربية، وفي محيط الأسرة، وفي غيرها من المجالات.

كما أن الحوار منهج من مناهج الدعوة إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

وأسلوب الحوار هو المتوافق مع هدي الإسلام في مخاطبة غير المسلمين، وبيان الحق لهم، حتى يكون دخولهم في هذا الدين عن اختيار واقتناع، لا عن رهبة أو إكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٢).

١ الإخلاص لله تعالى

بحسن النية وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يعتمد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين، ومن دلائل الإخلاص لله التجرد لطلب الحق، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويُسَدَّدَ ويُعمان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه. وما ناظرني فباليَّت! أظهرت الحجَّة على لسانه أو لساني؟).

٢ الاحترام والمحبة

الاحترام والمحبة: فالخلاف أمر واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابير، فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، فقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية.

٣ حسن الاستماع

لا بد للانتفاع بالمحاورة من حسن الاستماع، وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه قبل أن يَتَمَّهُ.

٤ الحلم وسماحة النفس

البعد عن السب والشتم والتجريح، والسخرية من وجهة نظر الطرف الآخر، وتجنب منهج التحدي والإفحام، والتزام الحسنى في القول، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّدْ لَهُم بِآيَاتِنَا حَسَنٌ﴾^(١)، وقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٢)، وقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣).

٥ الرجوع إلى الحق

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه، والتسليم بالخطأ صعب على النفس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة.

المسجد وآدابه

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن مكانة المسجد في الإسلام.
- توضّح فضل عمارة المسجد .
- تعدّد أنواع عمارة المساجد.
- يبيّن آداب المساجد وأحكامها.

مكانة المسجد

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية، نوجزها في الجوانب التالية:

- ١ المساجد بيوت الله تعالى. قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»^(١). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾^(٢). قال العلماء: هذه الإضافة إضافة تشريف.
- ٢ المساجد أفضل البقاع في الأرض. قال ﷺ: «أحبّ البلاد إلى الله مساجدُها». وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها»^(٣).
- ٣ المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، فيتردد عليها المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة.
- ٤ المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتألمهم. وفيها تقام دروس العلم وحلق القرآن الكريم.
- ٥ مما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى المدينة، وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام.

فضل عمارة المساجد

عمارة المسجد نوعان:

- ١ العمارة المادية، والمراد بناؤه، وفيه فضل عظيم، يقول ﷺ: «من بنى مسجدًا بيتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»^(٤). وفي الحديث بشارته بدخول الجنة لمن بنى لله مسجدًا، مخلصًا في ذلك؛ فالجزاء من جنس العمل.

(٢) سورة الجن الآية ١٨.

(١) رواد مسلم في كتاب الذكر والدعاء التوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٣٠٧٤ (٣٦٩٩).

(٢) رواد مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب فضل الجلوس في صلاة بعد الصبح وفضل المساجد ١/ ٤٦٤ (٦٧١).

(٣) رواد البخاري في كتاب الصلاة. باب من بنى مسجدًا (الفتح ١/ ٥٤٤) (٤٥٠).

١٦ العمارة المعنوية، والمراد: الصلاة فيه، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل ذلك نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلًا كلما غدا أو راح»^(١).
ويجمع هذين النوعين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَى اللَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

الأحكام والآداب المتعلقة بالمساجد

١٧ للمساجد أحكام وآداب ينبغي مراعاتها. لأن المسلم يتردد على المساجد خمس مرات في اليوم واللييلة ولذا ألف العلماء كتبًا خاصة بأحكام المساجد^(٣)، ومن أهم هذه الآداب والأحكام:

١٨ إحصان بناؤها، وترك زخرفتها؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى^(٤)، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: وأمر عمر رضي الله عنه ببناء المساجد. وقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمّر أو تصفر فتفتن الناس، وقال أنس رضي الله عنه: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً^(٥).

١٩ يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى، قال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٦)، وهي حديث جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول: «... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(٧)، ولا تجوز أيضًا الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنائز.

٢٠ يجب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقديره، ووضع الأذى فيه، وقد قال ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»^(٨)، وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القذر، كما حكى النبي ﷺ البصاق من جدار المسجد^(٩).

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات ١/٤٦٢ (٦٦٩).

(٢) سورة التوبة الآية ١٨.

(٣) منها: كتاب: إعلام المساجد بأحكام المساجد، للشيخ (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي) المتوفى سنة (٧٩٤هـ).

رحمة الله وهو كتاب قيم نافع في بابه، طبع بتحقيق الشيخ أبي الوفاء مصطفى المرادي.

وكتاب: تحفة الراعي والمساجد في أحكام المساجد، للشيخ (تقي الدين أبي بكر الجراحي الحنبلي) المتوفى سنة (٨٢٥هـ) وهو كتاب جامع لأحكام المساجد وفضلها وقد طبع بتحقيق الطبع طه الولي.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد رقم (٤٤٨)، وهو ابن عباس قد علقه البخاري مجزئاً به، قبل رقم (٤٤٨).

(٥) طلقهما البخاري هكذا بالحزم. كتاب الصلاة، باب بتيان المسجد (الفتح ١/٥٢٩) وأكن، استر.

(٦) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (الفتح ٣/٢٠٠) (١٣٢٠)، ومسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١/٣٧٦ (٥٢٠).

(٧) رواه مسلم في الموضع السابق، رقم (٥٢٢)، والأحاديث في الباب متواترة. (انظر: نظم المنتثر من ٧١).

(٨) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد (الفتح ١/٥١١) (٤١٥).

(٩) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب حاك البزاق باليد من المسجد (الفتح ١/٥٠٧) (٤٠٥).

- ٤ المشي إلى المسجد بهدوء وطُمأنينة، فلا يشتد في المشي، ولا يُهرول، قال ﷺ: «إذا أتيت الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا»^(١).
- ٥ أن يقدّم رجله اليمنى في الدخول، واليسرى في الخروج، قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى^(٢). ويصلي على النبي ﷺ عند الدخول والخروج^(٣)، ثم يقول: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فقل: اللهم إني أسألك من فضلك»^(٤).
- ٦ التبكير في الذهاب إلى المسجد، والحرص على الصلاة في الصف الأول، فقد حث النبي ﷺ على ذلك فقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا على ذلك، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»^(٥)، والتهجير: التبكير.
- ولا ينبغي لمن جاء مبكراً أن يتأخر عن الصف الأول إلا لعذر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن جاء أول الناس وصف في غير الأول، فقد خالف الشريعة)^(٦). وهو يتأخره يحرم نفسه من خير عظيم، وقد قال ﷺ: «تقدموا فائتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله»^(٧).
- وفي التبكير فوائد، منها: إدراك الصلاة من أولها، وأداء النافلة، والدعاء بين الأذان والإقامة، وهراءة القرآن وحصول استغفار الملائكة له، وأنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة، وإدراك الصف الأول، وغير ذلك.
- ٧ ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»^(٨).
- وحكمها: سنة مؤكدة، ويصلها الداخل ولو كان حال خطبة الإمام يوم الجمعة، ولكن يخففها، فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوّز فيهما»^(٩).
- ٨ يكره رفع الصوت في المسجد، والتشويش على المصلين أو القارئ، سواء أكان ذلك بكلام معتاد، أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤدي من بجانبه. قال ﷺ: «إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بم يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»^(١٠).

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب قول الرجل: فاتت الصلاة (الفتح ١١٦/٢) (٦٣٥). ومسلم في كتاب المساجد، باب استحباب إثبات الصلاة بوقار وسكينة (٤٢٢/١) (٦٠٢).

(٢) رواه الحاكم ٢١٨/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيما يقول الرجل عند دخول المسجد (٤٦٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد (٤٩٤/١) (٧١٣).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الاستهمام في الأذان (الفتح ٩٦/٢) (٦١٥). ومسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف (٢٢٧/١) (٤٢٧).

(٦) مجموع الفتاوى ٢٢٢/٢٢.

(٧) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف (٢٢٥/١) (٤٢٨).

(٨) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثلني مثلني (الفتح ٤٨/٢) رقم (١١٦٣).

(٩) رواه البخاري، في التهجد، باب ما جاء في التطوع مثلني مثلني (الفتح ٤٩/٢)، رقم (١١٦٦)، ورواه مسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب (٥٩٦/٢) رقم (٨٧٥)، وهذا لفظه.

(١٠) رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة ٨٠/١، وبتحقيقه أبو داود رقم (١٣٢٢)، وأحمد في مواضع من المسند منها ٩٤/٢، وصححه الحافظ ابن حجر كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٦١.

التقويم ؟

١. تبيّن مكانة المسجد في الإسلام .
٢. ما فضائل العمارة المعنوية للمسجد؟
٣. ما فضل العمارة الحسية للمسجد؟
٤. ما فوائد التكبير للمسجد؟
٥. ما حكم وضع القبور في المساجد أو بتأوها على القبور ؟ دلل لما تذكر.
٦. اذكر ثلاثة من آداب المساجد.

يَبَيِّنُ مَكَانَةَ الْمَسْجِدِ هِيَ الْإِسْلَامُ -



١ المساجد بيوت الله تعالى، قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^(٢)،

قال العلماء: هذه الإضافة إضافة تشرية.

٢ المساجد أفضل البقاع في الأرض، قال ﷺ: «أحبُّ البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها»^(٣).

٣ المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، فيتردد عليها المسلمون

خمس مرات في اليوم واللييلة.

٤ المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم، وفيها تقام دروس العلم وحلق القرآن الكريم.

٥ مما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى المدينة، وكان ذلك

من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام.

ما فضائل العمارة المعنوية للمسجد؟

العمارة المعنوية: والمراد: الصلاة فيه، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل ذلك



نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»^(١).

ويجمع هذين النوعين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى

الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

ما فضل العمارة الحسية للمسجد؟

العمارة المادية، والمراد بناؤه، وفيه فضل عظيم، يقول ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له



مثله في الجنة»^(٣)، وفي الحديث بشارة بدخول الجنة لمن بنى لله مسجداً، مخلصاً في ذلك؛ فالجزاء من جنس

العمل.

ويجمع هذين النوعين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى

الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٤).

5 ما فوائد التكبير للمسجد؟



حَثَّ النبي ﷺ على ذلك فقال:

ج:

«لو يعلم الناس ما في النداء والصفِّ الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا على ذلك، ولو يعلمون ما

في التَّهَجِير لاستبقوا إليه»^(٥)، والتهجير: التبكير.

وفي التبكير فوائد، منها: إدراك الصلاة من أولها، وأداء النافلة، والدعاء بين الأذان والإقامة، وقراءة القرآن

وحصول استغفار الملائكة له، وأنه لا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة، وإدراك الصف الأول، وغير ذلك.

6 ما حكم وضع القبور في المساجد أو بناؤها على القبور؟ دلل لما تذكر.



ج:

يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها

من دون الله تعالى، قال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٦)، وفي حديث جندب

ابن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول: «... وَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ

قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ»^(٧). ولا تجوز أيضاً

الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنائز.

اذكر ثلاثة من آداب المساجد.



ج:

١ إحسان بنائها، وترك زخرفتها؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشيد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى^(١)، قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: وأمر عمر رضي الله عنه ببناء المساجد، وقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمّر أو تصفر فتفتن الناس، وقال أنس رضي الله عنه: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً^(٥).

٢ يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٦)، وفي حديث جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول: «... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(٧). ولا تجوز أيضاً الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنازة.

٣ يجب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقديره، ووضع الأذى فيه، وقد قال رسول الله ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»^(٨). وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القدر، كما حكّ النبي ﷺ البصاق من جدار المسجد^(٩).

المسجد الحرام فضائله وأحكامه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين مكانة المسجد الحرام.
- تبين المراد بالمسجد الحرام.
- تعدد فضائل المسجد الحرام.
- تعدد خصائص المسجد الحرام.

المراد بالمسجد الحرام

وَزَّةٌ ذِكْرُ (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فِي نصوصٍ كثيرة من الكتاب والسنة، ويُقصد به عدّة معانٍ:

١ الكعبة

ومنه قوله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ سَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١)، أي: جهة الكعبة.

٢ مسجد الكعبة

ومنه: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه.^(٢)

٣ حرم مكة كله

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِمَدْعَائِهِمْ هَكَذَا﴾^(٣)، والمراد منهم من دخول الحرم.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٤.

(٢) دواء البخاري في أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ١/٣٩٨ (١١٤٢)، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٣/١٠٤٤ (١٣٩٧).

(٣) سورة التوبة الآية ٢٨.

المسجد الحرام أفضل البقاع

والمسجد الحرام أفضل بقعة على وجه الأرض، وقد فضله الله تعالى بأن وضع فيه بيته الحرام الذي لم يوجب على أحد من الناس السعي إلى موضع في الأرض غير هذا الموضع، فأوجب على جميع عباده أن يحجوا هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً، وجعل ذلك ركناً من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

فضل الصلاة في المسجد الحرام

لقد فضّل الله بعض المساجد على بعض، فجعل أفضلها المسجد الحرام، وتفضّل على من صلّى فيه فرضاً أو نفلًا أن يضاعف أجر صلاته إلى مئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد النبي ﷺ فيفضل عليه بألف صلاة، كما ثبت ذلك في عدة أحاديث منها: حديث عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد؛ إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا». رواه أحمد وغيره. (٢)

خصائص المسجد الحرام

لقد خص الله تعالى المسجد الحرام بخصائص كثيرة منها:

- أولاً:** أنه أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣)، وفي حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وُضِعَ في الأرض، قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً». متفق عليه. (٤)
- ثانياً:** أن من قصده ابتغاء رضا الله لأداء الحج والعمرة غُفرت له ذنوبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». متفق عليه. (٥)
- ثالثاً:** أنه قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فكل مسلم يصلي في العالم يتوجه نحو الكعبة، قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (٦).

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٢) رواه أحمد ٥/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٦/٥، وصححه ابن حبان ٤٩٩/٤ (١٦٢٠)، والضياء في الأحاديث المختارة ٣٣١/٩، قال ابن عبد البر (التمهيد ٢٦/٦): هو حديث ثابت، وصححه ابن حزم في المحلى ٣٩٠/٧، والمندزي (الترغيب والترهيب ١٣٩/٢) وابن الملقن (البدر المنير ٥١٥/٩) وابن القيم (زاد المعاد ١٨/١)، وقال ابن عبد الهادي في المحرر ٤١٣/١، إسناده على شرط الصحيحين.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي ١٢٢١/٣ (٢١٨٦)، ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلوات ٣٧٠/١ (٥٢٠)، وهذا لفظه.

(٥) رواه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ٥٥٢/٣ (١٤٤٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٩٨٣/٣ (١٣٥٠).

(٦) سورة البقرة الآية ١٤٤.

رابعاً: أنه ليس على وجه الأرض موقع يشرع الطواف فيه مع تقبيل الحجر الأسود، واستلام الركن اليماني، سوى هي البيت الحرام قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْعُوا نَفْسَهُمْ وَلْيُوْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (١).

خامساً: أنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى». متفق عليه (٢)، فلا يجوز السفر للصلاة في مسجد من مساجد الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاثة: تعظيماً لشأنها وتشريفاً.

سادساً: أنه يحرم استقبال الكعبة أو استدبارها عند قضاء الحاجة في غير البنيان؛ لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا». متفق عليه (٣).

سابعاً: أنه يُعاقب فيه على الهم بالسيئة ولو لم يفعلها صاحبها؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُغْلَبْ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤).

ثامناً: السيئة فيه عظيمة تتضاعف مقاديرها لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها سيئة لكن فعل السيئة في الحرم أعظم جرماً من فعلها في مكان آخر؛ لحرمة المكان.

تاسعاً: فيه (ماء زمزم) وهو أحسن ماء على وجه الأرض وأكثره بركة، والشرب منه سنة، ويستحب التضلع منه عند الشرب بأن يكثر منه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهَا مَبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعِيمٌ». رواه مسلم (٥).

عاشراً: أنه لا يحل فيه القتال؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ﴾ (٦).

حادي عشر: تحريم الصيد فيه وقطع نباتاته التي لم يزرعها آدميون.

ثاني عشر: أنه لا تلتقط لقطته إلا لمعرّف وهو الناشد الذي يبحث عن صاحبها أو يقوم بتسليمها للجهات المتخصصة التي تتولى جمع المفقودات والإعلان عنها لأصحابها.

(١) سورة الحج الآية ٢٩.

(٢) رواه البخاري في أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ١/٢٩٨ (١١٣٢)، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ١٠١٤/٢ (١٣٩٧).

(٣) رواه البخاري في أبواب القبلة، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والشرق ١/١٥٤ (٣٨٦)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الاستطابة ١/٢٢٤ (٢٦٤).

(٤) سورة الحج الآية ٣٥.

(٥) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ٤/١٩٢٢، ١٩١٩ (٢١٧٣) وهو جزء من حديث طويل.

(٦) سورة البقرة الآية ١٩١.

نشاط

أولت المملكة العربية السعودية عناية كبيرة بالمسجد الحرام، تعاون مع زملائك في ذكر بعض المشاريع التي قامت بها المملكة تجاه المسجد الحرام:

نشاط

برعاية إمارة منطقة مكة تأسس مشروع خيرى تحت مسمى (تعظيم البلد الحرام)، بالرجوع إلى موقع المشروع في بوابة مكة على الشبكة العالمية سجل أهدافه وأبرز إنجازاتها:

التقويم

١. يبين مكانة المسجد الحرام.
٢. يبين المراد بالمسجد الحرام.
٣. استنتج فضائل المسجد الحرام.
٤. كان النبي ﷺ يعظم البيت الحرام، مثل لذلك.
٥. عدد خصائص المسجد الحرام.

١. بَيِّنْ مَكَانَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

والمسجد الحرام أفضل بقعة على وجه الأرض، وقد فضله الله تعالى بأن وضع فيه بيته الحرام الذي لم يوجب على أحد من الناس السعي إلى موضع في الأرض غير هذا الموضع، فأوجب على جميع عباده أن يحجوا هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً، وجعل ذلك ركناً من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

٢. بَيِّنِ الْمَرَادَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَرَدَ ذِكْرُ (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فِي نصوصٍ كثيرة من الكتاب والسنة، ويُقصد به عدّة معان:

١. الكعبة

ومنه قوله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١)، أي: جهة الكعبة.

٢. مسجد الكعبة

ومنه: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه. (٢).

٣. حرم مكة كله

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (٣)، والمراد منهم من دخول الحرم.

استنتاج فضائل المسجد الحرام.

لقد فضل الله بعض المساجد على بعض، فجعل أفضلها المسجد الحرام، وتفضل على من صلى فيه فرضاً أو نفلأ أن يضاعف أجر صلاته إلى مئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد النبي ﷺ فيفضل عليه بألف صلاة. كما ثبت ذلك في عدة أحاديث منها: حديث عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد؛ إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا». رواه أحمد وغيره. (٢)

كان النبي ﷺ يعظم البيت الحرام ، مثل لذلك .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى». متفق عليه.

قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا». رواه أحمد وغيره.^(١)

أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض. قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً». متفق عليه^(٣).

عدد خصائص المسجد الحرام

لقد خص الله تعالى المسجد الحرام بخصائص كثيرة منها:

أولاً: أنه أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)، وفي حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً». متفق عليه^(٢).

ثانياً: أن من قصده ابتغاء رضا الله لأداء الحج والعمرة غُفرت له ذنوبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ». متفق عليه^(٣).

ثالثاً: أنه قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فكل مسلم يصلي في العالم يتوجه نحو الكعبة، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٤).

رابعاً: أنه ليس على وجه الأرض موقع يشرع الطواف فيه مع تقبيل الحجر الأسود، واستلام الركن اليماني، سوى في البيت الحرام قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدْوَرَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١).

خامساً: أنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشدُّ الرُّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه^(٢)، فلا يجوز السفر للصلاة في مسجد من مساجد الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاثة؛ تعظيماً لشأنها وتشريفاً.

سادساً: أنه يحرم استقبال الكعبة أو استدبارها عند قضاء الحاجة في غير البُنيان؛ لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَيْتُمْ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّهُوا أَوْ غَرِّبُوا». متفق عليه^(٣).

سابعاً: أنه يُعاقب فيه على الهم بالسيئة ولو لم يفعلها صاحبها؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يَبْظُلِرْ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٤).

ثامناً: السيئة فيه عظيمة تتضاعف مقاديرها لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها سيئة لكن فعل السيئة في الحرم أعظم جرماً من فعلها في مكان آخر؛ لحرمة المكان.

تاسعاً: فيه (ماء زمزم) وهو أحسن ماء على وجه الأرض وأكثره بركة، والشرب منه سنة، ويستحب التضرع منه عند الشرب بأن يُكثر منه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ماء زمزم: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٌ». رواه مسلم^(٥).

عاشراً: أنه لا يحل فيه القتال؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٦).

حادي عشر: تحريم الصيد فيه وقطع نباتاته التي لم يزرعها الأدميون.

ثاني عشر: أنه لا تلتقط لقطته إلا لمعرّف وهو الفاشد الذي يبحث عن صاحبها أو يقوم بتسليمها للجهات المتخصصة

التي تتولى جمع المفقودات والإعلان عنها لأصحابها.

المسجد النبوي فضائله وأحكامه (١)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين مكانة المسجد النبوي.
- تعدد فضائل المسجد النبوي.
- تبين آداب زيارة المسجد وقبر النبي ﷺ.
- تعدد الأماكن التي يشرع زيارتها في المدينة.

فضائل المسجد النبوي

للمسجد النبوي فضائل كثيرة منها:

- ١ مشروعية السفر لزيارته والصلاة فيه (شد الرّحلي إليه): فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى». متفق عليه^(١)، فلا يجوز السفر للصلاة في مسجد من مساجد الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاثة؛ تعظيمًا لشأنها وتشريفًا.
- ٢ أنه أول مسجد أسس على التقوى، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتْلُوا بِرُءُوسِهِمْ الْبُرُوقَ وَأَلَّهُ يَكْفُرُ عَنْ الْمُظْلِمِينَ﴾^(٢)، وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ما يرجح أنه مسجد النبي ﷺ، حيث قال: قلت يا رسول الله: أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفًا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا» يعني مسجد المدينة^(٣).
- ٣ مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام». متفق عليه^(٤)، وهذا يشمل صلاة الفريضة والناظلة.

(١) تراجع كتاب: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، للدكتور / صالح الرغامي، وكتاب: فضائل المدينة، وما تشرع زيارته فيها، د: أحمد الباطي.
 (٢) رواه البخاري في أبواب التلوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣٩٨/١ (١١٣٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ١٠١٤/٢ (١٣٩٧).
 (٣) سورة التوبة الآية ١٠٨.
 (٤) رواه مسلم رقم (٥١٤)، وترجم له النووي بقوله، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ.
 (٥) رواه البخاري في أبواب التلوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣٩٨/١ (١١٣٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ١٠١٣/٢ (١٣٩٤).

آداب زيارة مسجد النبي ﷺ

- ١ إذا وصله الزائر استحبَّ له أن يقدمَ رجله اليمنى عند الدخول ويقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، وليس لدخول مسجده ﷺ ذكر مخصوص.
- ٢ ثم يصلي ركعتين تحية المسجد، وإن صلاهما هي الروضة الشريفة فهو أفضل؛ لحديث عبد الله بن زيد المازني وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ». متفق عليه. (١)
- ٣ ثم يزور قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وصفة الزيارة كما يلي:
 - ١ يقف تجاه قبر النبي ﷺ بأدب وخفض صوت، ثم يسلم عليه ﷺ قائلاً: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. ويجوز أن يقول: «السلام عليكم يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده».
 - ٢ ثم يسلم على أبي بكر رضي الله عنه ويدعو له وترضى عليه.
 - ٣ ثم يسلم على عمر رضي الله عنه ويدعو له وترضى عليه.

ما تشرع في المدينة

- من وصل إلى المدينة فإنه يشرع له زيارة مسجدين، وثلاث مقابر: أما المسجدان فهما: مسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء، وأما المقابر الثلاث التي تشرع زيارتها فهي:
- ١ قبر الرسول ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
 - ٢ مقبرة البقيع.
 - ٣ مقبرة شهداء أحد.

زيارة مسجد قباء وفضله

من السنة زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قَبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ، مَا شِئْنَا وَرَاكِبًا». متفق عليه (٢)، وقد ورد في فضله أحاديث منها: حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً؛ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ». (٣)

(١) رواد البخاري في أبواب التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ٢٩٩/١ (١١٢٧)، (١١٢٨)، ومسلم في كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر، روضة من رياض الجنة، ١٠٠/٢ (١٣٩٠)، (١٣٩١).

(٢) ينظر التحقيق والإيضاح للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ص ٩٠، وفضل المدينة للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ص ٢٧، ٢٨.

(٣) رواد أحمد ٤٨٧/٣، والنسائي في كتاب المساجد، فضل مسجد قباء والصلاة فيه ٣٧/٢ (٦٩٩)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء ٤٥٣/١ (١٤١٢)، وهذا لفظه، وليس عند أحمد والنسائي ذكر التَطَهُّرِ. وصححه الحاكم ١٣/٣، والعراقي في المغني ١/٢٦٠، والألباني في صحيح الترغيب ٢٣/٢ (١١٨١).

يسنُّ زيارة قبور الصحابة رضي الله عنهم في البقيع، وشهداء أحد؛ لأن النبي ﷺ كان يزورهم ويدعو لهم، فمن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «إن جبريل أتاني فناداني فأجبتُه، فقال: إن ربك يأمرُك أن تأتي أهل البقيع؛ فتستغفرَ لهم». رواه مسلم^(١)، وعموم قوله ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». رواه مسلم^(٢)، ويستحب لزائر القبور أن يدعو لهم بما ثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك؛ كما في حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يُعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: السَّلامُ على أهل الدِّيَارِ (وهي رواية: السَّلامُ عليكم أهل الدِّيَارِ) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لِلْآجِقُونَ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ». رواه مسلم^(٣)، وليحذر الزائر مما ابتدعه بعض الناس من أقوال مخصوصة تقال عند كل مقبرة، أو زيارتهم لتقصد الدعاء عند قبورهم، أو سؤال الله بهم أو بجاههم ونحو ذلك، فهذه زيارة بدعية منكرة لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ ولا فعلها السلف الصالح رضي الله عنهم، وأشد من ذلك دعاؤهم من دون الله تعالى، وسؤالهم قضاء الحاجات، أو شفاء المرضى، وذلك من الشرك الأكبر.

زيارة القبر النبوي وخصمه خاصة بالرجال

زيارة القبور المذكورة إنما تُشرع للرجال خاصة، أما النساء فليس لهن زيارة شيء من القبور، كما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي^(٤)، وأما قصد المدينة للصلاة في مسجد الرسول ﷺ والدعاء فيه، ونحو ذلك مما يشرع في سائر المساجد، فهو مشروع في حق الجميع (الرجال والنساء)^(٥).

نشاط

أولت الملكة عناية كبيرة بالمسجد النبوي، تعاون مع زملائك في ذكر توسعات الملكة للمسجد.

- (١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يُقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ٦٦٩/٢ - ٦٧٠ (٩٧٤).
- (٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يُقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ٦٧١/٢ (٩٧٥).
- (٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ زيه عز وجل في زيارة قبر أمه ٦٧١/٢ (٩٧٦).
- (٤) رواه أحمد ١/ ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٨٧، ٢٢٤، وأبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور ٢١٨/٣ (٢٢٢٦)، والترمذي في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً ١٣٦/٢ (٣٢٠)، والسنائي في كتاب الجنائز، باب التقليل في اتخاذ السُّج على القبور ٩٤/٤ (٢٠٤٢)، قال الترمذي: حديث حسن، وصححه ابن حبان ٤٥٢/٧، وهو ابن باز فقال: ثبت عن رسول الله ﷺ (مجموع فتاوى ابن باز ٥/٣٢٢).
- (٥) ينظر: التحقيق والإيضاح للإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ص ٩٠، ومجموع فتاوى سماحته: ٤٢١/٧.

نشاط

لقصة بناء مسجد النبي ﷺ فوائد ومواقف عظيمة: بقراءة القصة في كتب السيرة اذكر أبرز الفوائد منها:

.....

.....

.....

التقويم



- ١ ما مكانة المسجد النبوي؟
- ٢ تبين فضائل المسجد النبوي.
- ٣ كان النبي ﷺ يعظم مسجده ويفضله على سائر المساجد عدا المسجد الحرام، مثل لذلك.
- ٤ هل يجوز السفر من أجل زيارة قبر النبي ﷺ؟ وما الدليل؟
- ٥ ما الأماكن التي يشرع لمن كان في المدينة أن يزورها؟

ما مكانة المسجد النبوي؟

ج: أنه أول مسجد أسس على التقوى، مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة مشروعية السفر لزيارته والصلاة فيه (شد الرُّحْل إليه)

بَيْنَ فُضَائِلِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ،

للمسجد النبوي فضائل كثيرة منها:

- ١ مشروعية السفر لزيارته والصلاة فيه (شد الرُّحْل إليه): فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُشَدُّ الرُّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه ^(٢)، فلا يجوز السفر للصلاة في مسجد من مساجد الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاثة؛ تعظيمًا لشأنها وتشريفًا.
- ٢ أنه أول مسجد أسس على التقوى، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَبِّ اجْعَلْ لِي يُحْسِنُ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يَخْتَارُ الْمُطَهِّرِينَ﴾ ^(٣)، وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ما يرجح أنه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: قلت يا رسول الله: أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفًا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا» يعني مسجد المدينة ^(٤).
- ٣ مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواهُ؛ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ». متفق عليه ^(٥)، وهذا يشمل صلاة الفريضة والنافلة.

كان النبي ﷺ يعظم مسجده ويفضله على سائر المساجد عدا المسجد الحرام، مثل ذلك،

النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»..متفق عليه.

قلت يا رسول الله: أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفاً من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا» يعني مسجد المدينة

مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ: إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»..متفق عليه^(٥)، وهذا يشمل صلاة الفريضة والنافلة.

هل يجوز السفر من أجل زيارة قبر النبي ﷺ؟ وما الدليل؟

للمسجد النبوي فضائل كثيرة منها:

١ مشروعية السفر لزيارته والصلاة فيه (شد الرحل إليه): فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّ

الرُّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»..متفق عليه^(٦)، فلا

يجوز السفر للصلاة في مسجد من مساجد الأرض إلا إلى هذه المساجد الثلاثة؛ تعظيماً لشأنها وتشريفاً.

ما الأماكن التي يشرع لمن كان في المدينة أن يزورها؟

من وصل إلى المدينة فإنه يشرع له زيارة مسجدين، وثلاث مقابر: أما المسجدان فهما: مسجد الرسول ﷺ ومسجد قُباء، وأما المقابر الثلاث التي تشرع زيارتها فهي:

أ) قبر الرسول ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ب) مقبرة البقيع.

ت) مقبرة شهداء أحد.

المسجد الأقصى فضائله وأحكامه

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن المراد بالمسجد الأقصى.
- تبيّن مكانة المسجد الأقصى.
- تعدّد فضائل المسجد الأقصى.
- تستنتج خصائص المسجد الأقصى.

تسميته بالمسجد الأقصى

كان المسجد الأقصى يعرف ببيت المقدس قبل نزول التسمية القرآنية له بـ (المسجد الأقصى). قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنٰرْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيٰتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾^(١). ومعنى الأقصى: الأبعد، سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِذٰلِكَ لِتُبْعَدَهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

موقعه وبنائه

يقع المسجد الأقصى جنوب شرقي مدينة القدس المحتلة، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، كما في حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ. قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ عَامًا». متفق عليه^(٢). وتبلغ مساحة المسجد الأقصى حوالي ١٤٤٠٠٠ مترًا. ومع الفتح الإسلامي للقدس عام ١٥ هجرية (الموافق ٦٣٦م) بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المصلّى القبلي، كجزء من المسجد الأقصى. وفي عهد الدولة الأموية بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة، كما أعيد بناء المصلّى القبلي، ولهذا يعتقد بعض الناس أن المسجد الأقصى بناه عبد الملك بن مروان. وهو اعتقاد خاطئ. وقد استغرق هذا البناء قرابة ٣٠ عامًا من ٦٦ هجرية / ٦٨٥ ميلادية - ٩٦ هجرية / ٧١٥ ميلادية، ليكتمل بعدها المسجد الأقصى بشكله الحالي. وتنتشر في وسائل الإعلام صورة مسجد قبة الصخرة على أنه هو المسجد الأقصى. وهي خطة يهودية لإشغال العالم عن الحضريات التي يقوم بها اليهود تحت المسجد الأقصى تمهيدًا لهدمه.

(١) سورة الإسراء الآية ١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزهون) النملان في المشي ١٢٣١/٢ (٣١٨٦)، ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٢٧٧-٢٧٨ (٥٢٠)، وهذا لفظه.

للمسجد الأقصى قدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدعوة، ومما يدل على ذلك:

- ١ بعد قبلة الأنبياء - عليهم السلام - جميعاً قبل النبي ﷺ.
- ٢ هو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي ﷺ قبل أن يتم تغيير القبلة إلى الكعبة، حيث صلى النبي ﷺ نحو بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم حوّلت القبلة إلى الكعبة.
- ٣ توثقت علاقة المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ليلة الإسراء والمعراج؛ حيث أنه أُسرى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وفيه صلى النبي ﷺ إماماً بالأنبياء عليهم السلام، ومنه عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء.
- ٤ المسجد الأقصى هو المسجد الثالث الذي تُشد إليه الرّحال؛ كما قال النبي ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه^(١).

فضل المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم

للمسجد الأقصى قدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدعوة، ومما يدل على ذلك:

- ١ وصف القرآن الكريم في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات؛ حيث قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾^(١)، وقال تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام: ﴿وَوَعَدْنَاهُ لَوْلَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا لِعٰدَمِيْنَ﴾^(٢)، وقال تعالى على لسان موسى - عليه السلام -: ﴿يَتَقَوَّمُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣).
- ٢ وصف القرآن أرضها بالرّبوّة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيٰتِنَا مِنَّمَ وَأُمَّةً ۖ وَآدَمُ بَنِيهَا لَكِن مَّا كَثُرَ وَكُنُفٌ مِّنَ الْبَنِي ۚ إِنَّ لَكَ فِي حَقِّهَا لَآيٰتٍ لِّمَن يَّرْتَدُّ ۚ وَجَعَلْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ الَّذِي بَنَيْنَا لِلْعٰلَمِيْنَ﴾^(٤)، قال الضحاك وقتادة: هو بيت المقدس، قال ابن كثير: وهو الأظهر.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَبْوَابِ التَّلَوُّعِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ (١/٢٨٨) (١١٢٢)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْحَجِّ، بَابُ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ (١٠١٤/٢) (١٣٩٧).

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةٌ ١.

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةٌ ٧١.

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةٌ ٢١.

(٥) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ آيَةٌ ٥٠.

- ١ مشروعية السفر إلى المسجد الأقصى لقصد التعبد لله تعالى فيه؛ للحديث السابق في النهي عن شد الرِّحال إلا للمساجد الثلاثة؛ ومنها المسجد الأقصى
- ٢ للصلوة في المسجد الأقصى ثوابٌ يعادل خمس مئة صلاة في غيره من المساجد، قال ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس بخمسمئة صلاة»^(١).
- ٣ إتيانه بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُضَادِفُ حُكْمَهُ، وَمَلَكًا لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْأَيُّ يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدًا لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فقال النبي ﷺ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا أَعْطِي الثَّلَاثَةَ». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه^(٢). ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلّي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء، مبالغة منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصبيه دعوة سليمان عليه السلام.

نشاط

يقع المسجد الأقصى اليوم تحت الاحتلال الصهيوني وقد تعرض لعدد من محاولات التخريب والتهويد، تعاون مع زملائك في ذكر ثلاثة من اعتداءات الصهاينة عليه:

(١) رواد البزار (٤١٤٢) . والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٤٥) .
 (٢) رواد أحمد ١٧٦/٢ . والنسائي في كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلوة فيه ٢٤/٢ (٦٩٣) . وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ٤٥٢/١ (١٢٠٨) وهذا لفظه . وصححه ابن خزيمة ٢٨٨/٢ (١٣٣٤) . وابن حبان ٥١١/٤ (١٦٣٢) . والحاكم ٨١/١ . وابن القيم في المنار المنيف ص ٩٢ . والألباني في صحيح الجامع (٢٠٩٠) .

قارن بين المساجد الثلاثة فيما يلي:

| وجه المقارنة | المسجد الحرام | المسجد النبوي | المسجد الأقصى |
|-------------------|---------------|---------------|---------------|
| النبى الذى بناه | | | |
| مضاعفة الصلاة فيه | | | |
| شد الرحل إليه | | | |
| مساحة مبانيه | | | |

التقويم ؟

- ١ ما المراد بالمسجد الأقصى؟
- ٢ ما مكانة المسجد الأقصى؟
- ٣ عدد فضائل المسجد الأقصى.
- ٤ استنتج خصائص المسجد الأقصى التي تخرسه دون بقية المساجد.

١ ما المراد بالمسجد الأقصى؟

كان المسجد الأقصى يعرف ببيت المقدس قبل نزول التسمية القرآنية له بـ (المسجد الأقصى)، قال تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١)، ومعنى الأقصى: الأبعد، سَمَّاهُ اللهُ تعالى بذلك لبعده عن المسجد الحرام.

٢ ما مكانة المسجد الأقصى؟

للمسجد الأقصى قدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدعوة، ومما يدل على ذلك:

١ بعد قبلة الأنبياء -عليهم السلام- جميعاً قبل النبي ﷺ.

٢ هو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي ﷺ قبل أن يتم تغيير القبلة إلى الكعبة، حيث صلى النبي ﷺ نحو بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم حُوِّلت القبلة إلى الكعبة.

٣ توثقت علاقة المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ليلة الإسراء والمعراج؛ حيث أنه أسرى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وفيه صلى النبي ﷺ إماماً بالأنبياء عليهم السلام، ومنه عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماء.

٤ المسجد الأقصى هو المسجد الثالث الذي تُشَدُّ إليه الرِّحالُ: كما قال النبي ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». متفق عليه^(١).

عُدُّ فضائل المسجد الأقصى.



فضل المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم

- 1 وصف القرآن الكريم في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات: حيث قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾^(١). وقال تعالى مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام: ﴿وَفَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢). وقال تعالى على لسان موسى-عليه السلام-: ﴿يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣).
- 2 وصف القرآن أرضها بالرِّبوة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(٤). قال الضحاك وقتادة: هو بيت المقدس، قال ابن كثير: وهو الأظهر.

فضل المسجد الأقصى في السنة

- 1 مشروعية السفر إلى المسجد الأقصى لقصد التعبد لله تعالى فيه: للحديث السابق في النهي عن شد الرحال إلا للمساجد الثلاثة: ومنها المسجد الأقصى
- 2 للصلاة في المسجد الأقصى ثواب يعادل خمس مئة صلاة في غيره من المساجد، قال ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس بخمسمئة صلاة»^(١).
- 3 إتيانه بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادَفُ حُكْمَهُ، وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْأَيُّ يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدًا لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فقال النبي ﷺ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه^(٢). ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء، مبالغة منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام.

استنتج خصائص المسجد الأقصى التي تخصه دون بقية المساجد.



:1

يعد قبلة الأنبياء - عليهم السلام - جميعاً قبل النبي ﷺ.

:2

هو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي ﷺ قبل أن يتم تغيير القبلة إلى الكعبة، حيث صلى النبي ﷺ نحو بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم حُوِّلت القبلة إلى الكعبة.

:3

فيه صلى النبي ﷺ إماماً بالأنبياء عليهم السلام، ومنه عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء.

:4

المسجد الأقصى هو المسجد الثالث الذي تُشد إليه الرُّحال.

:5

قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُضَادِفُ حُكْمَهُ، وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْأَيُّ يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدًا لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فقال النبي ﷺ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه (1).

أحكام السلام وآدابه

أهداف الدرس يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن ما هي تحية الإسلام.
- تعدّد فضائل السلام .
- تبيّن حكم السلام وردّه.
- تذكر ثلاثاً من أحكام السلام.

تحية الإسلام

شرع الله ورسوله ﷺ لنا تحيةً تميزنا عن غيرنا، ورتب على فعلها الثواب، وجعلها حقاً من حقوق المسلم على أخيه، فتحوّلت هذه التحية من عادة من العادات إلى عمل يفعله العبد تقرباً إلى الله تعالى، واستجابة لأمر رسوله ﷺ، فلا ينبغي أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤديه تحية الإسلام المباركة^(١)، مثل: صباح الخير، أو مساء الخير، أو مرحباً، أو غير ذلك، مما قد يستعمله بعض الناس جهلاً أو إعراضاً^(٢).

وتحية الإسلام هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذا أكملها، وأقلها: (السلام عليكم)^(٣).

فضائل السلام وخصائصه:

- ١ أنه من خير أمور الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٤).
- ٢ أنه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٥).

(١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة، لابن القيم ١٩٣/١ وما بعدها.

(٢) للنووي - رحمه الله - كلام جيد حول هذا المعنى في كتاب الأذكار، أول باب: مسائل تنفخ على السلام.

(٣) انظر: الآداب الشرعية ٣٦٠/١.

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: السلام من الإسلام (الفتح ٨٢/١) (٢٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان تفضل الإسلام ٦٥/١ (٣٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٧٤/١ (٥٤).

٣ أن كل جملة منه بعشر حسنات، وهو ثلاث جمل، فلمن جاء به كاملاً ثلاثون حسنة، عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، ثم جلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، وجلس، فقال: «ثلاثون»^(١).

حكم السلام وردّه

السلام سنة مؤكدة^(٢)، وردّه واجب عيّنًا، إذا قصد به شخص واحد، وعلى الكفاية أن قصد به جماعة، فإن ردّه جميعهم فهو أفضل.

صفة ردّ السلام

الواجب في الرد أن يكون مثل السلام، وإن زاد عليه فهو أفضل، لكن لا ينقص عنه، فمن سلم فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فجوابه الواجب: وعليكم السلام ورحمة الله، وإن زاد: وبركاته، فهذا أفضل، لكن لا يجوز الاقتصار في الجواب على: (وعليكم السلام) فقط؛ لأنها دون السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٣)، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي: إذا سلم عليكم السلام فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة، اهـ.

ومما يعتبر جوابًا غير سائغ شرعًا أن يرد بقوله: أهلاً ومرحباً، أو نحوها، مكتفياً بها، وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام، ولأنها أنقص من السلام بكثير، فإن قوله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وما تحمله من معاني عظيمة أفضل من قول القائل: أهلاً ومرحباً، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها ردّ السلام، إنما يردّ السلام، ويقولها بعد ذلك، فقد ثبت قول النبي ﷺ: «مرحباً بأم هانئ»^(٤).

التلفظ بالسلام

لا يكفي في السلام الإشارة باليد وغيرها؛ لأن السلام هو التلفظ بقولك: (السلام عليكم)، فالإشارة ليست سلاماً، وهكذا الجواب فإنه يُجهر به حتى يُسمع المسلم؛ لأنه إن لم يسمعه فإنه لم يجبه، إلا أن يكون عذر يمنع سماعه.

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب كيف السلام ٢٧٩/٥ (٥١٩٥)، والترمذي في كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام ٥٢/٥ (٣٦٨٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الحافظ في الفتح ٦/١١، إسناده قوي، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: بإسناد جيد.

(٢) غداء الأعيان ١/٣٧٥.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٦، وكلام ابن كثير في تفسيرها، ونحوه ما ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية ٢٩٩/٥ مع بعض زيادات.

(٤) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة بثوب واحد ملتصقاً به (الفتح ١/٢٦٩) (٣٥٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى ٤٩٨/١ (٣٢٦).

- ١ إشاؤه وإظهاره وإعلانه بين الناس. حتى يكون شعاراً ظاهراً بين المسلمين، لا يخص به فئة دون أخرى، أو كبيراً دون صغير، ولا من يعرف دون من لا يعرف، وتقدم حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وتقدم أيضاً قول النبي ﷺ: «أفشوا السلام بينكم». وقال عمار بن ياسر رضي الله عنهما: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»^(١).
- ٢ ومما ورد في ذم من ترك التسليم: قول النبي ﷺ: «أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ»^(٢).
- ٣ يشرع تبليغ السلام، وتحمله، وعلى المبلِّغ أن يرد السلام. فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليك السلام» فقالت: وعليه السلام ورحمة الله^(٣).
- ٤ الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «يسلم الصغير على الكبير، والمازُ على القاعد، والقليل على الكثير»^(٤).
- ٥ من السنة إعادة السلام إذا اُهترق الشخصان إذا تقابلا، بدخول أو خروج، أو حال بينهما حائل ثم تقابلا، ونحو ذلك، ويدل عليه قول النبي ﷺ: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً»^(٥).
- ٦ وفي حديث المسيء صلواته أنه كلما ذهب ورجع سلم ورد عليه النبي ﷺ السلام، فعل ذلك ثلاث مرات^(٦). وقال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يميناً وشمالاً، ثم اتَّفَقُوا من ورائها سلم بعضهم على بعض^(٧).
- ٧ لا يجوز ابتداء الكافر بالسلام؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك، قال ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»^(٨)، أما إن حضر موضعاً فيه أخلاط من المسلمين والكافرين، فيسلم ويقصد المسلمين، ففي حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فسلم عليهم^(٩).

(١) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/٨٢).

(٢) رواد البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٩/٦ (٨٧٦٧)، والطبراني الدعاء ص ٣٩ (٦٠)، والمعجم الأوسط ٣٧١/٥، وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٢/٢٨٨)، إسناده جيد قوي. وجوّد إسناده السقاريني في غذاء الألباب ٢٧٦/١، ورواه الطبراني الدعاء ص ٣٩ (٦١)، والمعجم الأوسط ٣٥٥/٣ من حديث عبد الله بن مفضل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال المنذري في (الترغيب والترهيب ١/١٩٨)، إسناده جيد، وجوّد إسناده السقاريني في غذاء الألباب ٢٧٦/١، ولأحمد ٣٢٨/٢، والحاكم ٢/٢٤٤ معناه عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال السقاريني في غذاء الألباب ٢٧٦/١، إسناده لا بأس به، ووضحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٠١).

(٣) رواد البخاري في كتاب الاستئذان، باب إذا قال: فلان يقرئك السلام (الفتح ١١/٢٨) (٦٢٥٢)، وانظر في المسألة: الفتح ٧/١٣٩ شرح الحديث رقم (٢٨٢٠).

(٤) رواد البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (الفتح ١١/١٤) (٦٢٢١).

(٥) رواد أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يبارق الرجل ثم يلتزمه (٢٨١/٥) (٥٢٠٠)، قال في الآداب الشرعية ١/٢٩٧، إسناده جيد.

(٦) رواد البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (الفتح ٢/٢٢٧) (٧٥٧).

(٧) رواد ابن السني رقم (٢٤٥)، وابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الأدب، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠١١) نحوه، وجزء المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٦٨، والهيتمي في مجمع الزوائد ٨/٢٤٠، للطبراني في الأوسط، وحسن إسناده.

(٨) رواد مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٧/١٧-١٧ (٢١٦٧)، ومعنى: اضطروههم إلى أضيقه، لا تتجسروا لهم من الطريق الضيق إكراماً لهم واحتراماً، وليس المعنى: إذا لقيتموهم في طريق واسع فضيقوا عليهم؛ لأن هذا أدى لهم، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب، (مختصرنا من فتح الباري ١١/١٠).

(٩) رواد البخاري في كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ١١/٢٨) (٦٢٥٤)، وسلم في كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٢ (١٧٩٨).

- وإذا سلّم الكافر فإنه يرد عليه بقول: (وعليكم) ولا يزيد على ذلك^(١)؛ لما روى أنس رضي الله عنه أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ إن أهل الكتاب يسلمون علينا، فكيف نرد عليهم؟ قال: «قولوا: وعليكم»^(٢).
- وتجوز تحية الكافر بغير السلام مثل: مرحبًا، وصباح الخير ومساء الخير، والدعاء له بالهداية عند اللقاء كأن تقول: هداك الله، ووهقك، ونحو ذلك^(٣).
- ٦ يجوز السلام على النساء المحارم، أما غيرهن: فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن، وهذا يختلف باختلاف النساء، والأحوال، والمواضع، فليست الشابة كالعجوز، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلم عليهن كمن مرّ بنساء لا يعرفهن في الطريق. وأما المصافحة للنساء من غير المحارم فلا تجوز مطلقًا، ومن أدلة ذلك:
- أ حديث أميمة بنت رقيقة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: «إني لأصافح النساء». رواه مالك وأحمد.^(٤)
- ب وقالت عائشة -رضي الله عنها-: «لا والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط». متفق عليه.^(٥)
- ج وقال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»^(٦).
- ٧ السنة السلام عند القيام من المجلس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»^(٧).

نشاط

للسلام فوائد وثمرات عديدة، تعاون مع زملائك في جمعها:

- (١) هذا الذي عليه الجمهور. (انظر: تفسير ابن كثير، والقرطبي، آية ٨٦ من سورة النساء). والأدب الشرعية لابن مفلح (٣٨٩/١)، وللإمام ابن القيم تفصيل في المسألة، انظر: أحكام أهل الذمة ١٩٩/١.
- (٢) رواه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٩/٤ (٢١٦٣)، وهو أيضاً في البخاري نحوه دون ذكر السؤال، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة، (الفتح ٤٢/١١) (٦٣٥٧).
- (٣) للاستزادة انظر: فتح الباري ٣٩/١١، والأدب الشرعية ٣٨٧/١، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١٩١/١.
- (٤) رواه مالك في الموطأ في كتاب البيعة، باب ما جاء في البيعة ٩٨٢/٢ (١٧٧٥)، وأحمد ٣٥٧/٦، والنسائي في كتاب البيعة، باب بيعة النساء ١٤٩/٧ (٤١٨١)، وابن ماجه في كتاب الجهاد، باب بيعة النساء ٩٥٩/٢ (٢٨٧٤)، وصححه ابن حبان ٤١٧/١ (٤٥٥٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٩).
- (٥) رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب إذا أشركت المشرك أو التحزانية تحت الدمي أو الحزبي ٢٠٣٥/٥ (٤٩٨٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب كريمة بيعة النساء ١٤٨٩/٢ (١٨٦٦).
- (٦) رواه الطبراني في الكبير ٢٠٠/٢١١، ٢١٢، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٢٦/١) والروائي في مسنده ٢٢٢/٢ (١٢٨٣)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦).
- (٧) رواه أحمد ٢٨٧/٢ وأبو داود في كتاب الأدب، باب السلام إذا قام من المجلس ٣٨٦/٥ (٥٢٠٨) والمراد بالآخرة: عند القيام والخروج من المجلس.

من أسماء الله عز وجل اسم السلام . فهو السلام ومنه السلام . بالرجوع إلى كتب معاني أسماء الله الحسنى يَبين معنى هذا الاسم وبين كيفية التعميد لله به:

.....

.....

التقويم



- ١ ما تحية الإسلام؟ وما حكم التحية بغيرها؟
- ٢ عدد فضائل السلام .
- ٣ ما حكم السلام؟ وما حكم رده؟
- ٤ ما ضوابط سلام الرجل على المرأة الأجنبية؟
- ٥ كيف يكون الرد على الكافر إذا بدأ بالسلام؟
- ٦ اذكر ثلاثة من آداب السلام.

١ ما تحية الإسلام؟ وما حكم التحية بغيرها؟

تحية الإسلام هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذا أكملها، وأقلها: (السلام عليكم)

ينبغي أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤديه تحية الإسلام المباركة^(١)، مثل: صباح الخير، أو مساء الخير، أو مرحباً، أو غير ذلك، مما قد يستعمله بعض الناس جهلاً أو إعراضاً^(٢).

٢ عدد فضائل السلام .

١ أنه من خير أمور الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٣).

٢ أنه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٤).

٣ أن كل جملة منه بعشر حسنات، وهو ثلاث جمل، فلمن جاء به كاملاً ثلاثون حسنة، عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، ثم جلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، وجلس، فقال: «ثلاثون»^(٥).

٣ ما حكم السلام؟ وما حكم رده؟

ج: السلام سُنَّةٌ مؤكدة^(١)، وردُّه واجبٌ عَيْنًا، إذا قُصد به شخصٌ واحد، وعلى الكفاية أن قُصد به جماعة، فإن رُدَّ جميعهم فهو أفضل.

٤ ما ضوابط سلام الرجل على المرأة الأجنبية؟

ج: يجوز السلام على النساء المحارم، أما غيرهن: فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن، وهذا يختلف باختلاف النساء، والأحوال، والمواضع، فليست الشابة كالعجوز، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلم عليهن كمن مرَّ بنساء لا يعرفهن في الطريق. وأما المصافحة للنساء من غير المحارم فلا تجوز مطلقًا، ومن أدلة ذلك:

أ) حديث أميمة بنت رقيقة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: «إني لا أصافح النساء». رواه مالك وأحمد.^(١)

ب) وقالت عائشة -رضي الله عنها-: «لا والله ما مسَّت يدُ رسولِ اللهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ». متفق عليه.^(٥)

ج) وقال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةٌ لا تحلُّ له».^(٦)

٥ كيف يكون الرد على الكافر إذا بدأ بالسلام؟

وإذا سلم الكافر فإنه يرد عليه بقول: (وعليكم) ولا يزيد على ذلك^(١)؛ لما روى أنس رضي الله عنه أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن أهل الكتاب يسلمون علينا، فكيف نرد عليهم؟ قال: «قولوا: وعليكم»^(٢).
وتجوز تحية الكافر بغير السلام مثل: مرحبًا، وصباح الخير ومساء الخير، والدعاء له بالهداية عند اللقاء كأن تقول: هداك الله، ووفقك، ونحو ذلك^(٣).

٦ اذكر ثلاثة من آداب السلام.

السنة السلام عند القيام من المجلس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»^(٤).

من السنة إعادة السلام إذا افترق الشخصان إذا تقابلا، بدخول أو خروج، أو حال بينهما حائل ثم تقابلا، ونحو ذلك، ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا»^(٥).

الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يسلم الصغير على الكبير، والمارء على القاعد، والقليل على الكثير»^(٦).

الزيارة وآدابها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحدد المراد بالزيارة الشرعية.
- تعدد آداب الزيارة .
- تستنتج الحكمة من مشروعية الاستئذان.
- تعدد آداب الاستئذان.

الزيارة المشروعة

المؤمن إلف مألوف يُحب زيارة أقاربه وإخوانه وجيرانه، زيارة مشروعة محمودة، وهي: كل زيارة ترتب عليها منفعة شرعية، أو مصلحة للأمة، ونحو ذلك، وقد تكون واجبة كزيارة الأرحام، أو مستحبة كزيارة العلماء، وكل زيارة في الله وطاعته. وقد ورد في بعض أمثلة هذه الزيارة نصوص تدل على فضلها، فمن ذلك: من قوله ﷺ: «من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً»^(١).

آداب الزيارة:

- ١ حسن النية والقصد في الزيارة، كأن ينوي بها صلة رحمه، وأداء حقوقهم، أو ينوي بها زيادة المحبة في الله، أو اكتساب الثواب الحاصل من الزيارة، أو التناصح، والاستفادة من الوقت، ونحو ذلك.
- ٢ اختيار الوقت المناسب للزيارة، فليس من المناسب الزيارة في أوقات الراحة والنوم، أو أوقات الطعام، وقد يكون لبعض الناس أوقات معينة لا يحبون أن يأتيهم فيها أحد، فلا ينبغي الإقبال عليهم بالزيارة فيها.
- ٣ ترك الإقبال بطول البقاء أو غير ذلك، إلا إن علم الزائر أن صاحبه يحب بقاءه لمدة أطول. وينبغي للزائر أن يراعي حال المزور، فلعلمه مرتبط بموعد، أو مشغول، ونحو ذلك، وهذا غالبًا يتبين من حال الشخص، كأن تبدو عليه علامات الملل، أو يكرر النظر إلى الساعة، أو يكثر الدخول والخروج، وقد يصرح أحيانًا بكونه مشغولًا، فعندها على الزائر أن يستأذن ويخرج.

(١) رواه الترمذي في كتاب البر، باب ما جاء في زيارة الإخوان ٣٦٥/٤ (٢٠١٨). وقال: حسن غريب، ورواه أحمد ٣٢٦/٣، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٤٥).

٤ التجميل وحسن الملبس والهيئة، وطيب الرائحة وإزالة الروائح الكريهة، قال أبو العالية: «كان المسلمون إذا تزاوروا تجميلوا»^(١).

٥ من حق صاحب الدار أن يعتذر عن استقبال أي شخص، وعلى من اعتذر أن يقبل العذر طيبة به نفسه، ويرجع سامح الخاطر، ولا يحمل في نفسه على أخيه شيئاً بسبب ذلك، بل يقدر له اعتذاره، فلربما كان الوقت غير مناسب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آتِجِعُوا فَأْتِجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ﴾^(٢)، قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري هذه الآية فما أدركتها، أن أستاذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجع، فأرجع، وأنا مغتبطاً^(٣).

٦ على الزائر أن يفض بصره، ويحفظ سمعه، ولا يسأل عما لا يعنيه، ويجلس حيث يجلسه صاحب الدار، ولا يخرج حتى يستأذن، وإذا خرج فليسلم.

الاستئذان

من أهم آداب الزيارة والدخول إلى المنازل ونحوها الاستئذان، وهو أدب شرعي جليل، يحترم حقوق الآخرين، وشؤونهم الخاصة.

حكمه: الاستئذان لدخول المنازل ونحوها واجب؛ فلا يجوز لأحد أن يدخل بيت غيره حتى يؤذن له، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكُلِمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤). ومعنى: تستأذِنُوا: تستأذِنُوا. وقال ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع»^(٥).

حكمة مشروعيته الاستئذان

- ١ أن أهل البيت قد لا يناسبهم دخول أحد في هذا الوقت.
- ٢ فيه حفظ لعورات البيوت، وستر على أهلها.
- ٣ فيه أمن لفرع أهل البيت من الدخول المفاجئ.

أحكام وآداب الاستئذان

- ١ الاستئذان المشروع ثلاث مرات، فإن أُذِنَ له وإلا فليرجع، وليجعل بين كل مرة وأخرى وقتاً يسيراً.
- ٢ ينبغي أن يكون طرقة للباب، أو مناداته من بالببيت برهق وأدب، قال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٦). وعن أنس رضي الله عنه قال: «كانت أبواب النبي ﷺ تقترع بالأظهير»^(٧).

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٣٤٨).

(٢) عن تفسير ابن كثير (نفس الآية).

(٣) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (الفتح ٢٧/١١) (٦٢٥٥)، ومسلم في كتاب الأدب، باب الاستئذان ٣/١٦٩٤ (٢١٥٣).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، ٤/٢٠٠٤ (٢٥٩٤).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٠)، وقال الألباني صحيح.

مع أهمية الزيارة والأجر المترتبة عليها إلا أن هناك مظاهر خاطئة تصاحب الزيارة والاستئذان من بعض الناس هداهم الله ، تعاون مع زملائك في تسجيل أخطاء تقع أحياناً في الزيارة والاستئذان، ثم سجل الحلول لها :

| البدائل والحلول المقترحة | أخطاء في الزيارة والاستئذان |
|--------------------------|-----------------------------|
| | |
| | |
| | |
| | |

التقويم



١- لمن تكون الزيارة؟ وما حكمها؟

٢- حدّد صفات الزيارة الشرعية التي يوجب الإنسان عليها.

٣- عدّد آداب الزيارة .

٤- ما الحكمة من مشروعية الاستئذان؟

٥- عدّد آداب الاستئذان.

لمن تكون الزيارة؟ وما حكمها؟

المؤمن إلف مألوف يُحب زيارة أقاربه وإخوانه وجيرانه، زيارة مشروعة محمودة، وهي: كل زيارة ترتب عليها منفعة شرعية، أو مصلحة للأمة، ونحو ذلك، وقد تكون واجبة كزيارة الأرحام، أو مستحبة كزيارة العلماء، وكل زيارة في الله وطاعته. وقد ورد في بعض أمثلة هذه الزيارة نصوص تدل على فضلها، فمن ذلك: من قوله ﷺ: «من عاد مريضاً، أو زار أخاه في الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً»^(١).

حدُ صفات الزيارة الشرعية التي يؤجر الإنسان عليها.

هي: كل زيارة ترتب عليها منفعة شرعية، أو مصلحة للأمة، ونحو ذلك، وقد تكون واجبة كزيارة الأرحام، أو مستحبة كزيارة العلماء، وكل زيارة في الله

عَدَدُ آدَابِ الزِّيَارَةِ .



- ١ حسنُ النية والقصد في الزيارة، كأن ينوي بها صلة رحمه، وأداء حقوقهم، أو ينوي بها زيادة المحبة في الله، أو اكتساب الثواب الحاصل من الزيارة، أو التناصح، والاستفادة من الوقت، ونحو ذلك.
- ٢ اختيار الوقت المناسب للزيارة، فليس من المناسب الزيارة في أوقات الراحة والنوم، أو أوقات الطعام، وقد يكون لبعض الناس أوقات معينة لا يحبون أن يأتيهم فيها أحد، فلا ينبغي الإثقال عليهم بالزيارة فيها.
- ٣ ترك الإثقال بطول البقاء أو غير ذلك، إلا إن علم الزائر أن صاحبه يحب بقاءه لمدة أطول. وينبغي للزائر أن يراعي حال المزور، فلعله مرتبط بموعد، أو مشغول، ونحو ذلك، وهذا غالباً يتبين من حال الشخص، كأن تبدو عليه علامات الملل، أو يكرر النظر إلى الساعة، أو يكثر الدخول والخروج، وقد يصرح أحياناً بكونه مشغولاً، فعندها على الزائر أن يستأذن ويخرج.
- ٤ التجميل وحسن الملبس والهيئة، وطيب الرائحة وإزالة الروائح الكريهة، قال أبو العالية: «كان المسلمون إذا تزاوروا تجميلوا»^(١).
- ٥ من حق صاحب الدار أن يعتذر عن استقبال أي شخص، وعلى من اعتذر أن يقبل العذر طيبة به نفسه، ويرجع سامح الخاطر، ولا يحمل في نفسه على أخيه شيئاً بسبب ذلك، بل يقدر له اعتذاره، فلربما كان الوقت غير مناسب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾^(٢). قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري هذه الآية فما أدركتها، أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجع، فأرجع، وأنا مغتبط^(٣).
- ٦ على الزائر أن يعض بصره، ويحفظ سمعه، ولا يسأل عما لا يعنيه، ويجلس حيث يجلسه صاحب الدار، ولا يخرج حتى يستأذن، وإذا خرج فليسلم.

ما الحكمة من مشروعية الاستئذان؟

أ أن أهل البيت قد لا يناسبهم دخول أحد في هذا الوقت.

ب فيه حفظ لعورات البيوت، وستر على أهلها.

ج فيه أمن لفرع أهل البيت من الدخول المفاجئ.

د عدد آداب الاستئذان.

أ الاستئذان المشروع ثلاث مرات، فإن أذن له وإلا فليرجع، وليجعل بين كل مرة وأخرى وقتاً يسيراً.

ب ينبغي أن يكون طريقه للباب، أو مناداته من بالبيت برفق وأدب، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا

ينزع من شيء إلا شانه»^(١). وعن أنس رضي الله عنه قال: «كانت أبواب النبي صلى الله عليه وسلم تقرع بالأظافر»^(٧).

ج إذا قيل له: من بالباب؟ فليقل: فلان بن فلان، يسمي نفسه بما يعرف به، ولا يقل: (أنا)؛ لأن هذه الكلمة تصدق

على كل أحد، فلا يعرف من هو الطارق. وفي حديث جابر أنه طرق على النبي صلى الله عليه وسلم الباب، فقال له: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا! كأنه كرهها»^(١).

د لا يقف المستأذن مقابل الباب، بل يتحنى عنه يميناً أو يساراً، حتى لا يطلع على داخل الدار إذا فُتح الباب.

ه يستأذن الرجل إذا أراد الدخول على غرفة أبيه، أو أمه، أو أخته، ونحو ذلك.

و المرأة في الاستئذان كالرجل، وبعض النساء يتساهلن في ذلك فيدخلن البيوت بلا استئذان، وهذا خطأ.

الصحة والمحافظة عليها

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- توضح المراد بالصحة.
- تبين عناية الإسلام بالصحة.
- تعدد وسائل حفظ لصحة .
- تبين أثر البعد عن المحرمات في السلامة الصحية.

مفهوم الصحة

تختلف الآراء في تحديد مفهوم الصحة، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنها: « حالة الكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة، وليست مجرد الخلو من الأمراض أو العجز». وفي هذا التعريف تأكيد على ترابط الجوانب البدنية والنفسية والاجتماعية لدى الإنسان، حيث لا بد من توافرها بصورة سليمة وإيجابية لتحقيق الصحة. **ويمكن أن يقال في تعريف الصحة:** إنها سلامة الجسم والعقل والحواس، مع الراحة النفسية، بحيث يتهيأ للإنسان أن يعيش بطمأنينة، وأن يقوم بمصالحه المختلفة.

أهمية الصحة

الصحة نعمة من أجل نعم الله عز وجل على عباده، وقد بين النبي ﷺ فضل الصحة فقال: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »^(١)، وقال ﷺ: « سلوا الله العفو والعافية، فإن أحدًا لم يعط بعد اليقين خيرًا من العافية »^(٢)، وصحة الأبدان وسلامتها من الضرورات التي لا يجوز التفریط فيها أو الاعتداء عليها، وقد رتب الإسلام على الاعتداء عليها من العقوبات الرادعة من القصاص والتعزيرات ما يكفل صيانتها، بل يجب على الإنسان أن يحافظ على جسمه وحواصيه، وأن يبتعد عن كل ما يجلب له الضرر، فهو مسؤول أمام الله تعالى عنها، وتتجلى أهمية الصحة بالنظر إلى آثارها، فالصحة متى توافرت تهيأ للإنسان أن يقوم بالواجبات التي فرضها الله عز وجل عليه: من صلاة، وصيام، وحج وغيرها، كما أن من رزقه الله العافية هي بدنه يستطيع أن يسعى في الأرض لطلب

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، رقم (٦٠٤٩). ومعنى مغبون: لم يستفد من منحه وفراغه بما يقربه إلى الله والدار الآخرة.

(٢) رواه أحمد ٦/١، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما دعا النبي ﷺ، رقم (٢٤٨١) وقال: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٢).

العلم، واكتساب الرزق، وقد عذر الله تعالى المرضى، ورخص لهم في العبادات بأنواع من الرخص: تيسيراً عليهم حتى يزول عنهم المرض.

وسائل حفظ الصحة

- 1 التوسط في الطعام والشراب، فإذا كان الإنسان لا يستغني في حياته عن الطعام والشراب، فإن قوام حياته وحفظ صحته يكون بالتوسط في طعامه وشرابه، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(١)، وقال ﷺ: « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه»^(٢)، كما أن على المسلم أن يحرص على الأكل من الحلال الطيب واجتناب الحرام، وأن يحرص على الأغذية التي فيها نفع لبدنه، وقوة لجسمه، وأن يتجنب الأطعمة قليلة الفائدة، فضلاً عما فيها ضرر على صحته، وأن يستفيد من توجيهات الأطباء، والمتخصصين في التغذية لبناء جسمه والمحافظة على صحته.
- 2 العناية بالنظافة فهي أساس في حفظ الصحة، وهي الدرع الواقي - بإذن الله تعالى - من الأمراض والأوبئة. وقد وجه الإسلام إلى العناية بالنظافة في البدن والمطعم والمشرب؛ فأمر بالوضوء للصلاة، وحث على الغسل كل جمعة، وعلى السواك في كل وقت، كما أرشد الإسلام إلى تقليم الأظفار، وقص الشارب، وبتف الإبط، وحلق العانة، تحقيقاً للنظافة والتجمل، وأمر بحفظ الأطعمة وصيانتها عن أسباب الفساد، بل وجه الإسلام إلى العناية بالنظافة في البيوت والطرق حتى لا تكون مرتعاً للحشرات، ومصدرًا للأوبئة والأمراض، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: « نظفوا أفئيتكم»^(٣).
- 3 ممارسة الرياضة، فهي تزيد الجسم قوةً ونشاطاً وحيويةً ومناعة من العلل والأمراض، وينبغي للمسلم أن يزاول الرياضة المفيدة والمدروسة التي تناسب جسمه وعمره، ويواظب على ذلك باعتدال وتوازن حتى تؤدي ثمارها في بناء جسمه والمحافظة على صحته.
- 4 وقد مارس النبي ﷺ أنواعاً من الرياضة؛ فقد سبق عليه الصلاة والسلام عائشة مرتين في بعض أسفاره^(٤). البعد عما يجلب للجسم الآفات والعلل والأمراض، ومن ذلك مقارفة الفواحش، وتناول المحرمات والخبائث كالمخدرات، والخمور، والدخان فإنها تهدم البدن وتدمر الصحة، وتورث الأمراض المستعصية، ومن أجل ذلك حرمت في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَسْبَابُ وَالْأَزْهَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٦).
- 5 ومن ذلك العادات الغذائية الخاطئة التي لا تراعى فيها القيمة الغذائية للطعام والشراب، أو لا تتحقق فيها شروط النظافة، فإنها تضعف البدن وتجلب الأمراض.

(١) سورة الأعراف الآية ٣١.

(٢) رواد الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٠٢) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٤).

(٣) رواد الترمذي في كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النظافة رقم (٢٧٢٣) وقال: حديث غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٨٧). و (الألفية) جمع (فناء) وهو الساحة أمام البيت.

(٤) أخرجه أحمد (٢٥١٧٥/٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٨٦٣).

(٥) سورة الإسراء الآية ٢٢. (٦) سورة المائدة الآية ٩٠.

نشاط

(الوقاية خير من العلاج) قاعدة عرفها الأطباء منذ القدم وقد سن الإسلام تشريعات تؤيد ذلك .
تعاون مع زملائك في إيراد التشريعات الإسلامية التي تؤيد هذه القاعدة:

نشاط

عني الإسلام بالصحة . وقد تضمنت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية توجيهات صحية . اقرأ النصوص الآتية وبين التوجيه الصحي الذي تضمنته:

| التوجيه الصحي | النص | م |
|---------------|---|---|
| | ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢. | ١ |
| | قال ﷺ : «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَحَصُّ الشَّارِبِ» (١). | ٢ |
| | قال ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (٢). | ٣ |
| | عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «تَعْمَ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ» (٣). | ٤ |
| | قال ﷺ: « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبَ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ» (٤). | ٥ |

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب اللباس، باب قص الشارب... برقم: (٥٨٨٩)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم: (٥١٨).

(٢) رواه الترمذي في التمهيد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل رقم (٢٢٠٢) وقال: حسن صحيح - وصححه الألباني، انظر: حديث رقم (٥٦٧٤) في صحيح الجامع.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، برقم: (٣٨٥٥)، والترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، برقم: (٢٠٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر حمر وأن كل حمر حرام، برقم: (٢٠٠٢).

- ١ جعل الإسلام كل إنسان مسؤولاً عن صحته، وضح ذلك.
- ٢ تضمنت الضرورات الخمس التي أمرت جميع الشرائع بحفظها جانباً من حفظ الصحة، بيّن ذلك.
- ٣ ما وسائل حفظ الصحة .
- ٤ ما أثر البعد عن المحرمات على الصحة؟ مثل لما تذكر.

جعل الإسلام كل إنسان مسؤولاً عن صحته، ووضّح ذلك.

وصحة الأبدان وسلامتها من الضرورات التي لا يجوز التفريط فيها أو الاعتداء عليها، وقد رتب الإسلام على الاعتداء عليها من العقوبات الرادعة من القصاص والتعزيرات ما يكفل صيانتها، بل يجب على الإنسان أن يحافظ على جسمه وخواصه، وأن يبتعد عن كل ما يجلب له الضرر، فهو مسؤول أمام الله تعالى عنها.

تضمنت الضرورات الخمس التي أمرت جميع الشرائع بحفظها جانباً من حفظ الصحة، بين ذلك.

قال ﷺ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ»^(١).

العناية بالنظافة فهي أساس في حفظ الصحة، وهي الدرع الواقية - بإذن الله تعالى - من الأمراض والأوبئة، وقد وجه الإسلام إلى العناية بالنظافة في البدن والمطعم والمشرب؛ فأمر بالوضوء للصلاة، وحث على الغسل كل جمعة، وعلى السواك في كل وقت، كما أرشد الإسلام إلى تقليم الأظفار، وقص الشارب، وנטف الإبط، وحلق العانة، تحقيقاً للنظافة والتجمل، وأمر بحفظ الأطعمة وصيانتها عن أسباب الفساد، بل وجه الإسلام إلى العناية بالنظافة في البيوت والطرق حتى لا تكون مرتعاً للحشرات، ومصدراً للأوبئة والأمراض، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «نظفوا أفنيتكم»^(٢).

١ التوسط في الطعام والشراب، فإذا كان الإنسان لا يستغني في حياته عن الطعام والشراب، فإن قوام حياته وحفظ صحته يكون بالتوسط في طعامه وشرابه، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١)، وقال ﷺ: « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت لطعامه، وتلت لشرابه، وتلت لنفسه» (٢). كما أن على المسلم أن يحرص على الأكل من الحلال الطيب واجتناب الحرام، وأن يحرص على الأغذية التي فيها نفع لبدنه، وقوة لجسمه، وأن يتجنب الأطعمة قليلة الفائدة، فضلاً عما فيها ضرر.

٢ العناية بالنظافة فهي أساس في حفظ الصحة، وهي الدرع الواقية - بإذن الله تعالى - من الأمراض والأوبئة.

٣ ممارسة الرياضة، فهي تزيد الجسم قوة ونشاطاً وحيوية ومناعة من العلل والأمراض، وينبغي للمسلم أن يزاوِل الرياضة المفيدة والمدروسة التي تناسب جسمه وعمره، ويواظب على ذلك باعتدال وتوازن حتى تؤتي ثمارها في بناء جسمه والمحافظة على صحته.

وقد مارس النبي ﷺ أنواعاً من الرياضة؛ فقد سبق عليه الصلاة والسلام عائشة مرتين في بعض أسفاره (٤).

٤ البعد عما يجلب للجسم الآفات والعلل والأمراض، ومن ذلك مقارفة الفواحش، وتناول المحرمات والخبائث كالمخدرات، والخمور، والدخان فإنها تهدم البدن وتدمر الصحة، وتورث الأمراض المستعصية، ومن أجل ذلك حرمت في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٦).

٤ ما أثر البعد عن المحرمات على الصحة؟ مثل لما تذكر.

ج: تتحسن الصحة للفرد إذا حرص على :

البعد عما يجلب للجسم الآفات والعلل والأمراض، ومن ذلك مقارفة الفواحش، وتناول المحرمات والخبائث كالمخدرات، والخمور، والدخان فإنها تهدم البدن وتدمر الصحة، وتورث الأمراض المستعصية، ومن أجل ذلك

حرمت في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١).

ومن ذلك العادات الغذائية الخاطئة التي لا تراعى فيها القيمة الغذائية للطعام والشراب، أو لا تتحقق فيها شروط النظافة، فإنها تضعف البدن وتجلب الأمراض.

أدب التعامل مع غير المسلمين

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين سماحة الإسلام.
- تعدد الآداب المشروعة مع غير المسلمين.
- تستنتج الحكمة من تطبيق هذه الآداب مع غير المسلمين .
- سماحة الإسلام.

سماحة الإسلام

إن مما امتاز به هذا الدين السماحة واليسر في كل ما شرع؛ في العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب مع المسلمين وغير المسلمين. وسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين إحدى صور عظمة الإسلام وعالميته. فقد قضى الله سبحانه وتعالى وقدر أن لا يؤمن أهل الأرض كلهم وله الحكمة التامة في ذلك. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كَثُفَهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(١)، وحيث كلف أهل الإسلام بتبليغ هذا الدين إلى الناس كافة، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام وآداب تنظم علاقة المسلم بغير المسلمين.

آداب التعامل مع غير المسلمين

يمكن إجمال آداب معاملة المسلم للمسلمين من غير المسلمين في الأمور الآتية:

أولاً: الرحمة بهم، والرغبة في هدايتهم للإسلام؛ ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم. وهذا هدي نبينا ﷺ مع غير المسلمين. كما قال الله عز وجل عنه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) . وفي الحديث أن الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه قالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت؛ فادع الله عليها. فقيل: هلكت دوس. فقال ﷺ: «اللهم أهد دوساً. وأنت بهم»^(٣)، فلم يلبثوا أن أتوا مسلمين.

ثانياً: جواز صلتهم والإحسان إليهم، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكَ مِنْ دِيَارِكُمْ أَن تَرْوَهُمْ وَتُقِيطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقِيطِينَ ﴾^(٤)، قال العلامة السعدي-رحمه الله-: (أي لا ينهاكم الله عن البر

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٤) سورة المتحنة الآية ٨.

(١) سورة يونس الآية ٩٩.

(٣) رواه مسلم، رقم: ٢٥٢٤.

والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أهاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلحتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعة (١).

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَت عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢)، فَاسْتَقْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ (٣) أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ» (٤).

ولعل الحكمة من جواز البر والإحسان إلى الكفار المسالمين: أن ذلك ربما كان سبباً في تأليف قلوبهم، وتهيئتها لقبول الحق واتباعه، ولميل النفوس إلى حب من أحسن إليها والتقبل منه.

ثالثاً: العدل والإنصاف في معاملتهم، والوفاء بعهودهم ومواثيقهم: فيجب التزام العدل في التعامل مع غير المسلمين، كما يجب مع المسلمين، ويحرم ظلمهم كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمٍ مِمَّنْ لَّهُ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاكُنْ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْدِلُوا بِالْعَدْلِ﴾ (٦). ففي الآية أمر بأداء الأمانات إلى أهلها أي كان أهلها، والحكم بين الناس بالعدل أبراراً كانوا أو فجاراً (٧). كما يجب الوفاء بعهودهم ومواثيقهم ما وفوا بها، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (٨).

رابعاً: معاملتهم في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك (٩)، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير» (١٠).

خامساً: تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (١١). وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة بعده بأهل الذمة فقال: (وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفهم إلا طاقتهم) (١٢).

فما داموا مستقيمين على عهدهم، مؤدين ما يجب عليهم فما للمؤمنين عليهم من سبيل، بل الواجب الكف عنهم، وكذلك حمايتهم من أن يظلموا أو يعتدى عليهم (١٣).

و لقد عاش غير المسلمين في عصر النبوة وأيام الخلافة الراشدة وما بعدها في أمن وأمان، كما نعموا بعدل الإسلام ورحمته، وبر المسلمين وإحسانهم، ولا يزالون إلى اليوم يعيشون بين المسلمين في عامة البلاد الإسلامية آمنين مطمئنين.

(١) تيسير الكريم الرحمن ٢٢٢/٥ .
(٢) أي معاهدته مع المشركين في صلح الحديبية.
(٣) وهي راغبة، أي طامعة في الصلة والعطفية.
(٤) أخرجه البخاري رقم ٣٤٢٧، ومسلم رقم ١٦٧١ .
(٥) سورة المائدة الآية ٨ .
(٦) سورة النساء الآية ٥٨ .
(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/٥٠٥ .
(٨) سورة النحل الآية ٩١ .
(٩) انظر: مجموع فتاوى ومقالات، لابن باز (٦ / ٣١٠) .
(١٠) أخرجه البخاري رقم ٤٤٦٧ .
(١١) أخرجه البخاري، وقد سبق شرحه في الحديث التاسع عشر ص ١٢٢ .
(١٢) أخرجه البخاري، رقم ١٢٩٢ .
(١٣) انظر الماوردي - الأحكام السلطانية ١٤٣ .

نشاط

بالرجوع لمصادر التعلم ، أورد موقفين من مواقف النبي ﷺ تبين أثر تعامله مع غير المسلمين في استجابة الناس لدعوته.

نشاط

قم بحصر أبرز ثلاث شبهات تثار حول الإسلام في معاملة غير المسلمين ، ووظف معلومات الدرس في الرد عليها.

التقويم



- ١ مثل لصورتين من صور سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين.
- ٢ اذكر أربعاً من آداب التعامل مع غير المسلمين.
- ٣ ما الحكمة من جواز البير والإحسان إلى غير المسلمين؟
- ٤ بقيت ديانات وشعوب على غير الإسلام في ظل حكم الإسلام ، بينما أبيدت ديانات وشعوب حينما حكم غير المسلمين ، على أي شيء يدل ذلك؟

مَثَلٌ لِصَوْرَتَيْنِ مِنْ صُورِ سِمَاحَةِ الْإِسْلَامِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.

العدل والإنصاف في معاملتهم، والوفاء بعهودهم ومواثيقهم

ج: /1

تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»^(١١). وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة بعده بأهل الذمة فقال: (وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفهم إلا طاقتهم)^(١٢).
فما داموا مستقيمين على عهدهم، مؤدين ما يجب عليهم فما للمؤمنين عليهم من سبيل، بل الواجب الكف عنهم، وكذلك حمايتهم من أن يظلموا أو يعتدى عليهم^(١٣).

/2

اذكر أربعاً من آداب التعامل مع غير المسلمين.


أولاً: الرحمة بهم، والرغبة في هدايتهم للإسلام؛ ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، وهذا هدي نبينا ﷺ

ثانياً: جواز صلّتهم والإحسان إليهم

ثالثاً: العدل والإنصاف في معاملتهم، والوفاء بعهودهم ومواثيقهم

رابعاً: معاملتهم في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك

خامساً: تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة».

ما الحكمة من جواز البر والإحسان إلى غير المسلمين؟ 

ج: ولعل الحكمة من جواز البر والإحسان إلى الكفار المسالمين: أن ذلك ربما كان سبباً في تأليف قلوبهم، وتهيئتها لقبول الحق وأتباعه، ولميل النفوس إلى حب من أحسن إليها والتقبل منه.

بقيت ديانات وشعوب على غير الإسلام في ظل حكم الإسلام ، بينما أبيدت ديانات وشعوب
حينما حكم غير المسلمين ، على أي شيء يدل ذلك؟

ج:

يدل على سماحة وعظمة الإسلام حيث :

دانا على : تحريم إيذائهم أو الاعتداء عليهم فقد قال ﷺ : «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد

من مسيرة أربعين عاماً»^(١١) . وأوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة بعده بأهل الذمة فقال : (وأوصيه بذمة الله وذمة
رسوله أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم إلا طاقتهم)^(١٢) .

فما داموا مستقيمين على عهدهم ، مؤدين ما يجب عليهم فما للمؤمنين عليهم من سبيل، بل الواجب الكف
عنهم، وكذلك حمايتهم من أن يظلموا أو يُعتدى عليهم^(١٣) .

و لقد عاش غير المسلمين في عصر النبوة وأيام الخلافة الراشدة وما بعدها في أمن وأمان، كما نعموا بعدل
الإسلام ورحمته، وبر المسلمين وإحسانهم، ولا يزالون إلى اليوم يعيشون بين المسلمين في عامة البلاد الإسلامية آمنين

مطمئنين.

التنصير والتبشير

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحدد مفهوم التنصير.
- تبين نشأة التنصير.
- تحدد أهداف التنصير.
- تمثل للمؤسسات التنصيرية.
- تعدد وسائل التنصير.
- تلخص آثار التنصير على العالم الإسلامي.
- تبين الموقف من التنصير.

مفهوم التنصير

التنصير مصطلح حديث شاع استعماله لدى العلماء والمفكرين المسلمين بديلاً عن المصطلح القديم (التبشير)، لأن البشارة تقع في -الغالب- على ما هو حق، و النصرانية بوضعها الحالي دين باطل محرّف، ولأن كلمة (التبشير) لا بد أن يضاف إليها ما يراد أن يبشر به، ليعرف المراد، أما (التنصير) فيدل على المراد مباشرة.

ويمكن تعريف التنصير بأنه

حركة دينية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عموماً، والمسلمين على وجه الخصوص؛ بغية إحكام السيطرة على هذه الأمم.

نشأة التنصير

لقد نشأ التنصير بعد الصراع العسكري المسلح بين المسلمين والنصارى أثناء الحروب الصليبية، ذلك أن النصارى الغربيين حين شعروا بضعف دولة الخلافة العباسية شنوا هجوماً كاسحاً على بلاد الشام -عموماً- وفلسطين -على وجه الخصوص- استمر قرابة قرنين من الزمان، تمكنوا خلال تلك المدة من إقامة عدة ممالك نصرانية، إلا أن المسلمين استيقظوا من جديد وكان أول ذلك معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- حيث تمكن المسلمون خلال تلك المعركة والمعارك التي تلتها من طرد الصليبيين عن الشام تماماً.

عند ذلك عرف النصارى أنه لا سبيل إلى إخضاع المسلمين بالغزو العسكري المسلح، وأنه لا بد من استعمال سلاح جديد من أجل مقاومة الإسلام، ذلكم هو (التنصير)، وكان أول من قام به (ريمون لول). إلا أن النصارى لم ينجحوا في ذلك، نظراً لقوة الدولة الإسلامية، ولتمسك المسلمين بدينهم.

إلا أن هدراً من النجاح تحقق للمنصرين في أواخر الدولة العثمانية عندما تمكن الغرب من استعمار أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي. حيث سار الصراع العسكري والتنصير جنباً إلى جنب، وإن كانوا في أوقات السلم يركزون على التنصير والغزو الفكري.

أهداف التنصير

إن أهداف المنصرين متعددة، من أهمها:

1. صرف المسلمين عن دينهم الإسلامي؛ إما بإدخالهم في النصرانية، وإما بتشكيكهم في عقيدتهم وقيمهم الإسلامية، حتى يعيشوا بلا عقيدة وبلا دين.
2. وقف انتشار الإسلام.
3. إخضاع المسلمين للمفاهيم الغربية النصرانية.
4. خدمة الاستعمار في جميع النواحي: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها.

مؤسسات التنصير

إن المؤسسات التي تتزعم التنصير في أنحاء العالم كافة كثيرة، من أهمها: مجلس الكنائس العالمي، الذي يمتلك جميع الوسائل الكفيلة بخدمة التنصير حيث الأموال التي تبني الكنائس والجامعات والمستشفيات والمطارات والمطبوعات وغيرها، وهناك عدة مؤسسات لا تقل شأنًا عن ذلك المجلس، ومنها:

1. معهد صموئيل زويمر في كاليفورنيا.
2. المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا.
3. جمعية إرساليات التبشير في ألمانيا.
4. جمعية التبشير الكنسية في بريطانيا.
5. الجامعة الأمريكية، في بيروت، وهي القاهرة، وهي استانبول.

ولكل هذه المؤسسات جهود جبارة في خدمة التنصير في أنحاء العالم الإسلامي، وخصوصاً في قارة أفريقيا، وهي إندونيسيا، وبنجلاديش وغيرها.

وسائل التنصير والمنصرين

لقد جند المتصرون في سبيل تحقيق أهدافهم التنصيرية في العالم الإسلامي جميع الوسائل المتاحة، ومن أهمها:

1. الدعوة المباشرة إلى النصرانية، إلا أن هذه الوسيلة لا تجدي في كثير من الأحيان، لأن المسلم مهما بلغ من الضعف العقدي فإنه لا يقارن بعقيدته الإسلامية أي عقيدة أخرى، ومنها النصرانية المحرّفة.
2. استغلال التعليم في جميع مراحل: الروضة، والتمهيدي، والتعليم العام، والجامعي، والعالي.
3. الطب، وذلك من خلال بعثات التطبيب التي يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبية والصحية.

وتعمل على خدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات المتنقلة.
٥ استغلال الخدمات الاجتماعية مثل: بيوت الطلبة، والأندية الاجتماعية، والملاجئ، والأعمال الترفيهية وغيرها.

آثار التنصير على العالم الإسلامي

- ١ إن للتنصير آثارًا سيئة على العالم الإسلامي، أهمها:
- ٢ تنصر بعض المسلمين، وانتقال ولائهم للنصرانية.
- ٣ ضعف الثقة بدين الإسلام، وصلاحيته للحياة لدى كثير من المتلقين عن المؤسسات التعليمية التنصيرية.
- ٤ ضعف الإقبال على اعتناق الإسلام؛ بسبب إساءات المنصرين له وذلك بتشويههم لحقائقه الناصعة، وتعاليمه السمحة.
- ٥ إثارة الفتن والقتال بين المسلمين وبين الأقليات النصرانية التي تعيش في بعض البلاد الإسلامية، رغم ما تتمتع به من حقوق، ومن معاملة إنسانية، كما تقرر ذلك نصوص الشريعة.

الموقف من التنصير

- ١ إن مواجهة التنصير، وصيانة المجتمعات الإسلامية من شروره تتم بعدة أساليب، منها:
- ٢ توعية المسلمين بدينهم، وترسيخ حقائق الإسلام في نفوسهم، ورد شبه وأباطيل أعداء الإسلام من المنصرين والمستشرقين وغيرهم.
- ٣ منع المنظمات التنصيرية من ممارسة التنصير في بلاد المسلمين.
- ٤ إقامة مؤسسات إسلامية خيرية لتقديم الخدمات المختلفة، التعليمية، والطبية، والإغاثية للبلاد الإسلامية الفقيرة والمكوبة، لحماية أهل تلك البلاد من الحاجة إلى المؤسسات التنصيرية، والتأثر بدعواتها الباطلة^(١).

نشاط

من الأساليب والخطط التنصيرية تشويه مصادر التشريع الإسلامي والطفن في شخص الرسول ﷺ؛ لإبعاد المسلمين عن دينهم، مثل لجهودهم في ذلك، ثم اقترح بعضًا من أساليب التصدي لها.

(١) انظر: د. علي بن إبراهيم النملة، التنصير مفهومه - أهدافه - وسائله - سبل مواجهته.

نشاط

ركزت حركات التنصير في العالم الإسلامي على استغلال الفقر والجهل والمرضى ، اكتب رسالة لذوي اليسار من المسلمين للوقوف مع البلاد الإسلامية المستهدفة من حملات التنصير لسد حاجتهم من المال والصحة والتعليم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم



- ١ ما المراد بالتنصير؟
- ٢ ما الدوافع الدينية والسياسية للتنصير؟
- ٣ بين كيف نشأ التنصير.
- ٤ مثل للمؤسسات التنصيرية.
- ٥ ما آثار التنصير على العالم الإسلامي؟
- ٦ ما الموقف من التنصير؟

١ ما المراد بالتنصير؟

التنصير مصطلح حديث شاع استعماله لدى العلماء والمفكرين المسلمين بديلاً عن المصطلح القديم (التبشير)، لأن البشارة تقع في - الغالب - على ما هو حق، و النصرانية بوضعها الحالي دين باطل محرّف، ولأن كلمة (التبشير) لا بد أن يضاف إليها ما يراد أن يبشر به، ليعرف المراد، أما (التنصير) فيدل على المراد مباشرة.

ويمكن تعريف التنصير بأنه

حركة دينية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عموماً، والمسلمين على وجه الخصوص؛ بغية إحكام السيطرة على هذه الأمم.

٢ ما الدوافع الدينية والسياسية للتنصير؟

حركة دينية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عموماً، والمسلمين على وجه الخصوص؛ بغية إحكام السيطرة على هذه الأمم.

٣. بين كيف نشأ التنصير.

لقد نشأ التنصير بعد الصراع العسكري المسلح بين المسلمين والنصارى أثناء الحروب الصليبية، ذلك أن النصارى الغربيين حين شعروا بضعف دولة الخلافة العباسية شنوا هجوماً كاسحاً على بلاد الشام -عموماً- وفلسطين -على وجه الخصوص- استمر قرابة قرنين من الزمان، تمكنوا خلال تلك المدة من إقامة عدة ممالك نصرانية، إلا أن المسلمين استيقظوا من جديد وكان أول ذلك معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- حيث تمكن المسلمون خلال تلك المعركة والمعارك التي تلتها من طرد الصليبيين عن الشام تماماً.

عند ذلك عرف النصارى أنه لا سبيل إلى إخضاع المسلمين بالغزو العسكري المسلح، وأنه لابد من استعمال سلاح جديد من أجل مقاومة الإسلام، ذلكم هو (التنصير)، وكان أول من قام به (ريمون لول)، إلا أن النصارى لم ينجحوا في ذلك، نظراً لقوة الدولة الإسلامية، ولتمسك المسلمين بدينهم.

٤. مثل للمؤسسات التنصيرية.

١. معهد صموئيل زويمر في كاليفورنيا.
٢. المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا.
٣. جمعية إرساليات التبشير في ألمانيا.
٤. جمعية التبشير الكنسية في بريطانيا.
٥. الجامعة الأمريكية، في بيروت، وفي القاهرة، وفي استانبول.

٥ ما آثار التنصير على العالم الإسلامي؟

إن للتنصير آثارًا سيئة على العالم الإسلامي، أهمها:

- أ تنصر بعض المسلمين، وانتقال ولائهم للنصرانية.
- ب ضعف الثقة بدين الإسلام، وصلاحيته للحياة لدى كثير من المتلقين عن المؤسسات التعليمية التنصيرية.
- ت ضعف الإقبال على اعتناق الإسلام؛ بسبب إساءات المنصرين له وذلك بتشويههم لحقائقه الناصعة، وتعاليمه السمحة.
- ث إثارة الفتن والقتال بين المسلمين وبين الأقليات النصرانية التي تعيش في بعض البلاد الإسلامية، رغم ما تتمتع به من حقوق، ومن معاملة إنسانية، كما تقرر ذلك نصوص الشريعة.

٦ ما الموقف من التنصير؟

إن مواجهة التنصير، وصيانة المجتمعات الإسلامية من شروره تتم بعدة أساليب، منها:

- أ توعية المسلمين بدينهم، وترسيخ حقائق الإسلام في نفوسهم، ورد شبه وأباطيل أعداء الإسلام من المنصرين والمستشرقين وغيرهم.
- ب منع المنظمات التنصيرية من ممارسة التنصير في بلاد المسلمين.
- ت إقامة مؤسسات إسلامية خيرية لتقديم الخدمات المختلفة، التعليمية، والطبية، والإغاثية للبلاد الإسلامية الفقيرة والمنكوبة، لحماية أهل تلك البلاد من الحاجة إلى المؤسسات التنصيرية، والتأثر بدعواتها الباطلة^(١).

الخطر الصهيوني

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الصهيونية.
- تبين نشأة الصهيونية.
- تعدّد مقومات الصهيونية.
- تحدّد أهداف الصهيونية.
- تبين علاقة الصهيونية باليهودية.
- تبين آثار الصهيونية على العالم الإسلامي.
- تبين الموقف من الصهيونية.

تعريف الصهيونية

الصهيونية: حركة سياسية عنصرية يهودية عالمية منظّمة، تسعى إلى تهجير يهود العالم إلى فلسطين، ليتسنى لها من خلال التوسع الإقليمي تحقيق أهدافها في نقطة المشرق العربي.

نشأة الصهيونية

الصهيونية حركة حديثة، نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حين عقد الزعيم الصهيوني (ثيودور هرتزل) (المؤتمر الصهيوني الأول) في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ، ولكن جذورها التاريخية تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي حين تلاقت المصالح اليهودية مع المصالح الاستعمارية، حيث قامت عدة محاولات للعودة باليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة يهودية فيها. ومن أهم تلك المحاولات:

- ١) دعوة المفكرين اليهود إلى العمل من أجل العودة إلى فلسطين واستعمارها.
 - ٢) قيام الزعماء اليهود بحركات الاستيطان في فلسطين.
- حتى توجت تلك المحاولات بظهور الحركة الصهيونية بصورة رسمية.

مبررات الصهيونية لاحتلال فلسطين

تستمد الصهيونية في تبرير احتلالها لفلسطين على حقوق اخترعها اليهود، وأهم هذه الحقوق:

١) الحق الديني

ومضمونه « الوعد الإلهي » لأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - بتخليقهم وتسليم ما بين النيل إلى الفرات».

وهذا الحق - المزعوم - ساقط؛ لأن (العهد القديم) قد ثبت تحريفه، فلا يستبعد أن تكون هذه الوعود من التحريف الذي داخل أسفاره، ثم إن هذه الوعود - على فرض صحتها - مشروطة بطاعة الله تعالى، وهم قد عصوه وخالفوا أمره، ومما أمروا به: تصديق النبي محمد ﷺ، وهم لم يفعلوا ذلك.

٢ الحق التاريخي

ومضمونه أن استيطان اليهود القدماء فلسطين، وإقامة كيان سياسي فيها، في فترات قصيرة ومتقطعة من الزمن، يعطيهم الحق في إقامة دولة قومية لليهود المعاصرين في فلسطين.

وهذا الحق - المزعوم - ساقط أيضًا لما يأتي:

- ١ أن العرب أول من استوطن فلسطين، ولم ينقطع وجودهم فيها على مر التاريخ إلى يومنا هذا.
- ٢ أن فلسطين قد تعاقب على حكمها عدة دول (المصريون، والعراقيون، والفرس، واليونان، والرومان)، وحكم اليهود ضمن هذه الدول، وقد استقر الأمر فيها للمسلمين، الذين فتحوا فلسطين وهي تحت حكم النصارى الرومان، لا اليهود، فهم أحق الناس بها.

أهداف الصهيونية

تتمثل الأهداف الصهيونية في منطقة المشرق العربي من خلال السعي للتوسع الإقليمي عبر ثلاث مراحل متعاقبة، وهي:

- ١ دولة إسرائيل في فلسطين.
 - ٢ دولة إسرائيل الكبرى في منطقة المشرق العربي.
 - ٣ الحكومة اليهودية العالمية، للسيطرة على العالم أجمع.
- وقد نجحت الصهيونية بمساعدة القوى الدولية كافة في تحقيق المرحلة الأولى، وذلك بإقامة دولة إسرائيل فيما بين عامي ١٩٤٨-١٩٦٧م / ١٣٦٧-١٣٨٧هـ على كامل الأراضي الفلسطينية.
- ولا تزال الصهيونية تعمل جاهدة في سبيل تحقيق بقية أهدافها المرحلية الأخرى، وهي إقامة دولة إسرائيل الكبرى في منطقة المشرق العربي كما جاء في الوعد الإلهي المزعوم من النيل إلى الفرات.

آثار الصهيونية على العالم الإسلامي

من أبرز آثار الصهيونية على العالم الإسلامي ما يأتي:

- ١ احتلال فلسطين التي تحوي المسجد الأقصى، مسرى الرسول ﷺ وأولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين.
- ٢ تقتيل وتشريد شعب فلسطين، وممارسة أسوأ أنواع العنصرية ضد من آثر البقاء في وطنه.
- ٣ احتلال بعض المناطق العربية الأخرى كالجولان وجنوب لبنان.
- ٤ انتشار المخدرات والأمراض الجنسية وغيرها في كثير من البلاد الإسلامية.

الموقف من الصهيونية

إن مواجهة الصهيونية تتم بعدة أساليب، أهمها:

- ١ تقنيـد ادعاءات الصهيونية حول أحقية اليهود في فلسطين، كما ذكرنا ذلك في مقومات الصهيونية.
- ٢ السعي في مناصرة الشعب الفلسطيني، ومدافعة ما يقع عليه من الظلم والعدوان، والقتل والتشريد والإذلال.
- ٣ أن تسعى الدول الإسلامية على الأخذ بأسباب القوة؛ المادية والمعنوية، حتى تسلم من تسلط أعدائها من الصهاينة وغيرهم.

نشاط

تعددت فضائح الصهيونية وجرائمها في العالم الإسلامي. تتبع أحداث القضية الفلسطينية وسجل ثلاث نماذج من جرائم الصهاينة في فلسطين:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بيّن كيف وظفت الصهيونية كلاً مما يلي للوصول لأهدافها وتحقيق مخططاتها:

| م | الوسيلة | أسلوب التوظيف |
|---|----------|---------------|
| ١ | المال | |
| ٢ | السياسة | |
| ٣ | المرأة | |
| ٤ | المخدرات | |
| ٥ | الإعلام | |

التقويم



- ١ بين كيف نشأت الصهيونية.
- ٢ ما أهداف الصهيونية؟
- ٣ اذكر بعضاً من آثار الصهيونية على العالم الإسلامي.
- ٤ ما الموقف من الصهيونية؟

بين كيف نشأت الصهيونية.



الصهيونية حركة حديثة. نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حين عقد الزعيم الصهيوني (تيودور هرتزل) (المؤتمر الصهيوني الأول) في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م-١٣١٥هـ، ولكن جذورها التاريخية تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي حين تلاقت المصالح اليهودية مع المصالح الاستعمارية، حيث قامت عدة محاولات للعودة باليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة يهودية فيها، ومن أهم تلك المحاولات:

١ دعوة المفكرين اليهود إلى العمل من أجل العودة إلى فلسطين واستعمارها.

٢ قيام الزعماء اليهود بحركات الاستيطان في فلسطين.

حتى توجت تلك المحاولات بظهور الحركة الصهيونية بصورة رسمية.

ما أهداف الصهيونية؟



تتمثل الأهداف الصهيونية في منطقة المشرق العربي من خلال السعي للتوسع الإقليمي عبر ثلاث مراحل متعاقبة، وهي:

أ دولة إسرائيل في فلسطين.

ب دولة إسرائيل الكبرى في منطقة المشرق العربي.

ج الحكومة اليهودية العالمية، للسيطرة على العالم أجمع.

٣ اذكر بعضاً من آثار الصهيونية على العالم الإسلامي.

من أبرز آثار الصهيونية على العالم الإسلامي ما يأتي:

- ١ احتلال فلسطين التي تحوي المسجد الأقصى، مسرى الرسول ﷺ وأولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين.
- ٢ تقتيل وتشريد شعب فلسطين، وممارسة أسوأ أنواع العنصرية ضد من أثار البقاء في وطنه.
- ٣ احتلال بعض المناطق العربية الأخرى كالجولان وجنوب لبنان.
- ٤ انتشار المخدرات والأمراض الجنسية وغيرها في كثير من البلاد الإسلامية.

٤ ما الموقف من الصهيونية؟

إن مواجهة الصهيونية تتم بعدة أساليب، أهمها:

- ١ تفنييد ادعاءات الصهيونية حول أحقية اليهود في فلسطين، كما ذكرنا ذلك في مقومات الصهيونية.
- ٢ السعي في مناصرة الشعب الفلسطيني، ومدافعة ما يقع عليه من الظلم والعدوان، والقتل والتشريد والإذلال.
- ٣ أن تسعى الدول الإسلامية على الأخذ بأسباب القوة؛ المادية والمعنوية، حتى تسلم من تسلط أعدائها من الصهاينة وغيرهم.

حقوق الخدم والعمال

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيين الحكمة من التفاوت بين الناس .
- تعدد حقوق الخدم والعمال المشروعة.
- تمثل لصور إيذاء الخدم والعمال.
- تحذر من ظلم الخدم والعمال.

تفاوت الناس في مراتبهم وأعمالهم

الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض، ولو كان جميع الناس لا يحسنون إلا نوعاً واحداً من الأعمال ما أمكن أن تقوم الحياة على هذه الأرض بهذه الصورة، ولبقيت أعمال كثيرة جداً لا تجد من يقوم بها، والذي خلق الحياة - سبحانه وتعالى - وأراد لها البقاء والنمو، خلق الكفايات والاستعدادات متفاوتة تفاوت الأدوار المطلوب أداؤها، قال تعالى: ﴿ أَهَرَبَقَسِيمُونَ رَحِمَتِ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِمًا وَرَحِمَتِ رَبِّكَ حَسْبٌ وَمَا يَجْمَعُونَ ﴾^(١).

حث الإسلام على العمل

قد حث الإسلام على العمل، واعتبره واجباً على كل قادر عليه، وأثنى على العاملين، وبيئت النصوص أن العمل من العبادة، وأنه من سنة الأنبياء، وأن أفضل الكسب ما كان من عمل اليد، وأن الرزق المقدر مقرون بالسعي والعمل، وأمر تعالى عباده بالمشي في مناكب الأرض لياكلوا من رزقه، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(٢).

فإذا كانت هذه منزلة العمل في الإسلام وهذا فضله، فالواجب تقدير من يمتنون أعمالاً شريفة ونافعة، ومعاملتهم بالحسنى، والكف عن أذيتهم، وأن تؤدي إليهم حقوقهم وافية غير منقوصة.

(٢) سورة الملك الآية ١٥ .

(١) سورة الزخرف الآية ٣٢ .

لقد جعل الإسلام للعمال والخدم حقوقاً يجب القيام بها، ولا سيما متى قام العمال والخدم بوظائفهم وأدوا ما يجب عليهم بأمانة وإتقان، ومنها:

١ معاملةهم معاملة حسنة: باحترامهم، والرفق بهم، والإحسان إليهم، ولين الكلام معهم، والبعد عن أذاهم أو احتقارهم أو تنقصهم، فهم قد تغربوا عن أوطانهم وأسراهم طلباً للرزق، ويقومون بأعمال شريفة وناضعة، فالواجب أن تحفظ كرامتهم وتضمن حرمتهم، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الرفق بالخدم وحسن معاملتهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفًا قطُّ، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا ^(١).

٢ إعطاؤهم أجورهم وحقوقهم المالية كاملة في وقتها من غير تأخير، لحاجة العامل إلى الإنفاق على نفسه وعلى أهله، وقد أمر الله عز وجل بالوفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ^(٢). وحذر النبي ﷺ من تضييع حقوق العمال المالية فقال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حُرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» ^(٣)، وقال رضي الله عنه: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» ^(٤).

٣ إتاحة الوقت الكافي لهم لأداء العبادات والفرائض التي فرضها الله عليهم، وأن يجدوا وقتاً للراحة والنوم، وقد جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان لا يوظف أحداً من خدمه إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه، ولما هيل له: لو أيقظت بعض الخدم ليعينك قال: لا، الليل لهم يستريحون فيه.

٤ القيام بالمسؤولية تجاههم، بدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن ما يخل بمقتضيات الأخلاق والآداب، وتعليمهم ما جهلونه من أمور دينهم، والاستفادة من مكاتب توعية الجاليات، بما لديها من وسائل تفيدهم في التعرف على دينهم، والتخلص مما لديهم من مخالفات وأخطاء في عقائدهم وعباداتهم.

٥ عدم تكليفهم من الأعمال ما لا يطيقون، فإن احتيج إلى تكليفه ببعض ما فيه مشقة عليه، فالواجب أن يعان على القيام به، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حق المملوك - وهي حكمه الخادم -: «ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» ^(٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم (٦١٥١).

(٢) سورة المائدة الآية ١.

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب إنم من باع حُرًّا، رقم (٦١٥١).

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الرهن، باب أجر الأجراء، رقم (٣٤٤٣).

(٥) رواه البخاري في كتاب العتق، باب قول النبي ﷺ: «العبيد إخوانكم فأئتموهم مما تأكلون»، رقم (٢٥٤٥).

٣٦ عدم إيذائهم أو ظلمهم، ومن صور الإيذاء: سيهم وشتهم، والتلفظ عليهم بالألفاظ القبيحة والبذيئة، والاعتداء عليهم بالضرب، وهذا من أشد أنواع الامتهان لكرامتهم. وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد، فعن أبي مسعود البديري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا: (اعلم أبا مسعود أن الله أهدر عليك منك عليه)، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حرٌّ لوجه الله. فقال: «أما لو لم تفعل، للضحتك النار، أو لمستك النار» (١).

نشاط

بالرجوع لكتب السنة بين هدي النبي ﷺ في التعامل مع الخدم:

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط

من خلال تأملك لأحوال بعض الناس مع الخدم و السائقين؛ اكتب أبرز صور التعامل الحسن التي يلقونها وأبرز صور التعامل السيئ:

| أبرز صور التعامل السيئ | أبرز صور التعامل الحسن |
|------------------------|------------------------|
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |

(١) رواه مسلم في كتاب الأيمان، باب سخبة المالك، رقم (٦١٥١).

١. يبين الحكمة من التفاوت بين الناس.
٢. عدّد حقوق الخدم و العمال.
٣. استدل من السنة على وجوب إعطاء العامل أجره بدون نقصان.
٤. ما الآداب المشروعة في معاملة الخدم؟

بَيِّنُ الْحِكْمَةَ مِنَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ النَّاسِ.



الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض، ولو كان جميع الناس لا يحسنون إلا نوعاً واحداً من الأعمال ما أمكن أن تقوم الحياة على هذه الأرض بهذه الصورة، ولبقيت أعمال كثيرة جداً لا تجد من يقوم بها، والذي خلق الحياة - سبحانه وتعالى - وأراد لها البقاء والنمو، خلق الكفايات والاستعدادات متفاوتة تفاوت الأدوار المطلوب أداؤها، قال تعالى: ﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

عَدُّ حَقُوقِ الْخَدْمِ وَالْعَمَالِ.



١ معاملتهم معاملة حسنة؛ باحترامهم، والرفق بهم، والإحسان إليهم، ولين الكلام معهم، والبعد عن أذاهم
٢ إعطاؤهم أجورهم وحقوقهم المالية كاملة في وقتها من غير تأخير، لحاجة العامل إلى الإنفاق . قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْمُقَدَّاتِ﴾

- ٣ إتاحة الوقت الكافي لهم لأداء العبادات والفرائض التي فرضها الله عليهم، وأن يجدوا وقتاً للراحة والنوم،
- ٤ القيام بالمسؤولية تجاههم، بدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن ما يخل بمقتضيات الأخلاق
- ٥ عدم تكليفهم من الأعمال ما لا يطيقون، فإن احتيج إلى تكليفه ببعض ما فيه مشقة عليه، فالواجب أن يعان
- ٦ عدم إيذائهم أو ظلمهم، ومن صور الإيذاء: سبهم وشتمهم، والتلفظ عليهم بالألفاظ القبيحة والبيدئة

استدل من السنة على وجوب إعطاء العامل أجره بدون نقصان.

ج:

حذر النبي ﷺ من تضييع حقوق العمال المالية فقال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل

أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(١)، وقال ﷺ:

«أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»^(١).

٤ ما الآداب المشروعة في معاملة الخدم؟

ج:

معاملتهم معاملة حسنة: باحترامهم، والرفق بهم، والإحسان إليهم، ولين الكلام معهم، والبعد عن أذاهم أو احتقارهم أو تنقصهم، فهم قد تغربوا عن أوطانهم وأسرههم طلبًا للرزق، ويقومون بأعمال شريفة ونافعة، فالواجب أن تحفظ كرامتهم وتصان حرمتهم، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الرفق بالخدم وحسن معاملتهم، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفًا قطُّ، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا^(١).

عدم إيذائهم أو ظلمهم، ومن صور الإيذاء: سبهم وشتيمهم، والتلفظ عليهم بالألفاظ القبيحة والبذيئة، والاعتداء عليهم بالضرب، وهذا من أشد أنواع الامتهان لكرامتهم، وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد، فعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال: كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا: (اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك عليه)، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حرٌّ لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل، للفتحك النار، أو لمستك النار»^(١).